دائرة المعارف الاشتراكية

حمدى عبد الجواد

دائرة المعارف الاشتراكية

دائرة المعارف الاشتراكية

(١)

حمدى عبد الجواد

الاتجاهات القومية :.

الاتجاهات القومية ، تشكل اتجاه الايدولوجية البورجوازية وسياستها وتجد تعبيرا لها فى العزلة القومية والدفاع عن انعدام الثقة فى الامم الاخرى. وللاتجاهات القومية جذورها فى القسمات المميزة لتطور الرأسمالية . ولما كانت تلك الاتجاهات تعكس طابع العلاقات بين الامم فى ظل الرأسمالية، فانها تظهر فى شكلين : شوفينية الدولة الكبرى لامة مسيطرة والتى تتميز باحتقارها للامم الاخرى ، والاتجاهات القومية لامة مقهورة والتى تتميز بالاتجاه نحوالعزلة القومية وانعدام الثقة فى الامم الاخرى . وتطورت الاتجاهات القومية خــلال عملية تكوين الامم التى صاحبها ظهور اللغــات والثقافات القومية وتشكل مزاج نفس قومى خاص ومشاعر قومية.وباللعب على الشعارات المتعلقــة بمصالح « الامــة كلها » يســتفيد الايديولوجيون الاصلاحيون والبورجوازيون والمراجعون من الاتجاهات القومية كوســيلة مهذبة لخنق الوعى الطبقى للجماهير العاملة ، ولتقسيم الحركة العمــالية العالمية ، وتبرير الاستعمار والحروب بين الامم . وترفض الجماهير العاملة الاتجاهات القومية فى كافة أشــكالها ، اذ أن مصالحهــا تعبر عنها الاممية البروليتارية فحسب . لكن فى مرحلة معينة من حركة التحرر الوطنى يرى الشيوعيون أن هناك مبررا تاريخيا لتأييد الاتجاهات القومية للامم المقهورة التىلها محتوىديمقراطى عام (معاداة الامبريالية،والسعى من أجلالاستقلال السياسى والاقتصادى) . وهذا النوع من الاتجاهات القومية له بالاضافة

الى ذلك جانب آخر يعبر عن أيديولوجية ومصالح الفئات العليا المستغلة الرجعية ، والتى تميل الى التفاهم مع الامبريالية ٠

وتنتشر الاتجاهات القومية بدرجة أكبر فى أوســـاط البورجوازية الصغيرة ٠ وفى ظل الاشتراكية التى تقيم المساواة الحقيقية بين الامم ، يتم القضاء على الجذور الاجتماعية للاتجاهات القومية وتبقى مظاهرها فقط كبقايا رأسمالية فى عقول وسلوك الشعب ٠

● اتحاد الشباب الديمقراطى العالمى :

بعد هزيمة التحالف الفاشى فى الحرب العالمية الثانية اجتمع الشباب المعادى للفاشية من ٦٣ بلدا فى قاعة البرت هول فى لندن ، يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٥ وقرروا تكوين منظمة عالمية خاصة بهم ، وتعهدوا « بضمان وحدة شباب العالم أجمع دون تمييز فى الجنس ولون البشرة والقومية والدين ، وتطوير صداقة أممية « خالصة بين شعوب العالم كله ، والحفاظ على سلام دائم وعادل والقضاء على الفقر وانعدام القانون والبطالة ٠٠٠ » ٠ هكذا ظهر اتحاد الشباب الديمقراطى العـالمى الى الوجود وأصبح العـاشر من نوفمبر يوم الشباب العالمى ٠

وبقى اتحاد الشباب الديمقراطى العالمى خلال الثلاثين عاما من حياته أمينا على عهده نصا وروحا ٠ وأصبح فى نضاله من أجل السلام وحقوق الشباب ووحدته وضد الامبريالية والاستعمار والفاشية والعنصرية مركزا عالميا لحركة الشباب الديمقراطية ٠٠ وهو يضم اليوم ٢٠٠ منظمة شباب وطنية من ١٠٨ بلدان ٠

وأعلى هيئــة قيادية فى الاتحاد هى الجمعيــة التى تنعقد كل ثــلاث سنوات وتنتخب الجمعية اللجنة التنفيذية ، وتجتمع مرة فى كل عام ، والمكتب، وهو هيئة عمل دائمة ، تضم الرئيس ونائب الرئيس والسكرتير العام ونوابه ، وأمين الصندوق ، وسكرتيرى أمين الصندوق ، ويصدر الاتحاد مجلة شباب العالم وصحيفة أخبار اتحاد الشباب الديموقراطى العالمى وعددا من النشرات الاخرى

ولاتحاد الشباب الديموقراطى هيئات متخصصة مثل لجنة العمل بين الاطفال والاحداث ، والمكتب العالمى للسياحة وتبادل وفود الشباب ٠ وهاتان

الهيئتان موجودتان بمقر الاتحاد فى بودابست • ويتمتع الاتحاد بمركز استشارى فى منظمة اليونسكو •

ومن تاريخ نضال اتحاد الشباب الديموقراطى العـالمى وتجـاربه وانجازاته يتضح أن نشاطاته الرئيسية ، هى تعزيز التضامن بين الشباب المناضل فى العالم •

ان أمثلة حركة التضامن العالمية مع نضـال شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا ، وضد العدوان الامبريالى ، والنجاح الهائل لحملة ١٩٦٨ « من أجل الانتصار النهائى » تقنعنا بقدرة اتحاد الشباب الديموقراطى العالمى على تعبئة الشباب التقدمى فى العالم لمعالجة المسائل الملتهبة فى عصرنا •

وبمبادرة من اتحاد الشباب الديموقراطى العالمى أعلن يوم ٢٤ أبريل (ذكرى مؤتمر باندونج) يوما عالميا لنضال الشبـاب ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، ودعى هذا اليوم ، بعد انهيار الامبراطوريات الاستعمارية ، بيوم التضامن بين شباب العالم • وفى هذا اليوم يتظاهر عشرات الملايين من الشباب والشابات تأييدا للشعوب المكافحة من أجل الحرية والاستقلال والديموقراطية والسلام •

وأحد الميادين الهامة لنشاط اتحاد الشباب الديموقراطى العـالمى النضـال من أجل حقوق الشباب وفى سـبيل الديمقراطية واطـلاق سراح السجناء السياسيين فى أمريكا اللاتينية • ويقوم الاتحاد ومنظماته المحلية بحملة دائمة هدفها فضح الزمرة الفاشـية فى شيلى وعودة الديمقراطية الى تلك البلاد • ويولى الاتحاد اهتماما كبيرا للتضامن مع شعب فلسطين العربى الذى يناضل من أجل حقوقه المشروعة واستقلاله •

ويقـدم صندوق التضـامن العالمى التابع للاتحاد مساعدات فعالة لمنظمات الشباب وبخاصة فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية • فقد أشرف الاتحاد ، مثلا ، على حملة ناجحة لجمع الاموال لبناء مستشفى للاطفال ومدرسة فى فيتنام•ولتوثيق الوحدة والصداقة بين شباب العالم نظم الاتحاد أيضا أشكالا عالمية من النشاط فى مجال العمل والرياضة ، وتبادل الرسائل ، الخ •

ويشرف اتحاد الشباب الديموقراطى العالمى على مهرجانات الشباب والطلبة العالمية ، ويشترك فيها بنشاط ، وأقام الاتحاد ، بقرار من الجمعية الثامنة ١٩٧٠ هيئة متخصصة أخرى – هى العمل التطوعى العالمى للتضامن

والصداقة بين الشباب ، واحدى مهماته تنسيق أعمال التضامن بين شباب العالم · وفصيلة الشباب المتطوعين العالمية الدائمة ، والتى تحمل اسم البطل الكوبى خوليو أنطونيو ميلا معروفة جيدا فى كثير من البلدان · وسوف تشترك فى بناء مقر اللجنة الدائمة للتحضير لمهرجان الطلبة والشباب العالمى الحادى عشر الذى سيعقد فى هافانا فى صيف ١٩٧٨ ·

ويقدم الاتحاد مساعدة عظيمة لنضال الشباب من أجل حقوقهم الاجتماعية وضد استغلال الاحتكارات ، وفى سبيل حقهم فى اعداد مهنى كاف ·

وقد ساهم فى العمل من أجل السلام والامن والتعاون فى أوروبا بشروعه فى اجراء الحوار بين منظمات الشباب والطلبة التى تمثل مختلف الاتجاهات السياسية والايديولوجية فى القارة ·

وأعلن الاجتماع الموسع التاسع لاتحاد الشباب الديموقراطى العالمى ١٩٧٤ عن بداية حملة عالمية جديدة للعمل المشترك تحت شعار : « الشباب يؤيد التضامن ضد الامبريالية وفى سبيل السلام والتقدم » · والاتحاد الآن منهمك فى هذه الحملة ، التى تهدف الى توحيد الشباب على نطاق واسع فى النضال من أجل السلام والحرية والديموقراطية والاستقلال الوطنى والمساواة فى العالم أجمع ·

● الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم :

ورد فى مقدمة ميثاق الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم « ان الهدف الرئيسى للمنظمات العلمية الموقعة على ميثاق الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم هو جعل الحياة أفضل عن طريق تطوير وتطبيق العلم · فلم يعد من الممكن أن يسكت العلماء على اساءة استخدام العلم التى لاتؤدى الى التبذير والمعاناة فحسب ، بل والى تأخير تقدم العلم نفسه · ولا يمكن أن يخدم تقدم الانسان بصورة كاملة الا فى ظروف السلم والتعاون العالمى »·

تأسس الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم فى لندن فى ٢١ يوليو ١٩٤٦ بمبادرة من الروابط العلمية فى كل من بريطانيا وفرنسا · وتمت المصادقة على الميثاق فى عام ١٩٤٨ ، واستفادت منه منظمة اليونسكو كوثيقة عمل فى صياغة التوصيات حول وضع العاملين فى مجال العلم ،

تلك التوصيات التى تبناها فيما بعد المؤتمر العام الثـــانى عشر لمنظمة اليونسكو • وفى عام ١٩٦٩ صادقت الجمعية العامة للاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم على بيان حقوق العاملين فى مجال العلم •

والاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم ، الذى تأسس بعد التفجيرات الذرية فى هيروشيما وناجازاكى ، مقتنع اقتناعا عميقا بأن رسالته اليوم لا تقل أهمية عما كانت عليه قبل ثلاثين سنة • فاليوم ـ فى الوقت الذى بلغت فيه اساءة استخدام الانجازات العلمية أبعادا هائلة الى درجة أن العديد من الناس بدأ يشك فى ضرورة تطوير العلم ـ فان من المهم بالنسبة للعلماء الذين يدركون مسئوليتهم أن تكون لديهم منظمة عالمية يجتمعون فيها ويتبادلون الآراء ويناقشون القضايا التى تواجه المجتمع ويخططون معا تلك الاجراءات التى تتيح للعلم فرصة المساواة فى تحرير الانسان وتأكيد العدالة والسعادة •

والاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم ظل منذ تأسيسه يعلق أهمية عظيمة على الغاء الاسلحة النووية وعلى نزع السلاح ومسئولية العلماء ازاء المجتمع •

ولعب الاتحاد دورا قياديا فى تطوير الحركة العلمية • وساعده فى هذا المضمار رئيساه الاول والثانى ، جوليو كورى وباول ، الحاصلان على جائزة نوبل ، ورئيسه الحالى بيرهوب •

ويمكن الحكم على طبيعة عمل الاتحاد بالندوات العالمية التى نظمها :

- تدريب العاملين فى حقلى العلوم والتكنيك (هلسنكى ١٩٥٧)
- العلم والتطور الاقتصادى ورفاهية الناس (وارسو ١٩٥٩)
- التعليم الفنى والانسانى العالى (موسكو ١٩٦٢)
- التقدم العلمى فى البلدان النامية ودور التعـــاون (بودابست ١٩٦٥)
- التعاون العلمى الاوروبى (فيينا ١٩٦٦)
- العلاقة بين العلم والهندسة (براتسلافا ١٩٦٩)
- الحرب الكيماوية فى فيتنام (باريس ١٩٧٠)
- قضايا العلماء الشباب فى المجتمع الحديث (اتيشيده ، هولندا ١٩٧١)
- الاسلحة الذرية والبيولوجية والكيماويات ونزع السلاح ومسئوليات العلماء (برلين ١٩٧١)

● العالم والمجتمع (فارنا ، بلغاريا ١٩٧٣)
● دور العلماء ومنظماتهم فى النضال من أجل نزع السلاح (موسكو ١٩٧٥)

ويجرى النظر الآن فى امكانية عقد ندوة حول الحواجز السياسية والاجتماعية التى تقف فى طريق تطبيق الانجازات العلمية من أجل التقدم ٠

لقد كانت تعمل بنشاط فى الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم فى بداية عام ١٩٧٦ منظمات من البلدان الستة والعشرين التالية : بلغاريا ، كولومبيا ، كوبا ، تشيكوسلوفاكيا ، مصر ، فنلندا ، فرنسا ، ألمانيا الاتحادية، ألمانيا الديموقراطية ، بريطانيا ، اليونان ، المجر ، الهند ، اليابان ، كوريا الديموقراطية الشعبية ، ملغاشى ، المكسيك ، منغوليا ، هولندا ، بولندا ، رومانيا ، الاتحاد السوفيتى ، أسبانيا ، أمريكا ، فيتنام الديموقراطية ويوغوسلافيا ٠ ويوجد أعضاء مراسلون على أساس فردى من ٢٨ بلدا ٠ ويضم الاتحاد الرابطة العالمية للعاملين فى بحوث الاسبيرانتو ٠

ويوحد الاتحاد مختلف المنظمات مثل النقابات والمنظمات المهنية المتخصصة والروابط العلمية ويتفاوت عدد أعضائها ، ولكن طابع الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم يسمح بنظام للتصويت فى الجمعيات العامة يضمن قيادة ديموقراطية ٠

وطبيعة هذه المنظمات نفسها تحدد مسبقا مصالحها ونشاطها فى الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال العلم ٠ فالنقابات مثلا تركز اهتمامها على القضية المهنية وظروف العمل ، تولى الروابط مزيدا من الاهتمام للجوانب الاجتماعية للتطور العلمى وتطور الهندسة ٠ ولكن الفضل يعود للاتحاد فى أن المنظمات تناقش وتحدد الاجراءات المشتركة بصورة مشتركة ٠

وتكمن مهمة مماثلة فى أساس الصلات التى أقامها الاتحاد مع عدة منظمات أخرى ٠ ويتمتع الاتحاد بوضع استشارى (من الدرجة « أ ») فى منظمة اليونسكو ، ووضع استشارى خاص فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة ٠ ويحتفظ بصلات منتظمة مع منظمة العمل الدولية واتحاد النقابات العالمى والاتحاد العالمى لروابط المعلمين ٠

وللاتحاد لجان متخصصة دائمة مثل مجلس تحرير منشورات الاتحاد (مجلة العالم العلمى تصدر باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية مثلا) واللجنة الاجتماعية والاقتصادية ، ولجنة السياسة العلمية ، واللجنة الخاصة بقضايا نزع السلاح ٠

الاتحاد العالمى للنقابات :

فى أكتوبر ١٩٤٥ تم تأسيس الاتحاد العالمى للنقابات ، بمبادرة من الاتحادات النقابية فى بريطانيا والاتحاد السوفييتى وفنلندا وغيرها من البلدان فى ظل الانطلاق العام الذى شهدته حركة التحرر الوطنى والحركة الديموقراطية فى ذلك الوقت ٠

وجاء تأسيس الاتحاد العالمى للنقابات نتيجة مباشرة لانتصار الائتلاف المعادى للهتلرية فى الحرب العالمية الثانية ، وتجلت فيه تطلعات الجماهير الكادحة نحو توطيد صفوفها ، وعزمها على انهاء الاضطهاد الاجتماعى ٠

وأعلن الاتحاد الجديد أن مبادئه الاساسية هى القضاء على كافة مظاهر الفاشية ، والنضال من أجل السلام والحريات الديموقراطية ورفاهية الكادحين الاجتماعية والاقتصادية ٠ وأعلن الاتحاد أنه يعتمد فى نشاطه على تطوير الديموقراطية داخل النقابات فى كافة البلدان ، وعلى التعاون الوثيق فيما بينها ٠

وكان هذا البرنامج عاملا على جذب الملايين من الجماهير الكادحة نحو الاتحاد ففاق عدد أعضائه خلال الثلاثين عاما الماضية ١٥٠ مليون شخص ، مما أتاح للاتحاد توسيع مساهمته فى نضال الطبقة العاملة المعادى للامبريالية وفى تدعيم قضية السلام ٠

ووسع الاتحاد الجديد من نطاق عمله التنظيمى والدعائى بين الجماهير٠ ففى مجرى حركات الاضرابات العمالية تعززت الروح النضالية للتضامن البروليتارى ٠ واضطرت حكومات بعض البلدان الرأسمالية تحت ضغط الجماهير العاملة الى تضمين تشريعاتها نزعة ديموقراطية ، والى تلبية مطالب العمال الملحة ٠

وبدعوة من الاتحاد العالمى للنقابات اجتاحت اكثر من خمسين بلدا فى العالم مظاهرات جبارة معادية للحرب ٠ وكان مما يدعو للاسف ذلك الانقسام فى صفوف الحركة النقابية العالمية الذى حدث عام ١٩٤٩ ، والذى تقع مسئوليته على الزعماء الاصلاحيين اليمينيين فى الغرب ٠ ففى تلك الفترة بالذات وفى مواجهة الاتحاد العالمى للنقابات تم تشكيل الاتحاد الدولى للنقابات الحرة ، الذى تبنى سياسة الحرب الباردة ٠

وقد برهن كل ما تلا ذلك من أحداث أن هذا الانقسام لم يخدم سوى

مصالح رأس المال والرجعية العالمية ، وأدى الى اضعاف الحركة العمالية العالمية • وكان من البديهى أن يضع الاتحاد العام للنقابات نصب عينيه فى مواجهة هجوم الاحتكارات ، هدف اعادة توحيد وتدعيم الحركة النقابية العالمية •

وانصب نشاط الاتحاد على تحقيق ثلاث مهام أساسية فى حماية وتوسيع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للكادحين وتدعيم قضية السلام ، والنضال من أجل وحدة الحركة النقابية •

ويعود الفضل للاتحاد العالمى للنقابات فى صياغة برنامج يستهدف المطالبة بحماية مصالح الجماهير الكادحة • ويتلخص جوهر هذا البرنامج فى الاستخدام الواسع للمطالب المشتركة التى تتقدم بها مختلف النقابات فى ظروف معينة قائمة فى هذا الفرع من الصناعة أو ذاك ، وفى هذا البلد أو ذاك • ويعتقد الاتحاد العالمى للنقابات أنه من الممكن التوصل الى وحدة عمل واسعة ضد الاحتكارات على هذا الاساس •

فالاضرابات التى نظمت خلال السنوات الاخيرة فى ايطاليا ، وساهم فيها ١٩ ــ ٢٠ مليون شخص ، والصدامات الطبقية فى فرنسا ، مثلا ، كانت قد تطورت على أساس من وحدة العمل •

وانفتحت أكثر الآفاق ملاءمة لتحقيق الوحدة النقابية فى السنوات الاخيرة ، مع تحول العلاقات الدولية من الحرب الباردة الى الانفراج ، ومع تحسن المناخ الدولى ، ونتيجة الزيارات المتبادلة بين قادة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وفرنسا وألمـانيا الغربية وبريطانيـا وغيرها من البلدان • وفى عام ١٩٧٠ اقترح المجلس العام لاتحاد النقابات العالمى تنظيم لقاء يشترك فيه كل من الاتحاد العالمى للنقابات والاتحاد الدولى للنقابات الحرة والاتحاد العالمى للعمل وكذلك المنظمات الاقليمية والاتحادات النقابية الوطنية • وحظى هذا الاقتراح بتأييد واسع داخل الحركة النقابية العالمية ، ولم يجرؤ على معارضته حتى المتطرفين من الزعماء المحافظين لاتحاد النقابات الحرة •

والتقى ممثلو النقابات من مختلف الاتجاهات الفكرية لاول مرة عام ١٩٧٢ فى بروكسل أثناء المؤتمر العام للقوى الاجتماعية من أجل الامن والتعاون فى أوروبا • وساهم فى عمل المؤتمر ١٩ اتحادا للنقابات من التيارات الاساسية الثلاثة المذكورة فى الحركة النقابية • ثم تلته لقاءات فى فيينا وجنيف عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ ، وأخيرا جاء التأكيد على واقعية

التعاون الواسع والمثمر بين النقابات على اختلاف اتجاهاتها ، فى المؤتمر النقابى الاوربى الخاص بحماية البيئة وصيانة عمـــل وصحة ورفاهية الكادحين ، الذى انعقد فى جنيف فى شهرى فبراير ومارس عام ١٩٧٥ ، وقام المؤتمرون الذين يمثلون ٤٤ اتحادا نقابيا فى مختلف الاتجـــاهات والانتماءات الدولية بمناقشة واحدة من أهم مشاكل العصر مناقشة عملية بناءة ، وقاموا معا برسم التدابير الكفيلة بحلها ٠

ان نشاط الاتحاد الفعال على مدى ثلاثين عاما ليس الا انجازا للطبقة العاملة العالمية بأسرها ، التى نما عددها الى حوالى نصف مليار شخص ويرى الاتحاد فى وحدة النقابات ضمانا للمزيد من النجاحات فى النضال من أجل حقوقها ٠

● اتحاد النساء الديموقراطى العالمى :

ارتبط تطور الحركة النسائية الجماهيرية بعد الحرب العالمية الثـــانية ارتباطا وثيقا بنشاط اتحاد النساء الديموقراطى العالمى الذى تأسس فى ديسمبر ١٩٤٥ ، فى المؤتمر النسائى العالمى ، الذى انعقد فى باريس وحضره ممثلو منظمات وطنية من ٤١ بلدا ٠ ومع حلول عام ١٩٧٥ كانت عضويته تضم منظمات وطنية من ١٠٦ بلدان ٠

والاهداف الرئيسية لاتحاد النساء الديموقراطى العالمى هى النضال من أجل مساواة النساء وحماية حقوق الام والطفل والدفاع عن حق جميع الاطفال فى الحيـــاة والرفاهية والتعـــليم ٠ ويوحد الاتحاد النســـاء بغض النظر عن القومية والوضع الاجتماعى والآراء السياسية أو الايديولوجية أو المعتقدات الدينية ويشترك بنشاط فى الحركة من أجل السلم والاستقلال الوطنى والحريات والديموقراطية ٠

والهيئات القيادية لاتحاد النساء الديموقراطى العالمى هى المؤتمر ثم المجلس والمكتب فى الفترة الواقعة بين مؤتمرين ٠ وتمارس القيادة اليومية سكرتارية مكونة من سكرتيرة عامة وسكرتيرات وأمينة صندوق ٠ ومقر السكرتارية فى برلين ٠ ويتمتع اتحاد النساء الديموقراطى العالمى بوضع استشارى فى اليونسكو وفى المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة ٠

وقد ظل اتحاد النساء الديموقراطى العـــالمى طيلة سنوات وجوده

الثلاثين يناضل ضد الامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية ٠٠ وفى عام ١٩٦٤ تشكلت بمبادرته لجنة عالمية للتضامن مع شعب فيتنام ٠ ويشن الاتحاد حملة نشيطة ضد سياسة اسرائيل العدوانية فى الشرق الاوسط ، والاعمال الوحشية للزمرة الفاشية فى شيلى ، وضد المحاولات الرجعية الرامية لعرقلة الانفراج الدولى وتأجيج العداء للشيوعية ٠

وكان اتحاد النساء الديموقراطى العالمى أحد منظمى عام المرأة فى ١٩٧٥ تحت شعار : المساواة ـ التطور ـ السلم ! وكان المؤتمر العالمى الذى انعقد فى برلين بمناسبة عام المرأة العالمى حدثا هاما فى عام ١٩٧٥ ، واشترك فى عقد هذا المؤتمر بالاضافة الى اتحاد النساء الديموقراطى العالمى عشرات الاتحادات العالمية ، وحضره ٢٠٠٠ مندوبة ومراقبة وضيفة من ١٤٠ بلدا ٠ وقدم ٧٠٠ منهن تقارير وخطبا ، أكدن فيها على مساواة النساء والنضال من أجل التقدم والسلم والانفراج الدولى والامن العالمى ونزع السلاح ٠ وقد قدم فى المؤتمر اقتراح بشن حملة عالمية واسعة لمحو الامية ٠ واشترك اتحاد النساء الديموقراطى العالمى بنشاط فى هذه الحملة، ونسق نشاطه مع المنظمات العامة الاخرى ، وكذلك مع الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة٠

وصادق االمؤتمر السابع لاتحاد النساء الديمقراطى العالمى ، فى برلين عام ١٩٧٥ على برنامج واسع لنشاط الاتحاد فى السنوات الخمس المقبلة ، وهدفه الرئيسى هو توسيع مدى وفاعلية الحركة النسائية الديمقراطية العالمية ٠ ويقدم الاتحاد كل دعم لتقوية المنظمات الوطنية ٠وسوف تقام مراكز لتنسيق نشاط الاتحاد فى مختلف المناطق ، وحلقات دراسية لتدريب الكوادر للحركة النسائية فى عدد من البلدان ٠

ويسعى الاتحاد الى تحقيق أعمق لقضايا حركة النساء ، وتظهر هذه الحقيقة ، فيما تظهر فيه ، فى مواضيع الندوات والمؤتمرات العالمية التى يخطط لعقدها : مثل الظروف المحددة للنساء فى المناطق الريفية فى آسيا ، وأثر سياسة الاحتكارات فوق القومية على حالة الاسرة فى أمريكا اللاتينية ، وقضية مشاركة النساء فى عملية التطور فى البلدان الافريقية،والثورة العلمية والتكنولوجية وظروف عمل النساء فى البلدان الرأسمالية المتطورة صناعيا، ووضع العاملات المهاجرات وعائلاتهن ، وتعليم الاطفال والشباب بروح التضامن العالمى والتفاهم بين الشعوب ٠

ويحظى النضال من أجل السلم ونزع السلاح باهتمام خاص ٠ فقد ناشد الاتحاد جميع المنظمات النسائية أن تقوم بتنظيم حملة واسعة لجمع التوقيعات

لنداء استوكهولم لعام ١٩٧٥ ولعقد مؤتمر عالمى حول نزع السلاح فى أسرع وقت ممكن ٠

وسوف يساهم تنفيذ خطة العمل فى تقدم الحركة النسائية اللاحق٠كما ستصبح مساهمة اتحاد النساء الديمقراطى العالمى فى النضال من أجل السلم والاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى أكثر وزنا وفعالية ٠٠٠

● الاحتكارات الدولية :

يرتبط نشاط الاحتكارات الدولية ارتباطا وثيقا بتصدير رأس المال ٠ ان الاحتكارات وقد كسبت مراكز السيطرة فى الحياة الاقتصادية للبلدان الاساسية ، تسعى أولا وقبل كل شيء للسيطرة التى لا منازع لها على السوق الداخلية ٠ لكن لا يقف الامر عند هذا الحد ٠ ان نطاق انتاج الاحتكارات العملاقة غالبا ما يزيد عما يحتاجه السوق الداخلية وكلما توسعت تلك الاحتكارات العملاقة بذلت كل ما فى وسعها لاقتسام السوق العالمية ٠ ويؤدى ذلك الى نشأة الاحتكارات الدولية ـ أى ، الاتفاقات بين الاحتكاريين فى عدد من البلدان على اقتسام السوق العالمى ـ التى تشكل مرحلة جديدة وأعلى فى تركيز رأس المال والانتاج فى العالم ينتج عنها تشكيل الاحتكارات فوق القومية ٠

والاتفاقات الدولية بين الاحتكاريين محملة بنزاعات حادة ٠ فالسوق العالمية مقسمة بين الاحتكارات الدولية وفقا لقوتها ٠٠ وقوة احتكارات البلدان المختلفة تتغير باستمرار مما يؤدى الى صراع حاد من أجل اعادة تقسيم الاسواق ٠ وتخوض المجموعات المختلفة هذا الصراع وتجد كل منها مساندة دولتها ٠

ولقد لعبت الاحتكارات الدولية فى مرحلة ما بين الحربين العالميتين دورا رهيبا فى التحضير للحرب العالمية الثانية ٠ فالصفقات التى دخلت فيها الاحتكارات أصبحت أساسا لسياسة الدول الغربية فى تشجيع المعتدين الفاشيين مما أدى الى اندلاع الحرب ٠

وأدت الظروف المتغيرة التى ترتبت على الحرب العالمية الثانية الى نشأة اشكال جديدة من الاحتكارات الدولية سرعان ما انتشرت على نطاق واسع جعل من الضرورى زيادة الحجم الاقصى للمؤسسة بحيث أصبح لا

يستطيع ان ينفذه سوى أقوى الشركات أو الاتحادات الاحتكارية • وهذه الاتحادات الاحتكارية التى تتخطى الحدود القومية تقيم مؤسسات مشتركة تنتمى ملكيتها الى احتكارات بلدان عديدة • وفى نفس الوقت فان زيادة عمق المنافسة فى السوق الرأسمالى العالمى واتساع التجارة الخارجية والنقد وعمليات التبادل الاخرى التى تقوم بها الدولة قد شجعت الاحتكارات على أن تقيم المؤسسات مباشرة فى مناطق الاستهلاك •

وكنتيجة لذلك ، شهد العالم انتشار هذه الاشكال من الاحتكارات الدولية ، كالاتفاقات ، واتحادات تنسيق برامج الانتاج وتجهيز المعدات وتبادل الخبرة والمعلومات ، واقامة مؤسسات مشتركة يملكها احتكاريون من بلدان مختلفة •

ان الاحتكارات فوق القومية القائمة اليوم هى تجمعات ظهرت الى الوجود نتيجة لتركيز الاقتصاد ونمو الاحتكار ورأس المال المالى وهجرة رأس المال والتقسيم الاقتصادى للعالم • ويمكن ان نقول انها تشكل السمات الاقتصادية الاساسية للامبريالية •

وتتميز الاساليب الحديثة لتقسيم العالم الرأسمالى اقتصاديا بين المجموعات الاحتكارية بالتطور الواسع لاشكال احتكار الدولة •

وتتمثل أشكال احتكار الدولة لتقسيم الاسواق فى التكتلات الاقتصادية التى تقام تحت واجهة التكامل • فقد اعقب تأسيس الجماعة الاوربية للفحم والصلب اقامة السوق المشتركة ، كما أقيمت جماعة أخرى منافسة من سبعة بلدان سميت بالاتحاد الاوربى للتجارة الحرة • ويوضح تطور هذه التكتلات أن التقسيم الاقتصادى للاسواق فى شكله الحديث ونشاط الاحتكارات الدولية لا يعنى أن الامبرياليين قد وجدوا طريقا للتغلب على تناقضاتهم • وعلى العكس من ذلك فقد ازدادت هذه التناقضات حدة •

ان هجرة رأس المال ونمو الاحتكارات فوق القومية يؤدى الى زيادة الطابع الدولى للنشاط الاقتصادى للبلدان الرأسمالية المتقدمة •

● الاحتكارات متعددة القومية :

تلعب الاحتكارات « متعددة القومية » دورا متزايدا « كقوة ضاربة » فى التوسع الاقتصادى لرأس المال الاحتكارى • ويمتد نشاطها الاقتصادى

والمالى والسياسى بعيدا خارج حدود بلدان منفردة ٠ ان نفوذها المتعاظم على اقتصاد وسياسة بلدانها والبلدان التى لها فيها شركات تابعة كذلك ، قد أصبح واضحا للعيان ، كما أثار تدخل تلك الاحتكارات فى الشئون الداخلية للدول صدامات جذبت مزيدا من اهتمام الرأى العام والدوائر السياسية فىكثير من البلدان لنشاط تلك الاحتكارات ٠

ويوجد فى العالم حوالى ٧٣٠٠ شركة احتكارية لها فروع خارج بلدانها ، وهذه الاحتكارات هى ما يسمى بالاحتكارات «متعددة القوميات»٠ وتمتلك الشركات الامريكية وحدها حوالى ثلث الشركات التابعة فى جميع أنحاء العالم ٠ ويتزايد عدد نشاط أمثال تلك الاحتكارات فى جمهورية ألمانيا الفدرالية ، وبريطانيا ، وفرنسا ، واليابان ٠

ومع ذلك ، تحتل الاحتكارات الامريكية العملاقة مكانة مسيطرة فى النظام الاقتصادى والمالى الدولى الذى تشكل نتيجة لنشاط الشركات « متعددة القومية » وتمتلك الولايات المتحدة أكثر من نصف الاحتكارات « متعددة القومية » ويزيد المجموع السنوى لحجم مبيعات كل منها عن بليون دولار ، كما تمتلك أكثر من نصف مجموع قيمة الاستثمارات الرأسمالية (فى الخارج) التى وصلت عام ١٩٧١ الى حوالى ١٦٠ بليون دولار ٠ ان ثمانية من بين أكبر عشرة احتكارات هى امريكية ٠

وكل من هذه الاحتكارات الثمانية التى يعادل مجموع مبيعاتها السنوية اجمالى الناتج القومى لبلدان العالم يمتلك فروعا فى عديد من البلدان ٠ وعلى سبيل المثال ، تمتلك انترناشيونال بيزنس ماشينز فروعا لها فى ٨٠ دولة ، كما تمتلك موبيل أويل فروعا لها فى ٦٢ دولة وتوجد الاحتكارات الهولندية ، رويال داتش شل ويونيليفر معها فى نفس المجموعة ٠

ان أكبر خمسين شركة خاصة فى العالم وفروعها تنتج حوالى ١٥٪ تقريبا من الانتاج العالمى ويصل نصيب الشركات الامريكية الى حوالى النصف ٠

ويزيد الانتاج السنوى لجنرال موتورز ، أكبر احتكار فى الولايات المتحدة ، عن اجمالى الناتج القومى لسويسرا ٠ ويزيد انتاج ستاندرد أويل عن اجمالى الناتج القومى للدانيمارك ، وفورد عن النرويج ٠ وتصل الاصول السائلة للاحتكارات متعددة القومية الى حوالى ٢٦٨٫٠٠ مليون دولار ، وهو ما يعادل ضعف احتياطى العملات الصعبة لكل البنوك المركزية

فى غرب أوربا • وكما اشارت لجنة التعريفات الامريكية فى تقريرها ، فان هذا المبلغ الضخم يمكن فى أى لحظة ان يستخدم لخلق أزمة نقدية شديدة•

وكشف تقرير لمجلس الشيوخ الامريكى فى فبراير ١٩٧٣ ، أن الاحتكارات متعددة القومية التى تلعب فيها الاحتكارات الامريكية الدور الرئيسى ، تحكمت عام ١٩٧١ فى ٢٤٪ من مجموع الصادرات فى العالم الرأسمالى• ففى نهاية ذلك العام تحكمت تلك الشركات فى ٦٩٪ من صادرات الولايات المتحدة ، وحوالى نصف صادرات المكسيك وكندا ، ١٧٪ من صادرات بريطانيا ، ٩٢٪ من صادرات فرنسا ، ٨٪ من صادرات المانيا الغربية •

ويوجد وضع مماثل فى مجال الاستثمار •• ففروع الشركات الامريكية تتحكم فى ٢٠٪ من رأس المال المستثمر فى أوربا حيث تدفق رأس المال الامريكى •

ويوظف رأسمال الاحتكارات متعددة القومية فى الصناعة التحويلية (خاصة فى أوربا حيث تدفق رأس المال الامريكى بنشاط خاص فى أواخر الخمسينات والستينات وفى صناعة النفط بلدان الشرق الاوسط وأمريكا اللاتينية وافريقيا) والتعدين (بلدان أمريكا اللاتينية وافريقيا وكندا) • وتمتلك الاحتكارات عمليا أموالا لا حدود لها تحصل عليها أساسا من الارباح التى تجنيها من البلدان الاخرى • وطبقا للبيانات التى قدمتها مجلة فورشن ، فان ٢٥٪ من اعتمادات الاحتكارات الامريكية لاستثمارات رأس المال الجديدة عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٩ جاءت من الشركات الام ، أى من الولايات المتحدة ، بينما بلغت هذه النسبة ١٥٪ فى الفترة من ٦٦ ـ ١٩٧٠ ، وتحول الاحتكارات هذه الاموال دون قيد أو شرط من بلد الى آخر ومن قارة الى اخرى ، متخطية الحدود القومية ومتجاهلة التشريعات الوطنية •

وخلال عام ١٩٧١ بلغت الاستثمارات الرأسمالية المباشرة للاحتكارات الامريكية المتعددة القومية ٤٨٠٠ مليون دولار ، بينما بلغ تدفق رأس المال من الخارج الى داخل الولايات المتحدة (أى الارباح) فى شكل فوائد ، وارباح وخدمات ادارية حوالى ٩٠٠٠ مليون دولار •

ولدى الاحتكارات العملاقة وسائل لا حصر لها للتحايل فى اخفاء قسم كبير من ارباحها لتجنب دفع الضرائب • فاحتكارات النفط مثلا تبيع النفط الخام لفروعها بأسعار تضخمية • ويقلل ذلك من أرباح الاخيرة

وبالتالى من الضرائب التى تدفعها • ومثل هذه الاساليب نادرا ما يعرفها الرأى العام •

وتستطيع الاحتكارات متعددة القومية باللجوء الى أساليب متعددة أن تعتدى على السيادة القومية ، مما يضعف من قدرات الدول القومية على متابعة أهدافها القومية والدولية • وتلعب الاحتكارات متعددة القومية دورها كأداة فى السياسة الخارجية الامبريالية • وأحد الامثلة الاخيرة على ذلك هى أحداث شيلى • فمن المعروف جيدا النشاط التخريبى الذى قامت به شركة التليفون والتلغراف الدولية وشركة كيتكوت للنحاس بهدف الحيلولة دون وصول حكومة الوحدة الشعبية التى يرأسها سلفادور الليندى الى الحكم ، وكذلك التحضير للانقلاب العسكرى ضد هذه الحكومة • أن نشاط شركة التليفون والتلغراف الدولية فى تمويل الاعمال التخريبية فى شيلى قد افتضح واثار سخط دوائر عريضة من الرأى العام فى العالم بدرجة أجبرت الكونجرس الامريكى على التحقيق فى هذا النشاط •

وتبذل الاحتكارات متعددة القومية جهودا ضخمة من اجل الاحتفاظ بحريتها فى التصرف فى احتياطات النفط وخاصة فى الشرق الاوسط • وتواجه مخططات الاحتكارات متعددة القومية لاستخدام اسرائيل كرأس جسر مسلح للدفاع عن مصالحها البترولية فى هذه المنطقة فشلا بعد آخر • وتواصل البلدان العربية اتخاذ اجراءات نشطة لتأميم الممتلكات الاجنبية واقامة شركات نفط وطنية ، وتوسيع مشاركتها فى الشركات الاجنبية • ومعظم بلدان الشرق العربى مصممة على استخدام نفطها فى مصلحة البلدان العربية نفسها •

ولعبت الاحتكارات متعددة القومية ، وخاصة الامريكية منها دورا رئيسيا فى ظهور وتطور أزمة الطاقة فى العالم الرأسمالى ، ففى سعيها لزيادة الارباح ورفع الأسعار لهذا الغرض ، ساعدت الاحتكارات الامريكية بمؤامراتها على خلق نقص فى الوقود •

والاجراءات التى اتخذتها البلدان النامية المنتجة للنفط لتدعيم استقلالها الاقتصادى ، واستخدام النفط كسلاح سياسى قد وجهت ضربة شديدة لمصالح الاحتكارات متعددة القومية التى تسيطر على انتاج النفط ومنتجاته • وتحاول الاحتكارات استخدام جهاز رأسمالية الدولة الاحتكارية للضغط على البلدان المنتجة للنفط •

ان رجال الاعمال والاقتصاديين والسياسيين الامريكيين اذ يأخذون فى الاعتبار ان مركز السيطرة الذى تحتله الاحتكارات الامريكية متعددة القومية فى العالم الراسمالى بدأ يتهدده الخطر ، من ناحية ، نتيجة للمنافسة المتزايدة من جانب احتكارات غرب أوربا واليابان ، ومن ناحية أخرى ، نتيجة النجاحات التى يحققها النضال من اجل الاستقلال السياسي والاقتصادى ، يطلبون من شركاء الولايات المتحدة والبلدان النامية « تكاملا اقتصاديا فوق قومى » نظرا « للسمات الخاصة ونطاق العلاقات الاقتصادية والمالية والتجارية المعاصرة » . وفى نفس الوقت توضح الحقائق ، ان الاحتكارات الامريكية متعددة القومية التى يعبر نشاطها عن جوهر السياسة الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة نحو البلدان التى « تعتبر هدفا لاستثمار رأس المال » « يتود أن ترى مثل هذا التكامل » تحالفا بين الحصان وراكبه وهم يودون أن يواصلوا استخدام هذا « التحالف » لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى يواجهونها على حساب موارد شعوب البلدان الاخرى ، ولمنع « التغيرات غير المرغوب فيها » ، والمحافظة على مركزهم المسيطر فى الهيكل الاقتصادى للرأسمالية الحديثة .

وتزداد مقاومة الطبقة العاملة لقبضة الاحتكارات متعددة القومية . ان نضال الكادحين من أجل حقوقهم الذى اتخذ أبعادا هائلة فى السنوات الاخيرة يوضح ان نجاح النضال ضد الاحتكارات متعددة القومية لا يتطلب فحسب عملا دءوبا داخل كل بلد وانما يتطلب تضامنا عالميا بين العمال وتدعيما لحركة الطبقة العاملة العالمية .

ان العمل المشترك لاتحادات النقابات التقدمية دفاعا عن حقوق العمال والنجاحات التى تحققت فى هذا النضال المشترك توضح بجلاء أن رأس المال، العدو الرئيسى للطبقة العاملة ، يمكن هزيمته بالجهود المشتركة للتنظيمات النقابية ، والعمل المشترك بين العمال فى جميع البلدان .

● الأزمة العامة الراسمالية :

انها الأزمة الشاملة للنظام الراسمالى العالمى التى تمتد الى النظام الاقتصادى والدولة والسياسة والايدلوجية والى كل مجالات الحياة فى المجتمع البورجوازى المعاصر . ان انقسام العالم الى نظامين متعارضين، الرأسمالى والاشتراكى ، يعتبر القسمة الحاسمة للازمة العامة للراسمالية، فانفصال بلدان اكثر عن الراسمالية ، وزيادة ضعف مراكز الامبريالية فى

المنافسة الاقتصادية مع الاشتراكية ، وزيادة تناقضات الامبريالية حدة مع تطور رأسمالية الدولة الاحتكارية ونمو العسكرية ، وزيادة عدم الاستقرار الداخلى للاقتصاد الرأسمالى وتدهوره ، مما ينعكس فى عجز الرأسمالية المتزايد عن الاستفادة الكاملة من القوى الانتاجية (المعدلات المنخفضة لنمو الانتاج ، والازمات الدورية ، والبطالة المزمنة) وتعاظم الصراع بين العمل ورأس المال ، وزيادة حدة التناقضات فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى ، ونمو الرجعية السياسية بشكل لم يسبق له مثيل فى كل المجالات والانقلاب على الحريات البورجوازية واقامة الانظمة المطلقة والفاشية فى عديد من البلدان، والازمة العميقة السياسية والايديولوجية للبورجوازية — كل هذه مظاهر الازمة العامة للرأسمالية .

بدأت المرحلة الاولى من الازمة العامة للرأسمالية غداة انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى . وظهر الاتحاد السوفيتى كأول دولة اشتراكية فوضع بوجوده حدا لعالم يتسم بالسيطرة الشاملة للرأسمالية على العالم دون منازع .

ثم بدأت المرحلة الثانية للازمة العامة للرأسمالية بظهور الاشتراكية خارج حدود بلد واحد وتحولها الى نظام عالمى نتيجة لانتصار الاشتراكية فى عدد من بلدان أوربا وآسيا .

أما المرحلة الثالثة والجديدة فى الازمة العامة للرأسمالية فتتصف بحدوث تغيير جوهرى فى علاقات القوى الدولية فى صالح الاشتراكية . فقد تخلصت كثير من البلدان من قبضــة الامبريالية كما تتعــاظم القوى التى تناضل من أجل الاشتراكية ويزداد نمو التقدم الاجتماعى فى العالم وأوشكت الاشتراكية أن تتفوق على الامبريالية فى المنافســة الاقتصادية السلمية فى العالم . كما تحقق حركة التحرر الوطنى تقدما رائعــا يؤدى الى تفــكك وانهيار النظام الاستعمارى للامبريالية .

ان ازدياد عدم الاســتقرار الداخلى وتدهور الاقتصاد الرأســمالى سمة بارزة للمرحلة الجديدة من الازمة العــامة للرأسمالية . وتــكشف معدلات النمو الاقتصادى المنخفضة والبطالة المزمنة والازمات الاقتصادية والنقدية التى تواجه العالم الرأسمالى بوضوح عن العجز المتزايد للرأسمالية عن الاستفادة الكاملة من القوى الانتاجية التى تحت تصرفها .

ومع تطور رأسمالية الدولة الاحتكارية ونمو العسكرية تتضــاعف تناقضات الامبريالية . ويتصاعد الصراع بين العمال ورأس المال وتصطدم

مصالح الدولة مع مصالح الاحتكاريين الذين يديرون جهاز الدولة · ويؤدى التطور المتباين للاقتصاد والسياسة فى البلدان الرأسمالية · الى تغير سريع فى ميزان القوى فى غير صالح النظام الرأسمالى · وتنمو التناقضات بين البلدان الرأسمالية وبين الكتل المختلفة وتشتد حدة المنافسة على الاسواق الرأسمالية ·

والازمة العميقة فى السياسة الداخلية والخارجية للامبريالية هى كذلك سمة من سمات المرحلة الثالثة للازمة العامة للرأسمالية · وتتضح فى انكار الحريات البرجوازية وقيام الانظمة الفاشية المستبدة فى عدد من البلدان وتناقص الدور الحاسم الذى كانت تمارسه الامبريالية من قبل فى الشئون الدولية ·

وتعانى الايديولوجية البرجوازية كذلك من أزمة بالغة الحدة تتسم بالتشاؤم ، والخوف من المستقبل ، والتصوف ، وانكار العلم وقوى الانسان الخلاقة ، ومعارضة التقدم ، والدفاع عن نظام الاستغلال الذى يمقتـه الشعب · لقد فقدت الايديولوجية البرجوازية منذ زمن طويل القدرة على خلق أفكار تجذب انتباه الناس · انها أيديولوجية طبقة تتراجع من على مسرح التاريخ ولذلك فان افلاسها الكامل أمر محتوم ·

ان علاقات الانتاج الرأسمالية لم تعد بقادرة على أن تستوعب الثورة العلمية والتكنيكية المعاصرة · انها تعوق تطبيق منجزات الفكر الانسانى لصالح التطور الاجتمـاعى ، بل وتستخدمها ضد البشرية وتحولهـــا الى وسائل رهيبة للحرب · ويدفع هذا الصراع الرئيسى فى الطابع الرأسمالى للانتاج بالبشرية الى ضرورة العمل على تحطيم الحدود الضيقة للعلاقات الرأسمالية وتحرير قوى الانتاج العملاقة التى ابتكرها الانسان واستخدامها لصالح البشر أجمعين ·· وليس هناك من طريق لتحقيق ذلك سوى الثورة الاشتراكية التى ستستبدل العلاقات الرأسمالية للانتاج بعلاقات اشتراكية جديدة ·

● الاستعمار الجديد

ان انهيار النظام الاستعمارى للامبريالية وتحقيق سيادة الدولة من جانب كافة المستعمرات السابقة على وجه التقريب لا يعنى أن الامبريالية الدولية كفت عن أن تستغل مستعمراتها السابقة · وهى تحاول بدلا من

ذلك أن تلائم تكتيكاتها مع الظروف الجديدة بخلق نظام « للاستعمار بدون مستعمرات » . ويهدف مثل هذا النظام الى جعل المستعمرات السابقة (وهى الآن دول ذات سيادة) تعتمد على البلدان الامبريالية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . لقد أخلى الاستعمار القديم مكانه للاستعمار الجديد .

ويعرف بعض الكتاب الاستعمار الجديد على أنه سياسة الدول الامبريالية فى التوسع فى البلدان النامية ، بيد أن الاستعمار الجديد أكثر من مجرد سياسة . انه المجموع الكلى للعلاقات (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية والعسكرية ... الخ) التى نشأت كنتيجة للازمة العميقة للنظام الرأسمالى العالمى ، وتحلل النظام الاستعمارى للامبريالية .

وظل الهدف الاستراتيجى الرئيسى للامبرياليـــة دون تغيير ، وهو المحافظة على المستعمرات السابقة داخل اطار النظام الرأسمالى العالمى ومواصلة اخضاعها للاستغلال . والسمة المميزة للاستعمار الجديد هى أنه يلجأ الى أشكال مموهة فى الغالب للسيطرة الاقتصادية والسياسية على المستعمرات السابقة .

لقد أجبر تحلل النظام الاستعمارى للامبريالية ، الرأسمالية على التخلى عن عديد من أشكال الاستغلال . فمثلا ، فى الفترة الاستعمـــارية استخدمت الامبريالية على نطاق واسع ما يسمى بالاشكال الاقتصادية الخارجية للاستغلال : اخضاع السكان المحليين للعمل الأجبارى ، والاستيلاء على أفضل الاراضى ، وفرض الضرائب على شعوب المستعمرات للمحافظة على الادارة الاستعمارية ، الخ . أما اليوم فان مثل تلك الاساليب للاستغلال لم تعد تصلح .

واليوم يجنى الامبرياليون أرباحا خيالية عن طريق تصدير حتى مزيد من رأس المال والسلع الى البلدان النامية . وتحت ستار « المعونة » تمنح الدول الامبريالية للبلدان النامية كمية ضخمة من الاعانات « المجانية » وكذلك القروض والتسهيلات بسعر فائدة معقول .

وهذا الاسلوب الجديد نسبيا للاستغلال عنصر أساسى لنظام الاستعمار الجديد . ولنتناوله بمزيد من التفصيل .

ان تصدير رأس المال الى البلدان النامية يحقق لاكبر الاحتكارات الرأسمالية حوالى ١٠ آلاف مليون دولار من الارباح فى العام . ومن تصدير السلع تبلغ أرباحهم حوالى ١٢٫٠٠٠ ــ ١٣٫٠٠٠ مليون دولار . ولهذا

فمن المفهوم لماذا تمنح الدول الامبريالية عن طيب خاطر « معونة » للبلدان النامية • فبهذه الطريقة تضمن الاحتكارات الحصول على فائض القيمة وعلى أرباح أعلى • وعلى سبيل المثال فخـــلال عشر سنوات استنزفت الاحتكارات الرأسمالية من السنغال أرباحا تقدر بثلاثة أضعـاف قيمة « المعونة » التى أعطيت لهذا البلد من جانب الدول الامبريالية •

وهكذا • فالمعونة الامبريالية ليست سوى شكل خاص لتصدير رأس المال الحكومى • وفى هذه المعونة يمكن للمرء أن يرى الصلة الوثيقة بين الدولة الامبريالية والاحتكارات الرأسمالية • فالدولة هى التى تمهد الطريق لتصدير الاحتكارات لرأس المال والسلع الى البلدان النامية • ويتضح ذلك بجلاء لأن « المعونة » تمنح من ميزانية الدولة ، أى ، غالبا على حساب دافع الضرائب فى البلدان الرأسمالية المتطورة •

والرأسمالية العالمية ، اذ تلائم نفسها مع الظروف الجديدة ، تغير من اتجاهات استثماراتها فى البلدان النامية • وبينما كان رأس المال الاجنبى فى الفترة الاستعمارية يستثمر أساسا فى صناعة التعدين والزراعة فى البلدان النامية نجد اليوم فى فترة الاستعمار الجديد أن استثمارات أجنبية هائلة تذهب الى صناعات النفط والغاز وبعض فروع الصناعة التحويلية • ومن قبل ، كان رأس المال الخاص يصدر فى الغالب ، أما اليوم فقد زاد نصيب رأس مال الدولة فى صادرات رأس المال •

ومنذ ١٩٧٠ ظهرت اتجاهات عديدة جديدة فى استثمار رأس المال تعكس مزيدا من التلاؤم من قبل الرأسمالية العالمية مع الظروف الجديدة التى تتشكل فى البلدان النامية •

فأولا وقبل كل شىء ، تبحث الاستثمارات الاجنبية عن مخرج فى بعض الصناعات الحديثة • وفى عديد من البلدان النامية يستخدم رأس المال الاجنبى لبناء مؤسسات صناعية حديثة • ويتم ذلك ليس من أجل تطوير التنمية الاقتصادية فى البلدان الناشئة • وانما ترجع الاسباب الحقيقية فى ذلك الى أنه أصبح من الاربح للشركات متعددة الجنسية أن تبنى مؤسسات لتجميع السيارات والجرارات وغيرها ومؤسسات تحويلية فى البلـــدان النامية عن أن تصدر منتجات مشطبة هناك • وثانيا ، هناك وفرة من العمل الرخيص فى البلدان النامية ، مما يجعل من الافيد بناء مؤسسات تحويلية هناك •• وثالثا ، عن طريق نقل مؤسسات صناعية الى البلدان النامية ، تحاول الاحتكارات حل مشكلة حماية البيئة فى بلدانها •

ويحاول الاستعمار الجديد الاستفادة من الثورة العلمية والتكنولوجية لزيادة نفوذه في البلدان النامية . فالشركات متعددة الجنسية ، مستفيدة من زيادة التخصص في الإنتـــاج - وهي سمة مميزة للثورة العـــلمية والتكنولوجية - لجأت الى أسلوب بناء مجموعات من المؤسسات في بلدان عديدة متجاورة ، ترتبط ببعضها البعض بعملية انتاجية وتكنولوجية واحدة . فمثلا ، تتخصص مؤسسات في بلد ما في انتاج المواد الخام ، ومن هذه المواد الخام تصنع السلع نصف المصنوعة في بلد مجاور آخر . وهكذا تجد حكومة أي من هذه البلدان النامية أنه من الصعب تأميم مؤسسة يملكها الاجانب وتعتمد اعتمادا كليا فيما يتعلق بالتكنولوجيا والانتاج ، على مؤسسات أخرى تتبع نفس الشركة الاجنبية لكنها موجودة في بلدان مجاورة .

وغالبا ما تبيع الاحتكارات متعددة الجنسية للبلدان النامية الآلات والمعدات التي لم تقمها بعد في بلدانها . ومثل هذه الآلات والمعدات مكلفة . ولكنها غالبا ما تكون غير متقنة بشكل أو آخر لأنها جديدة ولم تختبر . ولذلك فان البلدان النامية المعنية ، عليها أن تستدعي خبراء ذوي أجور مرتفعة من البلدان الغربية لادارة واصلاح تلك المعدات . وهـكذا تحقق الاحتكارات الرأسمالية مكسبا مزدوجا : فهي تحصل على أرباح ضخمة من بيع معدات جديدة ، وتستخدم البلدان النامية كمجال لاختبار التجارب التكنولوجية . والجماهير العاملة في البلدان النامية هي التي تدفع ثمن هذه التجارب .

ولدرجة معينة تشارك البلدان الغربية في تدريب الـكوادر الوطنية للبلدان النامية . بيد أن التدريب يتم في الغالب في العلوم السياسية والتاريخ والقانون والاقتصاد والاجتماع ، الخ ، بينما عدد المهندسين والتكنيكيين منخفض نسبيا . وبالاضافة الى ذلك لا تعرقل الاحتكارات الرأسمالية عن عمد تدريب الكوادر الوطنية للبلدان النامية فحسب وانما تحاول اغراء الاخصائيين الاكفاء منهم بالعمل في الدول الامبريالية .

وخلال السنوات الاخيرة كانت هناك هجرة على نطاق واسع للعاملين في مجال العلم والتكنيك من البلدان النامية الى الدول الرأسمالية ، التي تربح من « نهب العقول » لانه من الارخص بالنسبة لها تشغيل اخصائيين أجانب عن تدريب كوادر محلية . لقد وفرت الولايات المتحدة مثلا من ٣٠٠٠ الى ٩٠٠٠ مليون دولار بتشغيل حوالي ١٣٠٫٠٠٠ اخصائي أجنبي فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠ .

وهكذا تقف البلدان النامية في موقف صعب بعد أن فقدت عديدا من

أخصائيها الذين أنفقت على تعليمهم وتدريبهم فى الداخل والخارج مبالغ طائلة · ووفقا للمجلة الفرنسية « أجانس ايكونوميك افينانسيه » فان تدفق الكوادر العلمية والتكنيكية ، اذا ما أخذنا فى الاعتبار فقط نفقات تدريبها ، يكلف البلدان النامية مبلغا يصل الى أكثر من ضعف « المعونة » الامريكية لهذه البلدان فى مجال التعليم العلمى والتكنيكى ·

وفى الظروف الحاضرة جرت تغييرات كذلك على أشكال ملكية رأس المال الاجنبى للبلدان النامية · وتمنح الآن من خلال هيئات دولية مختلفة : الصناديق الخاصة للسوق المشتركة ، وصندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى للانشاء والتعمير ، الخ ·

لقد تعرضنا للجوانب الاقتصادية للاستعمار الجديد ، لكننا أشرنا من قبل الى وجود جوانب أخرى ·

والاستعمار الجديد يصعد فى الفترة الاخيرة من نشاطه فى المجــال العسكرى · ويجرى التأكيد على « المعونة » العسكرية ، وارسال المستشارين العسكريين ، وشحنات الاسلحة الخ · وهذه « المعونة » تتضمن شروطا سياسية ، بما فى ذلك التزاما بمنح قواعد عسكرية للبلد الذى قدم المعونة ، وبالانضمام الى أحلاف عسكرية ، وهكذا ·

وفى المجال الاجتماعى ، تعتبر الرأسمالية المعاصرة أن حليفها الاساسى فى البلدان النامية ليس الرؤساء التقليـديين أو العنـــاصر الاقطاعية أو الارستقراطية المحلية ، كما كان الحال فى فترة الاستعمار ، وانما البرجوازية المحلية ·

وتولى أهمية متزايدة للجانب الايديولوجى من الاستعمار الجديد · وهنا نجد الهدف الرئيسى للدول الامبريالية اقناع زعماء البلدان المتحررة حديثا والرأى العام فيها بأفضلية المحافظة على طريق التطور الرأسمالى وتشويه سـمعة الطريق الاشتراكى · وغالبـا ما يسـتخدم ايديولوجيو الاستعمار الجديد عبارات اشـتراكية ، لكن كل نظرياتهم موجهـــة ضد الاشتراكية العلمية وتستند على معاداة السوفييت ومعاداة الشيوعية ·

ان الاستعمار الجديد كما يوجد اليوم يمثل التراجع الاجبارى للامبريالية أمام هجوم حركة التحرر الوطنى والتأثير المتزايد للنظام الاشتراكى العالمى ·

● الاشتراكية :

على خلاف الانتاج الرأسمالى يقوم الانتاج الاشتراكى على الملكية الاجتماعية التى تتنافى مع الاستغلال · وهذا يعنى أنه بخلاف الرأسمالية التى نشأت فى المجتمع الاقطاعى فان الاشتراكية لا يمكن أن تولد فى أحضان المجتمع الرأسمالى ·

لقد تشكلت المتطلبات الضرورية للاشتراكية فى ظل الرأسمالية ويقصد بها الانتاج الآلى ودرجة عالية من التركز وتشريك العمل ، ودرجة عالية كذلك من التقدم العلمى والتكنيكى · وتنشأ الطبقة العاملة ، وهى القوة الملقى على عاتقها بناء الاشتراكية فى ظل الرأسمالية كذلك · وتمر خلال تدريب نضالى شاق ضد البرجوازية وتنظم حزبها المستقل ·

غير أن هذه المتطلبات وحدها أبعد من أن تكون كافية لخلق انتاج اشتراكى طالما أن علاقات الانتاج الاشتراكية لا يمكن أن تتشكل فى اطار الرأسمالية · فالاشتراكية تعمل على اجتثاث الملكية الخاصة ، وتلغى الاستغلال وجميع أشكال القهر الاخرى · ولهذا فان الامر يتطلب قيام ثورة اشتراكية ومرحلة كاملة من الانتقال من الرأسمـــــالية الى الاشتراكية · وخلال هذه المرحلة ، فان الطبقة العاملة وقد أصبحت قائدة السلطة التى تشارك فيها جميع فئات الشعب الاخرى ، تشرع بطريقة واعية ومخططة فى تنفيذ أسلوب الانتاج الاشتراكى · وتلعب الدولة الاشتراكية وحزب الطبقة العاملة دورا ضخما فى هذه العملية ·

وعندما حدثت أول ثورة اشتراكية فى العالم فى روسيا فى أكتوبر عام ١٩١٧ قامت الدولة الاشتراكية بتأميم الانتاج الكبير (الصناعات الكبيرة والبنوك والنقل ووسائل المواصلات) وألغت الملكية الخاصة للاراضى · وبعد ذلك قامت الدولة البروليتارية مستلهمة خطة لينين فى بناء الاشتراكية بتصنيع البلاد وطورت عملية التجميع الزراعى مما أدى الى تبلور بنـــاء الاشتراكية · وتسير عملية الاشتراكية فى البلدان الاشتراكية الاخرى وفق نفس الاسس أى بالغاء الملكية الرأسمـــــالية وتطبيق الملكية الاشتراكية العامة ·

● الاشتراكية الديموقراطية :

هى الايديولوجية الرسمية للاصلاحية الحديثة ، كما يحددها بيـــان مؤتمر فرانكفورت للدولية الاشتراكية عام ١٩٥١ «أهداف ومهام الاشتراكية الديموقراطية » ، فى مواجهة الايديولوجية الماركسية اللينينية ٠٠ وترجع الاسس النظرية للاشتراكية الديمقراطية الى الـكانتية الجديدة وأفكارها عن الاشتراكية الاخلاقية ، وهى تقول بأن الاشتراكية ليست نتاجا طبيعيا للتطور التاريخى ، وانما هى مثل أعلى أخلاقى يقبله كل قسام المجتمع ٠ وترى الاشتراكية الديمقراطية أن اعادة بناء المجتمع على أسس اشتراكية هو فى الاساس مشكلة معنوية ، مشكلة تتعلق باعادة تربية الناس بروح الاشتراكية ٠ والاشتراكية الديمقراطية ترفض صراع الطبقـات والثورة كوسيلة للانقلاب الاشتراكى ، ولدكتاتورية البروليتاريا ٠ وهى تدافع عن الفكرة القائلة بأن الاشتراكية تظهر بشكل ديمقراطى أى من مجموع اجراءات اجتماعية وبشكل خاص اجراءات ثقافية وتربوية يتم تنفيذها فى اطار الدولة البرجوازية بواسطة الحكومات البرجوازية كما توجد بشكل ديمقراطى أى من خلال الوحدة المتجانسة لكل الفئات والطبقات الاجتماعية بما فى ذلك الرأســمالية ومن النــاحية الموضوعية تستهدف الاشتراكية الديمقراطية المحافظة على استمرار أسس المجتمع الراسمالى ٠

● الاشتراكية الصهيونية :

تحتل « الاشتراكية » الصهيونية مكانا خاصا بين مختلف النظريات الاشتراكية الزائفة وما يسمى « بالاشتراكيات القومية » على وجه الخصوص ٠ وتعود نشأتها الى بداية القرن التاسع عشر أى الى فترة ظهور الصهيونية التى أرست أسس وأيديولوجية البرجوازية اليهودية الكبيرة ٠ ومنذ تلك السنوات أخذ قسم من رجالها يبذل جهودا ضخمة لاخفاء جوهر الصهيونية الطبقى الحقيقى تحت عبارات « اشتراكية » لكى يحد بهذه الطريقة من مساهمة اليهود الكادحين فى الحركة الثورية ويجذبهم الى صفوف الاحزاب والمنظمات الصهيونية ومن أجل تقوية وتعميق الاوهام الموجودة بينهم والتى تقول بأن انشاء « دولة يهودية » هو المخرج الوحيد لهم من ظروف الظلم والاضطهاد والاستغلال ٠

انهم اذ يعتبرون أنفسهم « اشتراكيين » و « مدافعين عن مصـــالح

البروليتاريا » يعلنون بأن النضال فى سبيل اقامة « الدولة اليهودية » هو القاعدة المناسبة الوحيدة لتطوير « الثورة اليهودية » . ولا يريد أيديولوجيو « الاشتراكية » الصهيونية أن يعترفوا بأن « الدولة اليهودية » لا يمكن أن تكون فى الواقع سوى دولة برجوازية تحكمها البرجوازية اليهودية اما بمفردها أو بمساعدة الزعماء الصهاينة العماليين » .

ومن الركائز الهامة التى يستند اليها الصهاينة الفرضية القوميــة التى تقول بالطريق الخاص لتطور الطبقة العاملة وبامكانية حل المسألة اليهودية عن طريق انشاء « وطن قومى » على « أرض الاجداد » . وقد بررت هذه الفرضية التعاون الوثيق للاحزاب الصهيونية مع السلطات البريطانية فى الصراع ضد حركة التحرر الوطنى العربية فى فلسطين ، وعلى أساسها قامت سياسة الاستيطان الشوفينية العنصرية التى اتسمت بتحقيق شعارات ثلاثة « الاستيلاء على الارض » و « الاستيلاء على العمل » و « الانتاج اليهودى » . وتكمن هذه الفرضية كذلك فى أساس المخططات الحـــالية للاستيلاء على القسم الاكبر من الاراضى العربية المحتـــلة وذلك بواسطة سياسة « الامر الواقع » . وهكذا كان الطريق الى انشاء «المجتمع الاشتراكى» فى الممارسة هو انتهاج السياسة الشــوفينية العنصرية لتحرير فلســطين ومن ثم اسرائيل من الطابع العربى و « التعاون الطبقى » مع البرجوازية اليهودية .

ومع تطور الحركة الصهيونية من جهة والاشتراكية الديمقراطية من جهة أخرى جرى تقارب بين مختلف أحزاب وجماعات الاشتراكية الصهيونية يتسم بميل متزايد الى اليمين من قبل هذا الاتحاد بشكل عام .

ويقوم حزب « ماى » « الماباى سابقا » وهو أحد الاحزاب الرئيسية فى اسرائيل ، بدور رئيسى فى الهيئات القيادية للمنظمة الصهيونية العالمية . ويصور زعماؤه الصهيونية على أنها «حركة التحرر الوطنى للشعب اليهودى» معلنين أن اسرائيل ما هى الا « تجسيد للفكرة الصهيونية » و « دولة خاصة » و « وطن لجميع اليهود » ويبرزون فى نفس الوقت كأنصار نشطين لنظرية « الولاء المزدوج » لليهود . وقد قال بن جوريون « ان هذا لا يعنى الا تقديم المساعدة لاسرائيل بغض النظر عما اذا كانت حكومة البلد التى يخضع لها اليهود المقيمون فيه ترغب فى ذلك أم لا .

وعند البحث عن الاسس النظرية للاشتراكية الصهيونية المعاصرة يحاول زعماؤها بكافة السبل تغطية جوهر أيديولوجيتهم . بيد أن بعض تصريحاتهم تلقى على أيــة حال شــيئا من الضــوء على المصادر الحقيقية لبنــائهم الايديولوجى .. وهكذا كتب بن جوريون « ... ان الحركة التى أوجدت

ووحدت حزب العمال الاسرائيلى تنبع من مصادر ثلاثة : تعاليم وتنبؤات أنبياء اسرائيل ، والثورات الوطنية والاجتماعية فى عصرنا ، وحماس الرواد، تلك المصادر التى وجدت تعبيرها فى موجات هجرة الاجيال العديدة من اليهود ٠٠ » ٠

واذا طرحنا التمويه اللفظى جانبا لاتضح أن الصهاينة الاشتراكيين يعتنقون جميع العقائد المتحجرة الصهيونية العامة حول وجود « أمة يهودية عالمية » خارج نطاق الارض و « أزلية العداء للسامية » و « امكانية وضرورة حل المسألة اليهودية » بواسطة « عودة » اليهود الى اسرائيل فحسب ٠ وفى برنامج « لم شعث المشردين » تكمن سياسة التوسع الاقليمى والعدوان والعنصرية واشاعة العسكرية بكل آثارها واضطهاد واستغلال السكان العرب فى اسرائيل ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربى الفلسطينى ٠

ويلعب شعار العداء الازلى والشامل للسامية دورا خاصا فى نشاط جميع الصهاينة ٠ انهم لا يقفون عند حد ترويج هذا الشعار والدفاع عنه بصورة مصطنعة بل انهم يتعاونون مع أكثر المعادين للسامية تطرفا على أرضية مشتركة من العداء للشيوعية ٠ وقد اعترف حتى رئيس تحرير جريدة دافار بذلك علنا حينما قال « لو أن لدى من السلطة قدر ما لدى من الرغبة لاخترت جماعة من الشبان الاذكياء الاقوياء والمتواضعين والمخلصين لمثلنا وأرسلتهم الى تلك البلدان التى انغمس فيها اليهود فى الرضى الآثم ٠ ان مهمة هؤلاء الشباب تنحصر فى التظاهر بأنهم غير يهود وملاحقة اليهود بشعارات معادية للسامية مثل « أيها اليهود القذرون » « أيها اليهود ارحلوا الى فلسطين » ٠

وطوال السنوات التى انقضت على وجود اسرائيل تحاول أوساطها الحاكمة بكل السبل تدعيم ما ظهر منذ فجر الحركة الصهيونية وتدعم قبل الانتداب البريطانى من تحالف وثيق واندماج فعلى بين اليهودية والصهيونية وجعلتهما فى مرتبة اليهـــود والولاء للدولة اليهودية والانتمـــاء القومى لليهود ٠ وهى تحتاج الى اليهودية من أجل اختراع وهم « الامة اليهودية الواحدة » لانها ترى أن هذه المقومات الخيالية « للوحدة القومية » مثـل روح اليهودية المتنقلة » و « الولاء الطبيعى لصهيون » وخرافة « أزلية العداء للسامية » لا تكفى لممارسة النفوذ على الطوائف اليهودية فى مختلف البلدان ٠

وقد حاول قادة الاحزاب العمالية الصهيونية على الدوام شأنهم شأن

البرجوازيين الصريحين أن يغرسوا فى وعى الكادحين وهم «السلام الطبقى» و « الوفاق الاجتماعى » و « التعاون بين العمل ورأس المال » • ان قادة ماى بتوحيدهم بين « الاشتراكية الديمقراطية » والعقائد المتحجرة للصهيونية يحاولون بتفسيراتهم الاشتراكية الصهيونية اقناع الكادحين بأن الدولة الاسرائيلية المعاصرة ليست دولة استغلالية كما يزعمون • لكن كيف نفسر عندئذ واقع أن الاحتكارات تستأثر بقسم من الدخل القومى يعادل ذلك القسم الذى يناله نصف سكان البلاد ؟ أو لماذا لا يدفع الاغنياء والشركات الاجنبية الاربع الضرائب فى حين يدفع الكادحون الاسرائيليون أعلى ضرائب فى العالم ؟ •• وحسب اعتراف السلطات الرسمية يعيش ثلث الاسرائيليين على الاقل « دون حدود الفقر » •

وهم يتذرعون أحيانا بالزعم القائل بأن حزب ماى يوازنه نشاط حزب العمال الموحد ، « مابام » الذى يعمل ، كما يقولون ، على تحييد نشاط المعارضة أى الصقور من ممثلى القوى الموالية للفاشية والعنصرية المتعصبة دينيا فى المجلس ويدعم القوى التقدمية • غير أن برنامج المابام بصيغته الثلاثية « فى سبيل الجمع بين الصهيونية والاشتراكية والماركسية قد تحول منذ عهد بعيد الى ستار يغطى من اليسار الحكومة الرجعية بالعبارات الديماجوجية والمناورات التكتيكية • وهو يتحمل المسئولية الكاملة عن حرب ١٩٦٧ وعن سياسة المجلس المعادية للشعب • ولقد كتب المؤلف الاسرائيلى د• زخارو يقول « ان أعضاء المابام كشركاء فى الحكومة يتصرفون وكأنهم قطط سائبة مؤهلة • فهم يزمجرون ويكشرون خالقين لانفسهم وهما انهم مازالوا يتمتعون بحرية الشوارع ولكن لا توجد لديهم أية نية فى مغادرة البيت » •

ان واقع الامور فى اسرائيل وقطاعات الصهيونية الدولية التى تعلن عن نفسها نصيرة للاشتراكية الصهيونية يبين أن هذا الفرع للصهيونية كثيرا ما يكون حليفا للامبريالية أنشط وأكثر خطرا على القوى التقدمية من الاحزاب الصهيونية البرجوازية المكشوفة ، حليفا لها فى صراعها ضد الاسرة الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والعمالية وحركات التحرر الوطنى • هذا بالاضافة الى أن الاشتراكيين الصهاينة يحاولون بكل السبل أن يجذبوا الى جانب اسرائيل والصهيونية الدولية تلك الاوساط من الرأى العام العالمى التى تشغل مواقع تقدمية ومعادية للامبريالية والتى لا يستطيع الصهاينة البرجوازيون التأثير عليها بشكل مكشوف • وفى ذلك يكمن خطرهم على وجه الخصوص •

● الاشتراكية الطوباوية :

مذهب اجتماعى يستند على الملكية العامة والعمل الاجبارى لكل أعضاء المجتمع والتوزيع المتساوى للمنتجات . وتسميتها بالطوباوية رمز لمجتمع مثالى استخدمه لأول مرة توماس مور واطلقه على جزيرة خيالية اقيم عليها مجتمع مثالى . وبعد ذلك استخدمت هـذه التسمية لوصف الانظمة الاجتماعية الخيـــاليه والبعيــــدة عن الواقع . أن الاشتراكيين الطوباويين الذين انتقـــدوا النظام القائم المرتكز على الملكية الخاصة ، رسموا صورا للمجتمع المثالى المقبل وحاولوا أن يبرهنوا نظريا على ضرورة الملكية العامة ، وقدموا عددا من الافكار اللماحة . ولقد كانت الاشتراكية الطوباوية (بالاضافة الى الاقتصاد السياسى البريطانى والفلسفة الكلاسيكية الالمانية) أحد المصادر الايديولوجية للاشتراكيه العلمية . ويمكننا أن نجد هجوما على الملكية الخاصة وثناء على الملكية العامة فى أعمال بعض الاغريق والرومان القدماء ، وفى برامج بعض الهيئات الفلاحية فى عصر الاقطاع ، وفى اراء مفكرى الفلاحين . وكان ذلك رد فعل طبيعى لعدم المســــاواة والاستغلال فى المجتمعات المتناحرة . ومع تطور الرأسمـــــالية أصبحت الاشتراكية الطوباوية أكثر تعقيدا وتفرعت الى عدد من المدارس والاتجاهات وبدأ التطور المنتظم للاشتراكية الطوباوية فى فترة ميلاد الرأسمالية . وفى عصر النهضة ، والاصلاح (هو سكاد مونزر فى ألمانيا ومور فى انجلترا ، وكامبانيلا فى ايطاليا وغيرهم) . وتطورت بدرجة أكبر فى عصر الثورات البرجوازية فى أوربا وقد أصبحت فى ذلك الوقت أيديولوجيــة أســـــلاف البروليتاريا . ووصلت الاشتراكية الطوباوية الى قمتها خلال التطور السريع للرأسمالية عندما تبخرت أوهام الثورات البرجوازية وازدادت تناقضات المجتمع الرأسمالى وضوحا .. (سان سيمون وفورييه فى فرنسا وأوين فى انجلترا) . ولم ينجح أى من الاشتراكيين الطوباويين فى التوصل الى فهــم مادى للتـــاريخ أو اكتشـــاف القـــوى الحقيقيـــة المحركة للمجتمـــع ومســـــتقبل التحول الاشتراكى . وحتى ســـــان سيمون الذى كان أقرب الاشتراكيين الطوباويين للفهم السليم لدور الملكية والطبقات فى التطور التقدمى للتاريخ ، أعتقد بأن تطور المعرفة العلمية والاخــــلاق والدين هى أساس التطور الاجتماعى . وبالاضافة الى ذلك كان هناك عجز عن ادراك الطرق الحقيقية لتحويل العلاقات الاجتماعية القائمة ورفض للثورة واعتقاد ساذج بأن النظام القائم يمكن تغييره عن طريق نشر الافكار الاشتراكية . ان تطور القوة المنتجة الذى يؤدى الى ثورة فى طريقة الانتــــاج وظهور البروليتاريا الصناعية تخلق ، كما قال ماركس ، الامكانية التاريخية لتحويل

الاشتراكية من طوباوية الى علم · وترجم ماركس وانجلز هذه الامكانية الى واقع بالبرهنة العلمية على حتمية الانتقال الى الشيوعية واكتشاف القوة القادرة على تحقيق هذا الانتقال وهى البروليتاريا ، وبوضع نظرية الثورة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا ، كأداة لتطبيق المثل الاشتراكية فى الحياة · لقد تمثلت الماركسية كل ما هو ذو قيمة فى الاشتراكية الطوباوية التى أصبحت عاملا معرقلا لحركة الطبقة العاملة والاشتراكية ·

● الاشتراكية العلمية :

هى المذهب الاشتراكى الذى أسسه ماركس وانجلز والذى يرتكز على العلم أى معرفة قوانين التطور الاجتماعى والتاريخى · وتستند نظرية الاشتراكية العلمية أو الماركسية اللينينية كما تسمى على مصادر ثلاث ساعدت ماركس وانجلز فى التوصل الى اكتشاف تلك القوانين وعلى بلورة وايضاح أفكارهما وهذه المصادر هى الاشتراكية الطوباوية الفرنسية والفلسفة الكلاسيكية الالمانية والاقتصاد السياسى البريطانى · وتدرس الاشتراكية العلمية القوانين التى تحكم ميلاد وتطور المجتمع البشرى بصفة عامة والمرحلة الرأسمالية من تطور المجتمع البشرى بصفة خاصة لتخرج من ذلك بحتمية الشيوعية باعتبارها ضرورة من ضرورات التطور التاريخى · وقد طور لينين مذهب ماركس عن حتمية انهيار الرأسمالية وقيام المجتمع الاشتراكى فى نظريته الشهيرة عن الامبريالية التى تعتبر تطويرا هاما لافكار ماركس · ان الفكرة الرئيسية فى الاشتراكية العلمية تتعلق بالضرورة التاريخية لبناء مجتمع شيوعى بمرحلتيه المرحلة الاشتراكية فالمرحلة الشيوعية · ومن أجل تحقيق هذه الضرورة التاريخية ترى الاشتراكية العلمية أنه لابد من ثورة اشتراكية كوسيلة لاحداث هذا التغيير ، ثورة تقوم بها الطبقة العاملة ـ البروليتاريا ـ وحلفاؤها على أن يتزعم هذا التحالف حزب سياسى يسترشد بالنظرية الماركسية اللينينية · كما أنه لا سبيل الى هذا التحول الا من خلال دكتاتورية البروليتاريا باعتبارها سلطة الطبقة العاملة وأداتها فى قهر الطبقات الاستغلالية وتصفيتها وتعبئة قوى الشعب لبناء المجتمع الاشتراكى ·

وترى الاشتراكية العلمية أن كل البلدان ستصل الى الاشتراكية لا محالة ، لكن كل بلد سيصل اليها بطريقه الخاص وعبر شكل أو آخر من أشكال التنظيم الاجتماعى والاقتصادى · لكن رغم اختلاف وتباين أشكال الانتقال فان جوهر القوانين التى تحكم هذا الانتقال واحدة فى جميع البلدان ·

والاشتراكية العلمية هى النظرية التى تسترشد بها الاحزاب الشيوعية فى جميع أنحاء العالم ٠

● الاشتراكية الفابية :

اتجاه اصلاحى فى بريطانيا نشأ كنقيض للاشتراكية العلمية وسميت بالفابية نسبة الى القائد فابيوس كونكتاتور ٠ وقد تأسست الجمعية الفابية فى بريطانيا عام ١٨٨٤ وفى عام ١٩٠٠ دخلت حزب العمال كجماعة للنشر الادبى ٠ ومن أبرز ممثلى الاشتراكية الفـــابية سدنى وبياتريس و ب ٠ ومرجـــان فيلبيس وكليمنت أتلى وهربرت موريسون وغيـــرهم ٠ وتنكر الاشتراكية الفابية أى علاقة لها بالفلسفة لكن كثيرا من المدافعين عنها يدافعون فى أفكارهم عن التاريخ عن المذهب القائل بدور الافكار الحاسم فى المجتمع وينكرون صراع الطبقات ٠ والاشتراكية الفابية حسب تعريف لينين هى « تعبير عن قمة الانتهازية والسياسة العمالية اللبرالية » ٠

● الاصلاحية :

الاصلاحية ، اتجاه سياسى داخل الحركة العمالية ينكر الحاجة الى صراع الطبقات والى الثورة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا ، ويؤيد التعاون بين الطبقات ويأمل عن طريق الاصلاحات وحدها أن يحول الرأسمالية الى « مجتمع للرفاهية » ٠ وقد ظهرت الاصلاحية فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ٠ وهى تستند اجتماعيا على الفئة العليا المرتشية من الطبقة العاملة أو ما يسمى بالارستقراطية العمالية ٠ والاصلاحية وثيقة الصلة بالمراجعة ويمثل الاصلاحية المعاصرة الدولية الاشتراكية التى تعتبر اتحادا دوليا للاصلاحيين وفى عام ١٩٦٢ كانت الدولية الاشتراكية يوجد بداخلها أربعون حزبا يضمون أكثر من ١٠ر٥ مليون عضو ٠ وأسوأ ما فى نظريات الاصلاحيين الاشتراكيين هو أنهم يحاولون الربط بين ما لا يمكن التوفيق بينه: الملكية الخاصة والعدالة الاجتماعية٠والاصلاحية ليس لها نظرةواحدة متكاملة للعالم ٠ فمنظروها يجمعون أفكارا منتقـــاة من مختلف المدارس الفلسفية المثالية ٠ وتدعى الاصلاحية أن الجدلية بالية وتدافع عن التطور الهادىء وترفض المادية ٠

ولقد تحالفت الاصلاحية مع الكنيسة ووفقت بين العلم والدين وأصبح

ذلك سياسة الجناح اليمينى للاشتراكية الديمقراطية • وأحد القسمات المميزة لزعماء الاصلاحية المعاصرين هو عداؤهم للشيوعية مما أوقعهم فى مأزق أيديولوجى وسياسى وساعد فى تعميق أزمة الاشتراكية الديمقراطية • ان أزمة الاشتراكية الديمقراطية هى نتيجة طبيعية للازمة العامة للرأسمالية ولكل تاريخ الاصلاحية • ويدافع الجناح اليمينى فى الاشتراكية عن رأسمالية الدولة الاحتكارية ويساندون المغامرات العدوانية للرجعية الامبريالية • ولا يحافظ عليهم على سطح الحياة السياسية فى الوقت الحاضر سوى النفاق السياسى الذى مارسوه لعشرات السنين وانخفاض وعى الطبقة العاملة نسبيا ، والازدهار الاقتصادى الذى أعقب الحرب فى أوربا • وتميزت السنوات الاخيرة بتدهور دور ونفوذ الاصلاحية ، وتزايد تحرر الجماهير العاملة من هذا النفوذ • ان الاحزاب الشيوعية وهى تقوم بفضح الدور الخيانى للجناح اليمينى للاشتراكية الديمقراطية وتنقد أيديولوجية الاصلاحية وتطبيقاتها انما تدافع عن التعاون مع الجماهير الاشتراكية الديمقراطية فى النضال من أجل السلام والديقراطية والاشتراكية •

● اعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية :

فى عام ١٩٥٣ ، زاد اجمالى الانتاج فى البلدان الرأسمالية المتطورة بالنسبة للفرد الواحد من السكان ، على تسعة أضعاف المؤشر المماثل فى البلدان النامية • وفى عام ١٩٧٣ زاد على ١٦ ضعفا • وادى ذلك ، كما أشارت الدورة الرابعة لمؤتمر التجارة والتنمية التابع للامم المتحدة (نيروبى ١٩٧٦) الى تدهور الوضع الاقتصادى فى البلدان النامية بشكل لم يسبق له مثيل •

ونتيجة لانخفاض الاسعار العالمية للسلع التى تستوردها البلدان الراسمالية وارتفاع أسعار السلع التى تصدرها انخفضت فى عام ١٩٧٦ قدرة العالم الثالث الشرائية الفعلية بالمقارنة مع عام ١٩٧٠ بمقدار ٢٠ مليار دولار وارتفع العجز فى الميزان التجارى حتى ٤٥ مليار دولار والديون الخارجية حتى ١٢٠ مليارا •

وتلعب الشركات العالمية دورا هاما للغاية فى نظام العلاقات بين الدول الرأسمالية المتطورة وبين البلدان النامية • فهى تشرف على خمس الانتاج الصناعى ، وخمس الصادرات الصناعية ، وعلى الجزء الاكبر من كافة الاستثمارات الاجنبية المباشرة فى دول العالم الثالث • وتلقى البلدان النامية

المسئولية الاساسية عن الوضع القائم للامور على عاتق الشركات العالمية على وجه التحديد • فقد أدت سياستها التى تتبعهـا على امتداد عشرات السنين البلدان النامية عرضة لتقلبات السوق الرأسمالية •

وتضطر البلدان المنتجة للخامات فى العالم الثالث الى بيع تلك الخامات لعجزها عن تصنيعها بشكل مستقل ، والانتظار حتى يتوفر وضع افضل فى الاسواق • ويتيح ذلك للاحتكارات فرصا اضافية لاستنزاف الارباح على حساب تلك البلدان • وتنتقل البلدان النامية من النضال من أجل تنازلات جزئية الى التحرك المشترك والمطالبة باعادة بناء نظام العلاقات الاقتصادية الدولية بكامله •

وعقدت فى عام ١٩٧٤ بمبادرة بلدان العالم الثالث دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة لدراسة قضايا الخامات والتنمية • وتم خلال تلك الدورة الاتفاق على برنامج واسع لاعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية استكمل فيمـا بعـد بوثائق أخرى • ويمـكن تلخيص النقـاط الاساسـية لهـذا البرنامج فى :

ـ تأكيد السيادة الوطنية الكاملة على الموارد الطبيعية بما فى ذلك الحق المطلق فى التأميم •

ـ التحسين الجذرى لظروف التجارة الدولية وبخاصـة عن طريق وضع أسعار معقولة للمواد الخام ، والعمل على استقرار هذه الاسعار ، ومراعاة التناسب بينها وبين أسعار السلع التى تستوردها ، وكذلك تسهيل دخول سلع البلدان النامية الصناعية الى أسواق الدول الرأسمالية •

ـ مضاعفة المعونات المالية وتأجيل المدفوعات وتسهيل شروط القروض السابقة ، والالغاء الكامل لديون البلدان الاقل تطورا ! •

ـ فرض الاشراف على نشاط الشركات متعددة الجنسية •

ـ المعونة فى التصنيع وتحسين شروط تقديم التـكنيك والتكنولوجيا الحديثة ، والحد من نهب العقول •

ـ توسيع المشاركة فى اصلاح نظام النقد الاجنبى العالمى ، وفى توسيع مجال اتخاذ القرارات المنظمة للعلاقات الاقتصادية الدولية •

ـ منح امتيازات خاصة للبلدان الاقل تطورا التى لا تطل على البحار•

ـ توسيع التعاون الشامل بين البلدان النامية كوسيلة لدعم استقلالها الاقتصادى ·

وليست بنود هذا البرنامج مجرد مطالبة بامتيازات وفوائد حاليا فى بعض مجالات العلاقات الاقتصادية ، ولكنها تطرح كذلك المسألة الخاصة باجراء تغييرات جذرية فى النظام الرأسمالى العالمى بشكل عام · انها ترمى الى انشاء ميكانيزم جديد لاعادة توزيع الانتاج الاجتماعى العالمى لصالح البلدان المستقلة الفتية عن طريق دفع تعويضات لها عن خسائرها التى تكبدتها بسبب تقلب أسعار الخامات ، والتضخم الذى أصاب العالم الرأسمالى ، وكذلك عن طريق توسيع المعونة الاقتصادية والاجراءات الاخرى ·

ان اعادة بناء العلاقات الاقتصادية بشكل جذرى أمر تتطلبه مصالح تطوير القوى المنتجة فى العالم ، وتتوقف سرعة انجاز تلك المهمة على وحدة العمل بين البلدان النامية نفسها ، فى المحل الاول ، فى النضال من أجل تحقيق تلك الاهداف ·

● **الامبريالية :**

أعلى مراحل الرأسمالية ، والمرحلة الاخيرة فيها ، بدأت عند نهاية القرن الماضى ومطلع القرن الحالى ، وقد قدم ف· ا· لينين ، فى كتابه « الامبريالية ، أعلى مراحل الرأسمالية » ، عرضا منتظما وتفصيليا لنظرية الامبريالية · فقد حلل اقتصاد البلاد الرأسمالية ، وأبرز المحتوى الاقتصادى للامبريالية ، وأشار الى قسماتها الخمس الرئيسية : (١) فى عصر الامبريالية يصل تركز ومركزة الانتاج ورأس المال الى درجة تسفر عن نشوء الاحتكارات التى تقوم بالدور الحاسم فى الدول الرأسمالية ، (٢) يندمج رأس المال المصرفى ورأس المال الصناعى ليكونا معا رأس المال المالى ، أى الاوليجاركية المالية ، (٣) يكتسب تصدير رأس المال ، بوصفه متميزا عن تصدير السلع، أهمية كبيرة بوجه خاص ، (٤) تؤدى عملية التحول الى الاحتكار الى نشوء الاحتكارات الدولية التى تقتسم العالم فيما بينها من الناحية الاقتصادية ، (٥) يستكمل التقسيم الاقليمى للعالم بين حفنة من كبرى الدول الرأسمالية·

ومع تحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار فانها تكتسب طابعا طفيليا متفسخا · وقد ميز لينين الامبريالية بأنها عشية الثورة الاشتراكية · وكانت ثورة أكتوبر الاشتراكية ، التى حطمت الحلقة الاضعف فى سلسلة الامبريالية،

تعنى بداية انهيار الامبريالية · وأكد هـذا التحليل الصـائب تأكيدا تاما التاريخ اللاحق للرأسمالية العالمية ، والنضال الثورى للطبقـة العاملة ، فالنظام الامبريالى يتمزق اربا نتيجة لتناقضاته البالغة الحدة ، وأزماته الاقتصادية المتزايدة العمق ، والبطالة المتصاعدة التى تتخذ علاوة على ذلك طابعا مزمنا · كما أن النزعة العسكرية للامبريالية تلتهم موارد طبيعية وبشرية ضخمة ، وتستنفد طاقة الدول وتخربها ، وتمهد الطريق لحروب مدمرة جديدة ·

وقد تحولت الامبريالية فى الوقت الراهن الى رأسمالية الدولة الاحتكارية التى تدمج الاحتكارات فى سلطة الدولة من أجل تكثيف استغلال الشعوب وزيادة ثروات الاحتكارات · وقد ترتب على ظهور النظام العالمى للاشتراكية تفاقم أزمة الامبريالية ، فثورات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية تتطور وتكتسب مقدرة متزايدة ، ونظام الاستعمار العالمى انهار تماما ، والتناقضات بين العمل ورأس المال تتصاعد ·

وقد أعطى برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى تحليلا شاملا للامبريالية المعاصرة جاء فيه : « ان الامبريالية قد دخلت مرحلة التدهور والانهيار · وأمسكت عملية تفسخ عنيدة لا ترحم بخناق الرأسمالية من قمة الرأس حتى اخمص القدم ــ بنظامها السياسى والاقتصادى ، بسياساتها وأيديولوجيتها· وقد فقدت الامبريالية الى الابد تسـلطها على الجزء الاكبر من الجنـس البشرى · فالمحتوى الرئيسى ، والاتجاه الرئيسى ، والقسمات الرئيسية ، للتطور التاريخى للبشرية يحددها الان النظام العالمى للاشتراكية ، والقوى التى تكافح ضد الامبريالية ، ومن أجل اعادة تنظيم المجتمع وفق خطوط اشتراكية » ·

● الأمـة :

الامة ، هى جماعة من الناس تشكلت تاريخيـا · وتتميز الامة أولا بتوفر شروط مادية مشتركة لحياتها : الارض ، والحياة الاقتصادية واللغة المشتركة ، والتـكوين النفسى ، وكذلك ملامح لطـابعها القومى يتمثـل فى المميزات القومية لثقافتها · والامة هى أعرض شكل للجماعة البشرية ظهر مع ظهور التكوين الرأسمالى · ان القضاء على التفكك الاقطاعى وتدعيم الروابط الاقتصادية بين المناطق المختلفة داخـل البلد واندماج الاسـواق المحلية فى سوق وطنى قد وضع الاساس الاقتصادى لتبلور الامة · وكانت

البورجوازية هى القوة القائدة للامة خلال تلك الفترة ، مما ترك طابعا محددا على تكوين الامة الاقتصادى والسياسى والروحى • ومع تطور هذه الامم البورجوازية تنمو التناقضات الاجتماعية بداخلها بصورة متزايدة ويزداد التعارض بين مصالح الطبقات وضوحا • وتسعى البورجوازية الى اخفاء هذه التناقضات فى الوقت الذى تغذى فيه العداوات بين الامم • وهى تدافع عن أيديولوجية القومية من موقع الانانية القومية •

وتعتبر الخلافات والكراهية بين الامم والنزعات القومية نتيجة حتمية للرأسمالية•وفى مواجهة القومية البورجوازية تطرح البروليتاريا أيديولوجية وسياسة الاممية البروليتارية • ويتغير طابع الامة جذريا مع القضاء على الرأسمالية ، اذ تتحول الأمة البورجوازية القديمة الى أمة اشتراكية جديدة، ويشكل تحالف الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين أساسها الطبقى • والامة الاشتراكية تتحرر من العداوات الطبقية •

● الأممية الأولى : (اتحاد العمال الدولى)

التنظيم الأممى للحركة العمالية الثورية الذى أسسه كارل ماركس عـام ١٨٦٤ فى اجتمـاع دولى للعمـال عقـده فى لندن العمـال الانجليز والفرنسيون • وكان تأسيس الاممية الاولى نتيجة لسنوات من النضـال المثابر الذى خاضه ماركس وأنجلز لتأسيس حزب ثورى للطبقة العاملة • وقد أشار اليها لينين قائلا ان الاممية الاولى قد « وضعت الاساس لتنظيم أممى للعمال ، وللاعداد لهجومهم الثورى على رأس المـال » ، « وضعت الاساس للنضال البروليتارى الاممى من أجل الاشتراكية » •

وكانت القيادة المركزية للاممية الاولى تتمثل فى مجلسها العام الذى كان ماركس عضوا دائما فيه • وفى مجرى النضال ضد التأثيرات البرجوازية الصغيرة والاتجاهات الضيقة الافق التى سادت حينذاك فى حركة الطبقـة العاملة ، كالنقابية الضيقة فى انجلترا ، والبرودونية والفوضوية فى بـلاد أوربا ، حشد ماركس حوله أكثر أعضاء المجلس وعيا طبقيا • وقامت الاممية الاولى بتوجيه النضال الاقتصادى والسياسى لعمال مختلف البلدان وقوت من تضامنهم الاممى • ولعبت الاممية الاولى دورا هاما فى نشر الماركسية وفى ربط الاشتراكية بحركة العمال •

وعندما هزم كوميون باريس واجهت الطبقة العامة مشكلة خلق وتشكيل

أحزاب جماهيرية فى مختلف البلدان ترتكز على المبادىء التى قدمتها الاممية الاولى ، وكتب ماركس عام ١٨٧٣ يقول :

« كما تبدو ظروف أوربا فى نظرى ، أرى من المفيد تماما أن ندع التنظيم الرسمى للاممية يتوارى فى هذا الوقت » • وفى عـام ١٨٧٦ حلت الاممية الاولى رسميا فى مؤتمر فيلادلفيا •

● الاممية البروليتارية :

تضامن عمال وكادحو كل الامم فى جميع أنحاء العـالم ضد قـوى الاستغلال ومن أجل بنـاء الاشتراكية وهى أحد المبـادىء الايديولوجية الاساسية التى تسترشد بها الطبقة العاملة وحزبها •

وقد طرح ماركس وأنجلز فـكرة الاممية البروليتارية لاول مـرة فى « البيان الشيوعى » الذى دلل على وحدة المصالح بين عمال كافة البلدان فى النضال من أجـل التحرر من الرأسمالية • وعبرا عن جوهر الامميـة البروليتارية فى شعار « ياعمال كافة البلدان ، اتحدوا » • ان الطبقة العاملة فى كل بلد لا تستطيع أن تنظر الى نضالها منفصلا عن نضال البروليتاريا فى البلدان الاخرى كذلك • ومن هنا تنشأ المصالح الاساسية المشتركة بين البروليتاريا العالمية فى مجموعها • وفى مفهوم الاممية البروليتارية يرتبط حب البروليتاريا لبلدها ورغبتها فى أن تراه حرا من القهر الطبقى ومن كل أنواع القهر ، ارتباطا وثيقا بمساعدة نضال الجماهير الكادحة فى البلدان الاخرى من أجل السلام والديمقراطية والاشتراكية • وموقف ازدراء الامم الاخرى غريب على الاممية البروليتارية اذ أن كل أمة تساهم بنصيبها الخاص فى الثقافة العالمية • وقد أضعف انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى وانتصار الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى النظام الامبريالى العالمى ، وقوض أسسه وقدم مساعدة عظيمة للبرليتاريا العالمية وفى نضالها العادل ، وفى نفس الوقت اتضحت الاممية البروليتارية فى المساندة التى قدمتها الطبقة العاملة العالمية للجمهورية السوفيتية • وتتجسد أفكار الاممية البروليتارية فى حل المسألة القومية فى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى وفى خلق نوع جديد من الدول متعددة القوميات التى تقـوم على أســاس الصداقة بين القوميات ، ومع نشـأة النظام الاشتراكى العـالمى اتضحت جوانب عديدة أخرى لمضمون الاممية البروليتارية • ان أحد مظاهر الاممية

البروليتارية فى الظروف الحاضرة تتمثل فى الصداقة والمساعدة المتبادلة بين البلدان التى تكون النظام الاشتراكى العالمى .

وتعتبر حماية أمن مجموعة الدول الاشتراكية ، والنضال من أجل السلام وضد الحرب ، والمساعدات التى تقدم لشعوب البلدان المختلفة من أجل تطوير اقتصادها وثقافتها القومية ، من بين أهم مستلزمات الأممية البروليتارية . وترتبط الاممية البروليتارية ارتباطا لا ينفصم بالوطنية الاشتراكية ، وبالاخلاص للاشتراكية وللنظام الاشتراكى العالمى . وتتطلب مبادىء الاممية البروليتارية فى عصرنا نضالا لا هوادة فيه ضد كل أنواع العزلة القومية وضد أيديولوجية السيطرة ، والدفاع بحزم عن وحدة الحركة العمالية العالمية . ان أية محاولة لتقسيم الشعوب على أسس قومية أو عرقية ، وأى موقف للتسلط نحو الشعوب الاخرى يتعارض تماما مع أيديولوجية الاممية البروليتارية .

وكل تلك ما هى الا مظاهر للايديولوجية البرجوازية الصغيرة التى تستبدل النظرة الطبقية بنظرة جغرافية أو عرقية وتدفع بالشعوب الى العزلة القومية ، وتبعدها عن الحركة الثورية العالمية وتؤدى الى اضعاف النضال المعادى للامبريالية .

● الأممية الثالثة « الكومنترن » :

أصبح تأسيس الاممية الثالثة ضرورة تاريخية بعد انقسام الحركة العمالية نتيجة خيانة زعماء الاممية الثانية الاشتراكية فى بداية الحرب العالمية الاولى وافلاس الاممية الثانية . وقد لعب لينين دورا بارزا فى تأسيس الاممية الشيوعية التى وحدت بداخلها الاحزاب الشيوعية فى مختلف البلدان .

وانعقد المؤتمر الاول للاممية الشيوعية فى مارس ١٩١٩ فى موسكو . وأصدر بيانا الى عمال العالم أوضح فيه أن الاممية الشيوعية هى الوريث لافكار ماركس وانجلز ، وأن رسالتها التاريخية هى كسب غالبية الطبقة العاملة والاقسام الطليعية فى الجماهير العاملة الى صف الشيوعية ، والنضال من أجل ديكتاتورية البروليتاريا ، والغاء النظام الرأسمالى واستبداله بالنظام الاشتراكى . وقد ورث الكومنترن خيرة تقاليد الاممية الثانية ، ولكنه رفض بحزم اتجاهاتها الانتهازية . وقام الكومنترن وتطور

على الاساس الايديولوجى للماركسية اللينينية ، وفى مجرى النضال ضد الانتهازية والاتجاهات والجماعات الغريبة على الماركسية ٠

ولعبت الاممية الشيوعية دورا هاما فى توطيد العلاقات بين عمـال وكادحى جميع البلدان ، وفى تقوية الاحزاب الشيوعية ، وفى رسم استراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالمية ٠ وساهمت الأممية الشيوعية بدور بارز فى تأييد ثورة أكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية فى روسيا ، وساندت على نطـاق واسع حركة التحرر الوطنى التى تطورت بعد الحرب العالمية الاولى والثورة الاشتراكية فى روسيا ، وكشفت عن خطر الحروب الامبريالية وحثت على النضال ضدها ، وشرحت دون كلل خطر الفاشية وبذلت كل ما فى وسعها من أجل تعبئة الجماهير ضد هذا الخطر ٠ وشنت نضالا متفانيا ضد البرابرة الفاشيين خلال الحرب العالمية الثانية وساهمت فى تعبئة الشعوب من أجل تحرير بلدانها من الاحتلال الالمانى واليابانى ، ومن أجل حريتها واستقلالها٠ ويعود للكومنترن فضل كبير فى توضيح الرسالة التاريخية للاتحاد السوفيتى ودوره البارز فى القضاء على الاستعمار والامبريالية وقد واجه الكومنترن هجمات شرسة من جانب البرجوازية وزعماء الجناح اليمينى للاشتراكية، وخاصة ضد الدولة الاشتراكية الاولى ٠ واستنفر الكومنترن أقساما عريضة من الكادحين لمساندة الاتحاد السوفيتى والدفاع عنه ، وربى الشيوعيين والعمال فى كل البلدان بروح الاممية البروليتارية ووحدة المصالح الطبقية للبروليتاريا والشعب العامل فى النضـال من أجل السـلام والديمقراطية والاشتراكية ٠ وشن نضالا لا يعرف هوادة من أجل العمل بين كل فصائل حركة العمال دفاعا عن حقوقهم ضد الفاشية والحرب ٠ وساهمت الاممية الشيوعية فى حشد طليعة الطبقـة العاملة فى حزب من نـوع جديد ، حزب ماركسى لينينى ، وساعدت الاحزاب الشيوعية على تدريب مناضلين متمرسين يستوعبون النظرية الماركسية اللينينية ٠

وفى مايو ١٩٤٣ ، اتخذت اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية قرارا بحلها لاعتبارها أن هذا الشكل من التنظيم للاحزاب الشيوعية والعمالية ، الذى كان يتفق ومتطلبات مرحلة تاريخية قد انقضى عهده،واستنفذ اغراضه فى المرحلة الجديدة من تطور الحركة الشيوعية والثورية فى العالم ٠

● الأممية الثانية :

اتحاد دولى للاحزاب الاشتراكية شارك فردريك انجلز بدور مباشر

فى تأسيسه عام ١٨٨٩ . ومع نمو حركة العمال فى الثمانينات والتسعينات من القرن الماضى ، وظهور أحزاب العمال الجماهيرية ، ساهمت الاممية الثانية فى نشر الماركسية ، وفى حشد قوى الطبقة العاملة واقامة صلات بين الاحزاب العمالية . ومع بداية مرحلة الامبريالية ، اصبح للاتجاهات الانتهازية ، التى تطورت بشكل خاص بعد وفاة انجلز عام ١٨٩٥ ، السيطرة على الاممية الثانية . وفرض الانتهازيون بالتدريج سيطرتهم على التنظيم. وقام الانتهازيون بمراجعة النظريات الاساسية للماركسية الثورية ، ورفضوا فكرة دكتاتورية البروليتاريا ، وادعوا أن صراع الطبقات يذبل فى ظل الرأسمالية وبذلك اضعفوا من المبادرة الثورية للطبقة العاملة . وكان الحزب البلشفى الذى أسسه لينين عام ١٩٠٣ ، فى وقت كانت تنضج فيه فى روسيا ثورة شعبية ، هو الحزب الوحيد فى الاممية الثانية الذى انفصل عن الانتهازيين وشن نضالا لا هوادة فيه ضدهم .

وفضحت الحرب العالمية الاولى انتهازية زعماء الاممية الثانية . فقد دافعوا صراحة عن السياسة الامبريالية لحكومات بلدانهم البرجوازية وصوتوا لصالح ميزانيات الحرب ، بل وذهب بعضهم حتى الى حد الاشتراك فى الحكومات البرجوازية المتحاربة . والحزب الوحيد الذى رفع راية الاممية الحقة ليصبح مركز حشد للعناصر الثورية فى حركة العمال الدولية كان الحزب البلشفى الذى يقوده لينين . وانهارت الاممية الثانية وتفككت الى فرق واحزاب منفصلة يقودها اشتراكيون متعصبون .

وبذل زعماء الاشتراكية الديمقراطية محاولات لاحياء الاممية الثانية. وفى مؤتمر للاحزاب الاشتراكية فى برن فى أوائل عام ١٩١٩ أعلنوا تشكيل ما يسمى بأممية برن التى اندمجت عام ١٩٢٣ مع الاممية الثانية والنصف. وكانت الاخيرة قد انشقت عن الاممية الثانية وتحت ضغط الجماهير الثورية فى مؤتمر فيينا عام ١٩٢١ . وكان زعماء الاممية الثانية والنصف ينتقدون الاممية الثانية قولا ، ولكنهم من الناحية العملية انتهجوا فى اهم مسائل الحركة العمالية سياسة انتهازية وحاولوا استغلال تنظيمهم لمعارضة نفوذ الشيوعيين المتزايد بين صفوف الحركة العمالية فى أوربا فى ذلك الوقت . ومن أجل تعبئة جهودهم فى محاربة التيار الثورى فى الحركة العمالية عادوا مرة أخرى الى الاندماج فى الاممية الثانية عام ١٩٢٣ . وعرفت الاممية الثانية بعد هذا الاندماج باسم الاممية العمالية الاشتراكية .. وكشف زعماؤها عن عدائهم للثورة الاشتراكية فى روسيا وقاوموا محاولات الكومنترن لتحقيق وحدة العمل فى صفوف الحركة العمالية على نطاق العالم ، كما عارضوا العمل المشترك ضد الفاشية . ومع بداية الحرب العالمية الثانية توقف نشاط الاممية الثانية . ثم عاد عدد من الاحزاب الاشتراكية الى احياء التنظيم تحت اسم الاممية الاشتراكية .

● الأمن الجماعي في آسيا :

تشغل قارة آسيا مع الجزر المجاورة لها ٤٣٫٥ مليون كيلومتر مربع أو ٣٠٪ من مساحة الارض في العالم • ويقطن تلك القارة حوالى ٢٠٠٠ مليون شخص أو أكثر من نصف البشرية • وهذه الارقام تكفى وحدها لتوضيح أهمية المحافظة على مناخ سياسى صاف فى آسيا •

وخلال سنوات ما بعد الحرب انفجرت فى تلك القارة ولمرات عديدة نزاعات مسلحة نتيجة لمؤامرات الامبريالية وعملائها •• وقد أشارت أنديرا غاندى عام ١٩٧٢ الى أنه لم يمر أسبوع واحد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية دون نزاع مسلح فى جزء ما من القارة • ومعظم تلك النزاعات ، ان لم تكن جميعا ، كانت نتيجة رفض الامبريالية التخلى عن سيطرتها أو استخدامها لاشكال جديدة من التدخل •

ولسنوات عديدة ناضل شعب فيتنام البطل ضد التدخل الامريكى المسلح • وكان نزاع الشرق الاوسط مصدراً للتوتر فى غرب القارة بسبب سياسة اسرائيل وحماتها • كما أدى النزاع المسلح فى شبه القارة الهندية الى خلق حالة من التوتر فى قلب القارة • ورغم كل هذه النزاعات شهدت قارة آسيا فى الفترة الاخيرة تغيرات مواتية فى الحياة الدولية ، وأمكن نتيجة لذلك حصر النزاعات الخطيرة التى اندلعت فى مناطق عديدة من القارة بسبب السياسة الاستعمارية ، وفضح الطابع الاستعمارى للتكتلات العسكرية فى آسيا ، ووضع حد للعمليات العسكرية فى فيتنام ولاوس • وفى نفس الوقت خلقت ظروف مواتية للتعاون السلمى فى شبه القارة الهندية •

ونتيجة لذلك يوجد ادراك متزايد فى معظم بلدان آسيا للحاجة الى الجهود المشتركة من أجل ضمان الامن وأهمية ربط النضال من أجل المصالح الوطنية بالنضال من أجل منع النزاعات المسلحة بين بلدان هذه القارة •

ومع بداية التحول نحو الانفراج فى العلاقات الدولية واستجابة الرأى العام فى أوربا لفكرة الامن الجماعى والتعاون الاوروبى وتحرك بعض دول أوروبا فى هذا الاتجاه ، وانطلاقا من سياسته فى أن يمتد هذا الانفراج الى جميع مناطق العالم اقترح الاتحاد السوفيتى عام ١٩٦٩ اقامة نظام للامن الجماعى فى آسيا على أن يستند هذا النظام على مبادىء ادانة استخدام القوة فى العلاقات بين الدول ، واحترام سيادتها ومناعة حدودها ، وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وتطوير التعاون فيما بينها فى جميع المجالات على أساس المساواة التامة والمنفعة المتبادلة •

وترجع الاستجابة الواسعة لفكرة الامن الجماعى فى آسيا التى اقترحها الاتحاد السوفيتى الى توفر ظروف واقعية لتنفيذ تلك الفكرة • فالعلاقات بين بلدان آسيا تتخذ شكلا سويا أكثر فأكثر ويتقدم البحث عن الوسائل العملية التى يمكن أن تؤدى الى قيام وتدعيم أمن القارة •

ومن الجدير بالذكر أن نشير الى أن عددا من المقترحات الايجابية التى تحظى اليوم بكثير من التفكير ، قد تقدمت بها آسيا قبل ذلك ففى أبريل ١٩٥٤ ظهرت الى الوجود مبادىء البانشاشيلا التى ترتكز على الاحترام المتبادل لوحدة الاراضى والسيادة وعدم العدوان وعدم التدخل فى الشئون الداخلية والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمى • وفى العام التالى ١٩٥٥ انعقد مؤتمر باندونج وأصدر نداءه حول تدعيم السلام والتعاون الدولى • ووضعت دول عدم الانحياز نصب عينيها مهمة النضال من أجل السلام ونزع السلاح الشامل وضد كافة أشكال القهر الاستعمارى ومن أجل تصفية آخر مراتع الاستعمار والعنصرية ومن أجل تسوية سلمية للمشاكل المتنازع عليها •

وتوضح الظروف القائمة فى آسيا اليوم أن الوقت قد حان لاستئناف التقدم فى هذا الاتجاه •• فعدد متزايد من دول آسيا يزداد ادراكا للحاجة الى اقامة سلم دائم على القارة وتشارك فى دفع وتعميق الانفراج فى تلك المنطقة من العالم • ولقد تم التوصل الى عدد من الاتفاقيات من أجل اعادة العلاقات السوية فى شبه القارة الهندية بين الباكستان والهند وبنجلاديش، كما بدأت كثير من بلدان القارة تؤيد فكرة تحييد جنوب شرقى آسيا ، ودعا مؤتمر لوزاكا لدول عدم الانحياز الى تحويل المحيط الهندى الى منطقة سلام، ويمكن أن نشير فى هذا الاتجاه كذلك الى مشاريع مختلفة لتدعيم التعاون الاقليمى •

ورغم الخلافات بين وجهات النظر ، فان كل تلك المقترحات تنطلق من احترام السيادة ووحدة الاراضى ، والتخلى عن استخدام القوة لحل المنازعات والاعتراف بمبدأ عدم التدخل وتعبر فى النهاية فى الاتجاه نحو تحقيق فكرة الامن الجماعى الاسيوى • وقد قال كريشنا مينون أحد زعماء الهند البارزين : « اذا كان فى مقدور أوروبا أن تتحرك الى الامام نحو الامن الجماعى ، فما الذى يمنع آسيا من أن تتحرك فى نفس الاتجاه كذلك • لقد كان نهرو يتطلع الى آسيا الموحدة الفتية • وكانت من أول أعماله كرئيس لوزراء الهند عقد مؤتمر للعلاقات الاسيوية فى دلهى •

كانت تلك الفكرة بعد اضافة افريقيا اليها أساسا لمؤتمر باندونج

وفكرة الامن الجماعى الاسيوى انما هى امتداد لمثل هذه المفهومات ٠

وينبغى أن تصبح آسيا قارة سلام وصداقة وتعاون ، وسيكون ذلك خطوة ذات أهمية تاريخية نحو ضمان سلام وأمن الشعوب على نطــاق العالم ٠

● الانتهازية :

ظهر اصطلاحا « اليمين » و « اليسار » فى فترة الثورة البورجوازية الفرنسية فى سنوات ١٧٨٩ ـ ١٧٩٤ ٠ ففى المجلس التأسيسى الذى يعتبر أعلى هيئة نيابية وتشريعية فى فرنسا فى زمن الثورة تصادف أن المقاعد التى تقع الى يمين منضدة الرئيس كان يجتمع عندها ممثلو كتلة البورجوازية الكبيرة والنبلاء الليبراليون الذين يتخذون موقفا محافظا ٠ والى اليسار منها تجمــع ممثلو البورجوازية الصغيرة والديمقراطيون الثوريــون من اليعاقبة والراديكاليين وغيرهم ٠

وهكذا ولد مفهوما « اليسار » و « اليمين » فيما يختص بالتجمعات السياسية ٠ وأصبحا متداولين وبقيا فى القاموس السياسى حتى اليوم ٠

ومع ظهور الحركة العمالية الشيوعية أصبحت الاحزاب البروليتارية الماركسية ـ اللينينية تشكل الجناح اليسارى للنضال السياسى ٠

وتطورت الحركة الشيوعية فى نضال حاد ضد أعدائها العلنيين من القوى الرجعية لرأس المال والامبريالية ، ضد الاعداء المستترين من المرتدين عن الماركسية وضد مختلف أشكال الانتهازية ٠

وقد ظهر اصطلاح « الانتهازية » فى فرنسا كذلك وأخذ عن الكلمات الفرنسية « فى وقت مناسب ، فى فرصة مناسبة » وقد استخدم هذا الاصطلاح لاول مرة ل ٠ م ٠ جامبيت زعيم الجمهوريين المعتدلين فى نهاية سبعينات القرن التاسع عشر ردا على سؤال : متى سينفذ حزبه الذى يمتلك الاغلبية فى البرلمان ، وعوده التى أعلنها قبل الانتخابات بادخال اصلاحات جذرية ديمقراطية ٠

وأصبح هذا الاصطلاح يعنى التكيف غير المبدئى مع تطورات الزمن، وانفصال الاقوال عن الاعمال ، والارتداد عن خط سيــاسى محدد ٠ وبدأ

لاستخدام كلمة « انتهازية » فى المؤلفات الماركسية للدلالة على التهادن مع البورجوازية والتوقف عن النضال من أجل المصالح الجذرية للبروليتاريا ·

أما اصطلاح « التحريفية » فقد ظهر بعد أن نشر فى عام ١٨٩٩ كتاب « متطلبات الاشتراكية ومهام الاشتراكية الديمقراطية » ومؤلف هذا الكتاب هو الاشتراكى الديمقراطى الالمانى أ · برنشتاين الذى قدم تحليلا انتهازيا للتطور الاقتصادى والسياسى فى البلدان الرأسمالية فى نهاية القرن التاسع عشر ، والذى دعا الى مراجعة المبادىء الاساسية للماركسية واعادة النظر فيها · وأصبح الاصطلاح يعنى سعى العناصر المترددة والمتقلبة داخل الاحزاب البروليتارية تحت دعوى « التطور » و « التصحيح » الى اضعاف المضمون الثورى للماركسية – اللينينية وتشويه وامتهان دورها الثورى استدلالها بالنظريات الانتهازية ·

وتعنى الانتهازية التحريفية فى الحركة الشيوعية والعمالية تلك السياسة والايديولوجية اللتان تخدمان توسيع نفوذ البورجوازية داخل الحركة العمالية وأحزابها · وقد كتب لينين يقول : ان الانتهازيين هم الاعداء البورجوازيون للثورة البروليتارية ، الذين يقومون فى زمن السلم البورجوازى سرا داخل الاحزاب العمالية ، وفى أوقات الازمات يتكشفون كحلفاء علنيين للبورجوازية ··

وكشف لينين عن الجذور الاجتماعية للانتهازية منطلقا من أن البروليتاريا فى المجتمع البورجوازى غير متجانسة : فهى تضم الارستقراطية العمالية التى يرشوها الرأسماليون ويفسدونها ، كما انه يوجد بين العمال عدد غير صغير ممن جاءوا من بين الفئات غير البروليتارية · ذلك كله يسهل تغلغل العناصر البورجوازية الصغيرة والتردد فى الاحزاب الماركسية ·

كما يجب أن نضع نصب أعيننا تأثير الدعاية الامبريالية على الذين لا يتمتعون بالنضج السياسى وعلى أصحاب الاستعداد النظرى الضعيف·

وعادة ما تظهر الانتهازية والتحريفية فى شكلين « يمينى » و « يسارى » والانتهازيون اليمينيون يتجاهلون متناقضات المجتمع البورجوازى ، ويروجون بين العمال لفكرة « تحويل » رأسمالية الدولة الاحتكارية الى الاشتراكية عن طريق الاصلاح وبدون ثورة · وبناء على تأكيداتهم فان نظرية الصراع الطبقى لا تطبق على المجتمع البورجوازى الحديث ·· وهم يرفضون فكرة دكتاتورية البروليتاريا ، ولا يؤمنون الا بالاساليب البرلمانية للنضال ، ويقللون من أهمية نضال الجماهير خارج البرلمان·وهم ينفون دور

الطبقة العاملة باعتبارها القوة الثورية الرئيسية ، ويهاجمون تجربة البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، كما يتجاهلون العلاقة بين النضال الثورى داخل البلد المعين وبين النضال الطبقى على الصعيد الدولى ودور أسرة البلدان الاشتراكية ٠

وعند الكلام عن الانتهازية اليمينية يجب ألا ننسى خطر ثورية البورجوازية الصغيرة ٠ وكما هو معروف فهناك أناس وجماعات سياسية يعلنون أنهم أكثر « يسارية » وأكثر « ثورية » من الماركسيين ـ اللينينيين الحقيقيين ٠ ويجب أن نفرق بين هؤلاء وبين الماركسيين ـ اللينينيين الحقيقيين ، الذين يقفون فى طليعة قوى الديمقراطية والحرية والتقدم الاجتماعى ، وفى الصفوف الاولى ٠٠ لجبهة النضال ضد الامبريالية ٠

والانتهازيون « اليساريون » اذ ينكرون ضرورة وجود برنامج ديمقراطى عام واسع للنضال ضد الامبريالية وضرورة الربط بين الاهداف والمصالح الديمقراطية العامة وبين المصالح الطبقية للبروليتاريا انما يخلقون خطر انعزال الطليعة الثورية عن الفئات العريضة من الكادحين ، ودفعها الى موقف الانتظار السلبى أو الانحراف اليسارى والاعمال المتهورة ٠٠ وهم يعارضون وحدة القوى الثورية الرئيسية فى تيار واحد ، ويجعلون الكلمة العليا فى النضال من أجل السلطة للاشكال المسلحة وينكرون أو يشوهون مبدأ التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ٠ وبشكل عام فان الانتهازية « اليسارية » تتحد مع الجمود العقائدى وتنتهى الى العزلة والتقوقع ٠

وقد أشار لينين الى ضرورة النضال المبدئى فى جبهتين ٠٠ ضد الانتهازية « اليمينية » و « اليسارية » وضد كافة أشكال التردد البورجوازى الصغير وكتب يقول : « ان الاصلاحية البورجوازية الصغيرة تعنى المهادنة المغطاة بالعبارات الديمقراطية المنمقة « والاشتراكية الديمقراطية » والامانى العاجزة أمام البورجوازية والثورة البورجوازية الصغيرة ، والانقسام الاجوف والتشتت وعدم التفكير فى الامور ٠٠ ذلك هو طريق هؤلاء المترددين » ٠

ومن الموضوعات المفضلة لدى التحريفيين والتى أخذوها من المؤلفات البورجوازية ٠٠ زعمهم أن الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية المتطورة قد استنفدت امكانياتها الثورية و « تكاملت » فى المجتمع البورجوازى ، وعلى سبيل المثال فمن الشائع بين التحريفيين اليمينيين اليوم الزعم بأن الطبقتين الاساسيتين فى المجتمع الرأسمالى الحديث ٠٠٠ البورجوازية والبروليتاريا

... تتقاربان بالتدريج وتذوبان فى « طبقة متوسطة » من نوع ما .

ويحاول الانتهازيون أن يختلقوا تناقضا بين الطبقة العاملة والمثقفين: باعتبارهم المثقفين القوة المحركة الرئيسية للتطور .. وهكذا يدعوا جارودى المرتد الى استبدال مفهوم « الطبقة العاملة » بمفهوم « كتلة تاريخية جديدة بين أصحاب العمل البدنى والعمل الذهنى » . لكن بناء على مزاعم جارودى فان العلماء والباحثين وحدهم « يعتبرون فى الوقت الحالى القوى الحاسمة لتحويل العالم » وبهذه الصورة فان الطبقة العاملة تتوقف عن أن تكون القائد الذى يتزعم العملية الثورية الحديثة .

والتحريفيون اليساريون يقعون فى خطأ آخر بالنسبة لدور الطبقة العاملة .. وهم يتسلحون بفكرة العلماء البورجوازيين التى تقول بأن الطبقة العاملة قد « فترت » ويقدمون فى الصفوف الاولى فى النضال ضد الامبريالية الناس فى المدن والعاطلين ، والعناصر التى لا تنتمى الى طبقة ، والشباب والمجموعات « اليسارية » من المثقفين ... الخ ، وفى سعيهم لكى يجتذبوا الشباب من الجنسين الذين لا تتوفر لهم الخبرة الكافية وليست لديهم المعرفة السياسية فان « اليساريين » يغرونهم بالشعارات والعبارات الثورية المتطرفة .

وكثيرا ما يخفى « اليساريون » عدم ثقتهم فى الثورة ، و « خيبة املهم » فى الطبقة العاملة وراء عبارات ثورية وطبقية كاذبة حول « الشعوب - البورجوازية » و « الشعوب البروليتارية » ويقول انصار هذا المفهوم بأن التناقض الاساسى فى عصرنا لا ينجم عن الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وانما عن الاختلافات بين المدنية العالمية » و « الريف العالمى » وبذلك فان التناقض الجذرى بين النظامين الاجتماعيين يستبدل بالنظريات الجغرافية السياسية الكاذبة .

وأنصار مفهوم « الشعوب البورجوازية » و - الشعوب البروليتارية » يطبقونه على الدول النامية الفتية وعلى البلدان الرأسمالية المتطورة على حد سواء . ان مفهوم « الشعوب البروليتارية » يراد به الترويج لفكرة التعاون بين البورجوازية والطبقة العاملة فى البلدان النامية ، ويرمى الى قطع جميع العلاقات مع الطبقة العاملة فى البلدان الاكثر تطورا . ومن ناحية أخرى فبمساعدة مفهوم « الشعوب البورجوازية » تجرى محاولة للبرهنة على أن عمال البلدان الرأسمالية المتطورة استنفدوا امكانياتهم الثورية ولا يهتمون بالنضال ضد المجتمع الرأسمالى .

وتدل أحداث السنوات الأخيرة على ان الانتهازيين اليمينيين يسعون بدعوى « تحسين الاشتراكية الى اضـعاف الجوهر الثورى للمـاركسية اللينينية ، وتمهيد الطريق لتغلغل الايديولوجية البورجوازية . انهم ينفون الدور القيادى للحزب الشيوعى مما يؤدى الى اضعاف القوى الاشتراكية. أما « اليساريون » فانهم اذ يتسترون بالعبارات الثورية المتطرفة انما يقللون من الدور الحاسم الذى يلعبه النظام الاشتراكى العـالمى فى النضال ضـد الامبريالية ، ويتبعون سياسة انقسامية فى الحركة الشيوعية الدولية . وهم يشعلون الكراهية ضد البلدان الاشتراكية ويعملون فى الدرجة الاولى ضد الاتحاد السوفيتى ويفترون عليه ويتهمونه « بالتحريفية » و « التواطؤ مع الامبريالية » .

ورغم ما يبدو من اختلاف بين مواقف الانتهازية اليمينية و «اليسارية» الا انهما كثيرا ما تتشابك وتوحد بينهما الجذور البرجوازية والبورجوازية الصغيرة . وهما يعملان معا للتأثير الفكرى والسياسى المعادى للماركسية ــ اللينينية فى الحركة العمالية والشيوعية . والانتهازيون اليمينيون منهـم واليساريون يحاولون نسف وحدة الحركة الشيوعية العـالمية واضـعاف العلاقات بين الاحزاب الشقيقة والحزب الشيوعى للاتحـاد السوفيتى . والانتهازية اليمينية منها و « اليسارية » تضعف القدرة النضالية للأحزاب الشيوعية ومواقف الطبقة العاملة وجميع المناضلين ضد الامبريالية وتعرقل تطور العملية الثورية العالمية .

وتاريخ الاشتراكية العالمية ، وتجربة الحركة العمالية وحركة التحرر الوطنى العالمية يؤكدان الصواب التاريخى للماركسية ــ اللينينية ويبرهنان بوضوح على افلاس التيـارات الايديولوجية ــ السياسـية المعـادية لهـا « الاصلاحية الاشتراكية الديمقراطية،» من ناحية و «اليسارية» البورجوازية الصغيرة من ناحية أخرى . غير أن الاهتمام بنقاء المـاركسية ــ اللينينية يظل حتى يومنا أبرز مهام الحركة الشيوعية .

● الايديولوجية :

نظام للآراء والافكار ، سياسية وقانونية وأخلاقية وجمالية ودينيـة وفلسفية . وتعتبر الايديولوجية جزءا من البنيان العلوى ، وهى فى حد ذاتها تعكس العلاقات الاقتصادية فى الاساس . وفى مجتمع يقوم على النزاعات العدائية بين الطبقـات ، فان الصراع الايديولوجى يتطـابق مع الصراع الطبقى . والايديولوجية يمكن أن تكون علمية أو غير علمية ، وانعـكاسا

صادقا أو زائفا للواقع • فمصالح الطبقات الرجعية تغـذى ايديولوجية زائفة ، ومصالح الطبقات التقدمية والثورية تساعد على تشكيل ايديولوجية علمية •

والماركسية ــ اللينينية ايديولوجية عملية حقـا ، اذ أنهـا تعبر عن المصالح الحيوية للطبقة العاملة والاغلبية الساحقة من البشرية الساعية الى السلام والحرية والتقدم • ويتحدد تطور الايديولوجية بالاقتصاد ، بيد أن هذا التطور يتمتع باستقلال نسبى تعبر عنه استحالة ايجاد تفسير مباشر لمحتوى الايديولوجية عن طريق علم الاقتصاد ، كما يعبر عنه أيضا ، بقدر معين من عدم الاستواء ، التطور الاقتصادى والايديولوجى • ويتضح هذا الاستقلال النسبى بدرجة أكبر فى سريان القوانين الداخلية للتطور الايديولوجى التى لا يمكن تحويلها مباشرة الى علم الاقتصاد ، وفى المجالات الايديولوجية الاشد ابتعادا عن الاساس الاقتصادى (البنيـان السفلى) ويفسر هـذا الاستقلال حقيقة أن التطور الايديولوجى يتأثر بطريقة غير مباشرة بعدد من العوامل غير الاقتصادية : الاستمرار الداخلى فى تطـور الايديولوجية •• والدور الشخصى للايديولوجيين المختلفين ، والتأثير المتبادل لمختلف أشكال الايديولوجية ، الخ •

ب

● بانتوستان :

تطلق هذه الكلمة على المناطق التى خصصتها حكومة جمهورية جنوب أفريقيا العنصرية للتوطين الاجبارى لسكان أفريقيا الاصليين ـ شعب بانتو (ومن هنا جاءت كلمة بانتوستان) • فسكان جمهورية جنوب أفريقيا من غير البيض لا يحق لهم ، بحكم القانون ، اجتياز حدود مناطق بانتوستان والاستقرار حسب رغبتهم فى الاماكن التى تعيش فيها الاقلية البيضاء •

وقد طرد فى الاونة الاخيرة أكثر من ٣ ملايين من السكان الافارقة و « الملونين » من المناطق المخصصة للسكان البيض فقط فى جمهورية جنوب أفريقيا •

أما الاراضى المخصصة لمناطق بانتوستان فهىأراض فقيرة لا تستطيع أن تقوم بأود الناس الذين يعيشون فيها ، كما لا تتوفر فيها الظروف اللازمة لتطوير الصناعة والزراعة •

واشتدت سياسة طرد السكان الافارقة الاصليين الى مناطق بانتوستان خاصة فى بداية الستينات • والهدف من تنظيم مناطق بانبوستان هو عزل الافارقة وتفريقهم واضعاف نضالهم التحررى العادل وابقاؤهم الاجبارى فى الاوضاع القبلية القديمة وعرقلة عملية تكوين الامة الافريقية •

وقد وعد النظام العنصرى فى جنوب افريقيا بمنح مناطق بانتوستان امكانية ممارسة الحكم الذاتى وحتى حقوق السيادة •• ولكن هذه الوعود كانت ، على ما يبدو ، مجرد وعود كاذبة • وفى الحقيقة تم بذل كافة الجهود بهدف اخضاع سكان بانتوستان وحرمانهم من الحقوق السياسية والمدنية •

وتتسع فى جمهورية جنوب افريقيا حركة الاحتجاج ضد اشاعة سياسة « بانتوستان » التى تعتبر الوليدة المباشرة للعنصرية والاثار البغيضة للعصر الاستعمارى الذى أكل عليه الدهر وشرب ولنظام التفرقة العنصرية الوحشى .

بايكونور ـ مطار الفضاء الكونى :

يوجد مطار بيكونور الكونى فى أواسط كازاخستان السوفيتية . وعلى مقربة من البنيان الفولاذى لقاعدة الاطلاق ، يوجد نصب تذكارى متواضع كتب عليه : « هنا بعبقرية الانسان السوفيتى ، بدأ غزو جرىء للكون » .

ويعتبر مطار بايكونور من اضخم المطارات الكونية السوفيتية . ومن هذا المطار انطلق أول قمر صناعى . وحلقت الى المدار السفينة « فوستك » وعلى متنها يورى جاجارين ، المواطن الكونى الاول .

بدأ بناء بايكونور فى الخمسينات . ورغم أن عدم وجود الناس والبعد عن المراكز الصناعية والثقافية الكبيرة سببا غير قليل من المصاعب ، الا أنهما حظيا برضى بناة المطار الكونى . فقد كان هناك متسع لمنشآت المطار العديدة ، كما لم يكن الفشل فى الاطلاق ـ اذا ما حدث ـ يهدد السكان بكارثة ، وكان من السهولة بمكان العثور على مراحل الصواريخ التى أدت مهمتها . وكانت الشمس ـ حيث الجو مشمس طوال العام تقريبا ـ عاملا مساعدا فى الفترة الاولى : اذ كانت عمليات الاطلاق أقل ارتباطا بالطقس ، وكان من الاسهل متابعة خروج الاجسام الى المدار . غير أن عمليات الاطلاق أصبحت فيما بعد تجرى ليلا ، وفى الشتاء ، بل وحتى مع وجود رياح قوية ، أى أصبحت تجرى فى أى طقس كان .

وقد أقام بناة المطار الكونى الاوائل ـ العمال والمهندسون والعلماء ـ فى خيام وعربات . وأقاموا عددا من البيوت الخشبية الخفيفة قرب ساحة الاطلاق التى تم تشييدها . وفى أحد هذه البيوت كان يقيم كبير المصممين سيرجى كوروليوف ، وفى آخر يقيم من أصبحوا فيما بعد رواد الفضاء الاوائل ينتظرون لحظة التحليق . والان تحولت هذه البيوت الخشبية الى متحف تذكارى يزوره كل من ذهب الى المطار .

لم يكن لدى أى بلد فى العالم خبرة فى بناء المطارات الكونية ، لكن بعد عدة شهور من بدء أعمال البناء ، انطلقت من بايكونور الصواريخ الاولى ، ثم انطلق أول قمر صناعى فى أكتوبر ١٩٥٧ .

لقد أطلق من بايكونور ثلاثون مركبة كونية مأهولة من طراز «فوستوك» و « فوسخود » و « سيوز » • ومن هذا المطار بدأ تسعة وثلاثون رائد فضاء سوفيتيا طريقهم الى الفضاء ، منهم ثلاثة عشر حلقوا مرتين ، أما فلاديمير شاتالوف والكسى بيليسييف فقد حلقا ثلاث مرات • ومنذ عام ١٩٧١ أطلق الى المدار خمس محطات « ساليوت » المدارية •

وتزداد تجهيزات المطار الكونى تطورا ، وقد تحولت كثير من مرافقه الى مؤسسات كبيرة مزودة بمعدات فريدة • وفى بايكونور تجمع أنظمة الصواريخ الكونية فى كل واحد ، وتجرى تجارب حاسمة قبل الاطلاق ، ويتم التزويد بالوقود •

وتتطور بسرعة المدينة التى بنيت عند المطار الكونى ، والتى يقطنها عشرات الالوف من السكان ، وأصبحت تضم الان جميع وسائل الراحة ويتوافر به مستوى متقدم من الخدمات • وتحمل احدى ساحات المدينة اسم سيرجى كوروليوف ، وقد أقيم وسطها تمثال لمؤسس علم الفضاء العملى ويوجد فى المدينة فندق « رائد الفضاء » حيث يمضى رواد الفضاء أيامهم التى تسبق التحليق • والفندق مجهز تجهيزا طبيا راقيا وبه كل ما هو ضرورى من أجل الاعداد للتحليق المقبل : غرف طبية مجهزة تجهيزا حديثا ، ملاعب رياضية ، حوض للسباحة ، ومنطقة للاستجمام مجاورة للفندق •

ومن مطار بايكونور ينطلق رواد الفضاء السوفييت ، واليه يعودون بعد التحليق • ولسوف يشهد مطار بايكونور الكونى فى المستقبل أحداثا بارزة فى مضمار الفضاء الكونى •

● برنامج السلام السوفيتى :

فى التقرير الذى قدمه ليونيد بريجنيف الى المؤتمر الرابع والعشرين تم تحديد أهداف السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى فى المجال الدولى• وأصبحت هذه الاهداف منذ ذلك الوقت تعرف فى جميع أنحاء العالم باسم « برنامج السلام السوفيتى » •

تتلخص أهداف برنامج السلام السوفيتى كما ورد فى تقرير المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى النقاط التالية :

أولا : تصفية مراتع الحرب فى جنوب شرقى آسيا والشرق الاوسط ،

والعمل من أجل تسوية سياسية فى هذه المناطق على أساس احترام الحقوق المشروعة للدول والشعوب التى تتعرض للعدوان ٠

الردع الحاسم والفورى لكل أعمال العدوان والتعسف الدولى ٠ ومن أجل ذلك ، يجب الاستفادة الكاملة كذلك من امكانيات الامم المتحدة ٠

يجب أن يصبح رفض التهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية المشاكل البارزة قانونا للحياد الدولية ٠ والاتحاد السوفيتى من جانبه ، يدعو البلدان التى تقبل هذا الموقف الى توقيع معاهدات اقليمية أو ثنائية مناسبة ٠

ثانيا : الانطلاق من الاعتراف النهائى بالتغيرات الاقليمية التى حدثت فى أوربا نتيجة للحرب العالمية الثانية ، والتوصل الى تحول جذرى نحو الانفراج والسلام فى هذه القارة ، وضمان انعقاد ونجاح مؤتمر لعموم أوروبا ٠

بذل كل جهد من أجل ضمان الامن الجماعى فى أوروبا ٠ ونحن نؤكد من جديد ما أعرب عنه بشكل مشترك المشتركون فى معاهدة وارسو الدفاعية من استعدادهم لالغاء تلك المعاهدة وحلف شمال الاطلنطى فى نفس الوقت أو حل تنظيماتها العسكرية كخطوة أولى ٠

ثالثا : توقيع معاهدات لتحريم الاسلحة الذرية والكيماوية والبكتريولوجية ٠ والعمل من أجل وضع حد لتجارب الاسلحة الذرية ، بما فى ذلك التجارب تحت الارض ، من جانب الجميع وفى كل مكان ٠

العمل من أجل اقامة مناطق منزوعة السلاح النووى فى أجزاء مختلفة من العالم ٠

ونحن نؤيد نزع السلاح النووى لكل الدول التى تملك أسلحة نووية، ومن أجل تحقيق ذلك الغرض نؤيد عقد مؤتمر من الدول النووية الخمس ـ الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وجمهورية الصين الشعبية ، وفرنسا، وبريطانيا ٠

رابعا : تنشيط النضال من أجل وقف السباق فى كافة أنواع الاسلحة٠ ونحن نؤيد عقد مؤتمر دولى لدراسة مشاكل نزع السلاح بكاملها ٠

ونحن نؤيد تصفية القواعد العسكرية الاجنبية ، وتخفيض القوات المسلحة والاسلحة فى المناطق التى تكون فيها المواجهة العسكرية خطيرة ، وخاصة فى وسط أوروبا ٠

ومن المستحسن الاتفاق على التدابير التى تقلل من احتمال الاندلاع العرضى أو التهديد المتعمد للصدامات المسلحة وتطورها الى أزمات دولية ، الى حروب ٠

والاتحاد السوفيتى على استعداد للتوصل الى اتفاقيات حول تخفيض النفقات العسكرية ، وفى المحل الاول من جانب الدول الكبرى الرئيسية ٠

خامسا : لابد من التنفيذ الكامل لقرارات الامم المتحدة حول تصفية الانظمة الاستعمارية المتبقيـة ٠ ويجب ادانة مظـاهر العنصرية والتمييز العنصرى ومقاطعتها على نطاق العالم ٠

سادسا : والاتحاد السوفيتى على استعداد لتوسيع علاقات التعاون ذات المنفعة المتبادلة فى كافة المجالات مع الدول التى تسعى من جانبها الى ذلك كما أنه للمشـاركة مع غـيره من الدول المعنيـة فى تسـوية مشـاكل مثل حماية البيئة ، وتطوير الطاقة والموارد الطبيعية الاخرى ، وتطوير النقل والمواصلات ، والوقاية من أكثر الامراض انتشارا واستئصالها ، واستكشاف وتطوير الفضاء الخارجى والمحيطات العالمية ٠

● البروليتاريا :

« البروليتاريا » كلمة لاتينية استخدمها أهل روما القديمة للدلالة على طبقة الفقراء الاحرار المعدمين ٠

وقد جرى العرف على اعتبار سيرفيوس توليوس أول من اعترف لهذه الطبقة بوجودها وكيانها ٠ بيد أن نفوذها كان قاصرا على الحقوق التى كان يتمتع بها أفرادها كمواطنين رومان ٠ اذ المعروف أن المجتمع الرومانى لم يكن يسبغ صـفة المواطن الرومانى على العبيـد الذين يخدمون فى الدولة الرومانية ، ولا على سكان الاراضى التى خضعت لروما فيما بعد ٠ ونظرا لضيق مجال العمل الانتاجى أمام هذه الطبقة ، اذ كان الرقيق يقومون به أساسا ، فقد كان موقعها بالنسبة للاقتصاد الرومانى طفيليـا الى درجة كبيرة ٠ وقد كانت الدولة توزع عليها بين الحين والاخر أنصبة من الخبز ٠

وتمضى القرون تلو القرون ، مخلفة وراءها العهد الرومانى بنظامه العبودى ، ثم العهد الاقطاعى ، حتى نسى الناس ما كان من شأن هذه التسمية الرومانية وأناسها المغمورين ، ثم جاءت النظرية الاشتراكية العلميـة فى منتصف القرن التاسع عشر واستخدم ماركس الاسم القديم « البروليتاريا »

ليشير به الى طبقة العمال الاجراء ، العاملين فى الانتـاج الصناعى ، ولا يملكون غير قوة عملهم ·

ويقول ماركس أن هذه الطبقة تعيش عادة فى حالة من الفقر بسبب تبعيتها لرأس المال وتأثرها بأزمات الكساد الدورية · ولـكن بعض أفراد البروليتاريا من ذوى المهارات العالية ، وهم من يطلق عليهم « ارستقراطية البروليتاريا » لا يمكن النظر اليهم كفقراء ، تماما مثلما لا يمكن النظر الى بعض أفراد طبقة أصحاب العمل على أنهم أغنياء ·

وعلى الرغم من الترادف الشائع بين كلمة « البروليتاريا » وكلمـة « الطبقة العاملة » ، الا أن المصطلحين متمايزان عن بعضهما · اذ تشير الكلمة الاولى الى أولئك الذين يشتغلون بالانتاج الصناعى ، بينما يشير المصطلح الثانى الى أولئك الذين يتعين عليهم أن يعملوا من أجل الحصول على أجر ، بما فى ذلك العمال الزراعيين والعاملين فى مجال خدمات التوزيع·

وثمة فئة ثالثة لا ينبغى خلق مشابهة بينها وبين البروليتاريا هى فئة البروليتاريا الهامشية أو حثالة البروليتاريا والتى تضم العمال الهامشيين والعمال العاجزين أو الشواذ الذين لا يصلحون للاستخدام · كما تضم أيضا المتسولين والشحاذين والمجرمين ·

وبهذا المعنى فان البروليتاريا قد ظهرت متأخرة نسـبيا على مسرح التاريخ · وقد تحدد ظهورها أساسا ، وفقا للتحليل الذى أورده ماركس ، بظهور الرأسمالية الصناعية الحديثة · وثمة أسباب كثيرة تفسر ظهـور البروليتاريا ، وأبرزها فقدان الفلاحين للاراضى الصغيرة التى يملـكونها واستيلاء الدولة على الاراضى المشاعة ، بالاضافة الى عمليات البيع الاجبارى والافلاسات ، مما اضطرهم الى النزوح الى المدن ، حيث يمكنهم أن يجدوا سوقا يبيعون فيها قوة عملهم ·

ولذلك فقد اعتبرت البروليتاريا ظاهرة حضرية اتسع حجمها بشكل كبير نتيجة للثورة الصناعية ومن بين العوامل التى ساعدت على عمليـة التحول الى البروليتاريا تحلل نقابات الطوائف المهنية الاقطاعية ، وتفرق الاديرة الكنسية ، وتحرير العبيد ، والزيادات الكبيرة فى أعداد السكان ، بالمقارنة بما يقابلها من امكانيات للحصول على عمل فى الوظائف التقليدية· وقد اختلف أثر هذه العوامل فى زيادة حجم البروليتاريا من دولة الى أخرى·

وطبقا للتحليل الماركسى فان وجود البروليتاريا رهن بوجود الطبقة

الرأسمالية .. وحيثما لا تكون هناك طبقة رأسمالية ، فلن تكون هناك بروليتاريا .

وقد بين ماركس أن المجتمع الرأسمالى سوف يتم استقطابه خلال تطوره بالضرورة الى طبقتين أساسا ، هما طبقة الرأسمالية وطبقة البروليتاريا .

ورويدا رويدا تؤدى الصعاب التى تواجه العمال والصراع الذى يخوضونه من أجل ظروف أفضل وأجور أفضل ، الى جعلهم واعين بالتناقض الواضح الذى يفصل بينهم بوصفهم طبقة وبين أصحاب المشروعات الذين يستأجرونهم .

● البلدان النامية :

بعد الحرب العالمية الثانية انهار النظام الاستعمارى للامبريالية وظهرت الى الوجود أكثر من مائة دولة فتية ، اصطلح على تسميتها « بالبلدان النامية » واصطلاح « البلدان النامية » ليس دقيقا اذا ما طبقناه على هذه البلدان التى تختلف فيما بينها فى كثير من الجوانب ..

ولكن رغم الاختلافات الكثيرة فيما بينها ، تجمع بينها سمات مشتركة عديدة . وهذه السمات المشتركة تبرر اطلاق اصطلاح « البلدان النامية » عليها جميعا . فما هى هذه السمات المشتركة ؟

أولا ، يتطور اقتصاد ذه البلدان فى ظروف اجتماعية اقتصادية متماثلة وتحتل هذه البلدان مكانا خاصا فى الاقتصاد العالمى .

وقد أصبحت الهوة العميقة بين مستويات التطور بين المجموعات المختلفة من البلدان واضحة على وجه الخصوص عندما تشكل النظام الاستعمارى العالمى للامبريالية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . وبدأ كثيرون من أيديولوجيى البرجوازية يقسمون العالم الى بلدان « متمدينة » وبلدان ــ غير متمدينة » أو ــ متوحشة » . وعن طريق هذا التقسيم حاولوا تبرير النهب الاستعمارى ، مطلقين عليه ــ الرسالة الحضارية » للدول الامبريالية .

وخلال فترة تفكك النظام الاستعمارى عندما انتقل الاهتمام المتزايد الى البلدان المستعمرة والتابعة فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية اخترع

أيديولوجيو البرجوازية مصطلحات سياسية واقتصادية جديدة مثل « البلدان الغنية » و « البلدان الفقيرة » أو « البروليتارية » · وقسموا العالم من جديد الى بلدان « متطورة اقتصاديا » وبلدان « متخلفة » ·

فبأى المقاييس يصنف الكتاب البرجوازيون البلدان على أنها « فقيرة » أو « متخلفة » ؟ بالنسبة لمعظمهم فان المقياس الأساسى هو النطاق المحدود للانتاج بالنسبة للفرد بالمقارنة مع البلدان « المتطورة » ، وما يترتب على ذلك من مستوى منخفض لمتوسط الدخل السنوى بالنسبة للفرد · والمقاييس الاخرى هى النقص الشديد فى رأس المال ، وانخفاض انتاجية العمل ، والتجهيز التكنيكى الفقير لكافة فروع الاقتصاد القومى ·

ويرجع السبب الرئيسى للتخلف الاقتصادى لشعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية الى الاستغلال الاستعمارى الذى خضعوا له طويلا · وبعد أن حققت المستعمرات السابقة استقلالها السياسى ، تلجأ الامبريالية الى الاساليب الاقتصادية والعسكرية لمواصلة وتكثيف استغلالها للدول الغنية ·

وهذا السبب الرئيسى هـو الذى يتجاهله المفـكرون البرجوازيون · وتحنيلهم لاقتصاد البلدان المتحررة حديثا ذو طبيعة وصفية فى الغالب · وهم يعترفون فى أفضل الاحوال بالفقر والتخلف الاقتصادى ، والامراض ، والأمية ، وأثار الأبنية التقليدية والاشكال البالية للاقتصاد التى ترتبت على السيطرة الاستعمارية الطويلة ·

انهم لا يتجاهلون دور النظام الاستعمارى للامبريالية باعتباره سبب التخلف الاقتصادى لتلك البلدان ولكنهم يحاولون المحافظة على استمرار السيطرة الاستعمارية بقولهم بأن هذه البلدان يمكنها أن تتخلص من تخلفها الاقتصادى فحسب « بمساعدة » البلدان الامبريالية · وهم يعنون «بالمساعدة» خلق أكثر الظروف مواتاة للنشاط الاقتصادى للاحتـكارات الرأسـمالية الاجنبية فى البلدان النامية ·

وقد أشرنا من قبل الى أن متوسط الدخل السنوى بالنسبة للفرد يعتبر مقياسا هاما من قبل المفكرين البرجوازيين لتقسيم العالم الى بلدان « غنية » و « فقيرة » · ومن المهم أن نوضح من أين تأتى هذه الدخول ، وكيف توزع بين الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة ، وكيف تستخدم لتطوير الاقتصاد القومى ، وما الذى يحول دون استخدام هذه الدخول لصالح البلاد ·

· عندما نمعن النظر فى هذه المسائل نرى أن درجة اعتماد البلاد المعنية الاقتصادى والسياسى على الرأسمالية العالمية له أهمية كبرى ·

ان أحد أسباب خطأ فكرة البلدان « الفقيرة » و « الغنية » ، و « المتطورة » و « المتخلفة » هو أنها غير مستندة على موقف تاريخى من المشكلة ٠ فالتخلف الاقتصادى والاجتماعى للبلدان النامية ظاهرة تاريخية جديدة نسبيا ٠ والهوة الواسعة فى مستويات التطور بين بلدان العالم المختلفة حدثت فى القرنين الاخيرين أساسا نتيجة لتكوين النظام الاستعمارى للامبريالية ولتقسيم العمل الدولى الرأسمالى ٠

وفى فترات معينة من التاريخ وصلت بعض البلدان التى تشغل اليوم أراضى ما يسمى بالبلدان النامية الى مستويات عالية للغاية من المدنية ومارست تأثيرا ملحوظا على الحضارة العالمية ، ويمكننا أن نشير الى دور مصر والعراق فى الازمنة القديمة والى الحضارة العربية فى العصور الوسطى، على سبيل المثال ٠

وهكذا فان التخلف الاقتصادى للبلدان النامية ناجم عن فعل الاقتصاد الرأسمالى العالمى وعن تقسيم العمل الدولى الرأسمالى ٠

● البلشفية :

تيار ثورى للفكر السياسى فى حركة الطبقة العاملة الدولية نشأ فى روسيا فى بداية هذا القرن ، وأدى الى خلق حزب بروليتارى من نوع جديد، حزب البلاشفة الذى أسسه لينين ٠ وتبلورت البلشفية فى فترة انتقل فيها مركز الحركة الثورية العالمية الى روسيا ٠ وفى عام ١٩٠٣ ، وخلال انتخابات هيئات الحزب القيادية فى المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى ، شكل أنصار لينين الاغلبية وعرفوا منذ ذلك الوقت باسم البلاشفة « من الكلمة الروسية بولشينستفو » فى مواجهة المندوبين الانتهازيين الذين شكلوا الاقلية وسموا لذلك بالمناشفة « من الكلمة الروسية منشينستفو » وقد استندت البلشفية الى الماركسية اللينينية باعتبارها أساسها النظرى ، وكانت تجسيدا لوحدة النظرية الثورية والعمل الثورى ، وربطت المبادىء الايديولوجية والتنظيمية والتكتيكية التى صاغها لينين فى كل واحد ٠ وكانت البلشفية هى مساهمة البروليتاريا الروسية الاساسية فى حركة العمال والحركة الشيوعية الدولية ٠ والبلشفية كحزب سياسى ، وحزب بروليتارى من طراز جديد ، تختلف اختلافا جذريا عن أحزاب الدولية الثانية ٠ انها حزب الثورة الاجتماعية ، ودكتاتورية البروليتاريا ، حزب الشيوعية ٠ وقد نضجت البلشفية فى الصراع ضد الاحزاب والاتجاهات السياسية الغربية وحافظت بثبات على نقاء صفوفها ٠

وكانت الاممية البروليتارية الثانية سمة مميزة للبلشفية • ومنذ ميلادها شنت البلشفية نضالا حازما فى حركة الطبقة العاملة الدولية من أجل نقاء الماركسية اللينينية ، وضد الانتهازيين من مختلف الاتجاهات ، والمراجعين، وضد الجمود العقائدى • ولعبت البلشفية بتطويرها النظرية الثورية على أساس الواقع ، دورا عظيما فى اكتشاف السمات الاساسية للثورة الاشتراكية، ولبناء الاشتراكية والشيوعية ، ورسم الطرق لتحقيق تلك الاهداف •

وتعتبر خبرة الحزب البلشفى ذات قيمة كبيرة للاحزاب الشيوعية والعمالية ، اذ تساعدها فى نضالها من أجل السلام والديمقراطية والاشتراكية •

● بنك الدولة :

يعتبر النظام المصرفى فى الاتحاد السوفيتى أداة هامة لتطوير الاقتصاد الاشتراكى • ويشمل هذا النظام بنك الدولة فى الاتحاد السوفيتى وبنك التجارة الخارجية (فنيشتورجبنك) وبنك الاتحاد السوفيتى لتمويل الاستثمارات الرئيسية (ستروىبانك) ويلعب بنك الدولة الدور القيادى بين هذه البنوك وهو يقوم بتقديم القروض وبعمليات تسوية الحسابات وبعمليات التحصيل والدفع ويصدر النقد •

وترتكز ادارة البنك على مبدأ المركزية ويدير البنك مجلس ادارة يشكله مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى ، ويرتبط بنك الدولة ارتباطا وثيقا بجميع المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية ويشرف على شئونها المالية •

ويعتمد بنك الدولة الذى يعتبر من أكبر بنوك العالم ، فى موارده على الفائض المؤقت من الاعتمادات المالية للمؤسسات والمنظمات والدوائر المودعة لحساباتها (حسابات التسوية) وفى حساباتها التجارية والفائض من ميزانية الدولة وودائع الافراد وأموال البنك الخاصة والنقد المتداول • ويجب الاشارة الى أن نسبة أوراق النقد الى مجموع الموجودات صغيرة للغاية •

ويطلب الى جميع المؤسسات والمنظمات والدوائر أن تودع أموالها السائلة لدى بنك الدولة وتجرى تسوية الحسابات عن طريق تحويل الاموال من حساب لآخر بحيث لا تضمن العملية أى تداول نقدى • وتستفيد الدولة من استغلال الاموال المودعة التى يودعها السكان وتدفع فوائد سنوية بمعدل

٢٪ للودائع حسب الطلب ، ٣٪ للودائع لمدة معينة ٠

وتقدم صناديق التوفير الثابتة للبنك خدمات معينة لزبائنها مثل دفع أجور السكن وأجور استغلال الغاز والكهرباء والتلفون ودفع الضرائب ومدفوعات أخرى بالاضافة الى بيع سندات الحكومة وأوراق اليانصيب ٠

ويقوم بنك الدولة بوظيفة هامة وهى الاشراف على جميع ايرادات ونفقات ميزانية الدولة ٠ وترتبط ميزانية الدولة الاشتراكية ارتباطا عضويا بالاقتصاد الوطنى وبذلك تختلف اختلافا جذريا عن ميزانية الدولة الرأسمالية ٠ وتتألف ايرادات الميزانية من حصة من أرباح المؤسسات وضريبة التداول التى تدفعها المؤسسات ومن الضرائب التى يدفعها السكان٠ هذا مع أن الضرائب تشكل مبلغا ضئيلا وهى فى طريقها الى الزوال ٠ وتودع هذه المدفوعات لدى بنك الدولة لحساب ميزانية الدولة وميزانيات الجمهوريات الاتحادية والميزانيات المحلية ٠٠ وأرصدة هذه الحسابات التى ينتج عنها أن الايرادات تتجاوز النفقات باستمرار ، تشكل حصة أساسية فى موارد البنك ٠ ولا تقل أهمية عن ذلك أموال البنك الخاصة التى منحته اياها الدولة والتى يستخدمها كضمان لمتطلباته ٠

ويعتبر تقديم القروض أهم وظيفة للبنك ، وذلك لان البنك فى النظام الاقتصادى السوفيتى ليس مؤسسة منعزلة تستهدف الحصول على فائدة أو ربح ، وانما هو أداة تستخدمها الدولة لتعزيز وتطوير الاقتصاد الوطنى٠ ومهمة البنك هى تقديم المعونة المالية المؤقتة للمؤسسات الصناعية والمزارع الجماعية والمنظمات وغيرها وذلك على شكل قروض طويلة وقصيرة الاجل بصورة رئيسية ٠

وتقوم القروض للمؤسسات والمزارع الجماعية والدوائر والافراد ٠ ويمكن للمؤسسات أن تستخدم قروض البنك لتغطية النفقات المؤقتة مثل نفقات الانشاءات الجديدة وعمليات التجديد وتلبية الحاجات الجارية والموارد اللازمة لاستمرار العمل ٠

ويتزايد دور قروض البنك فى اقتصاد البلاد باستمرار وبصورة ملحوظة ٠٠ ويوظف البنك أمواله فى الوقت الحاضر فى كل فروع الاقتصاد ويجرى توزيع هذه القروض على فروع الاقتصاد المختلفة ٠

وتقدم معظم القروض الطويلة الاجل ـ حتى ٢٠ سنة ـ للمزارع الجماعية التى تستخدم هذه الاموال لبناء ما يلزم لتربية الماشية ومشاريع

تصريف المياه والرى والحصول على الماكينات وغيرها • ويقدم البنك القروض الطويلة الاجل من حساب الاعتمادات الواردة فى المشروع الاقتصادى وميزانية الدولة •

وتدفع المؤسسات والمنظمات فائدة سنوية على القروض تتراوح بين ١٪ ، ٢٪ ، أما المزارع الجماعية فتدفع فائدة قدرها ٧٥ر٪ على القروض الطويلة الاجل • وبالاضافة الى ذلك يمول بنك الدولة الاستثمارات الرئيسية فى عدد من فروع الاقتصاد الوطنى ومن بينها الزراعة •

ومن بين الوظائف الهامة لبنك الدولة عمليات التمويل وتسوية الحسابات المتعلقة بالتجارة الخارجية والعملة الصعبة • ويحتكر البنك عمليات تبادل العملة الاجنبية ، ويبيع ويشترى النقد الاجنبى والشيكات والحوالات المصرفية وخطابات الاعتماد والاوراق الاخرى القابلة للتحويل بالعملات الاجنبية وكذلك الموجودات والاسهم والسندات ••• الخ ، ويتعامل كذلك بالذهب والفضة والمعادن الثمينة •

ويقوم بنك الدولة بجميع العمليات المتعلقة بمنح القروض للدول الاجنبية وبعمليات الاستيراد والتصدير والحصول على القروض من الخارج كما يحدد البنك أيضا سعر الروبل بالنسبة للعملات الاجنبية •

وقد أوكل بنك الدولة كثيرا من الوظائف المذكورة أعلاه الى بنك التجارة الخارجية ولكن تحت اشرافه • والى جانب ذلك يساهم بنك الدولة فى عدد من البنوك الاجنبية • وبقدر ما تتطور التجارة الخارجية وتتسع العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتى والبلدان الاخرى بقدر ما تزداد التحويلات لتسوية الحسابات المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى والدول الاجنبية •

ان احتكار تبادل العملات الاجنبية والتجارة الخارجية فى الاتحاد السوفيتى يشكل أساسا راسخا لتخطيط عمليات تبادل العملات الاجنبية• ويشرف بنك الدولة على تحقيق هذه الخطة ويحتفظ باحتياطى كاف من العملات الاجنبية ويضمن بذلك التسوية حسب الطلب لجميع التزامات الاتحاد السوفيتى المتعلقة بالتجارة الخارجية والعمليات الخارجية الاخرى•

● البنك الدولى للاستثمار :

تم تأسيس هذا البنك فى يوليو ١٩٧٠ بمشاركة الدول الاعضاء فى

مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ، وذلك بهدف تطوير وتحسين أشكال التعاون الاقتصادى بين الدول الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية بما يتمشى ومهام التكامل الاقتصادى الاشتراكى . ان تطوير الصلات الاقتصادية بين تلك البلدان يطرح الى المقدمة الحاجة الى توسيع التعاون المتعدد الوجوه باستكمال الاشكال المطبقة لعلاقات الائتمان بشكل جديد من التعاون تجسد فى البنك الدولى للاستثمار .

وتتلخص مهمة البنك الرئيسية فى تعبئة الموارد المالية ومنح القروض الطويلة والمتوسطة الاجل وأساسا للمشاريع التى ترتبط بالتقسيم الدولى الاشتراكى للعمل وتخصص وتعاون الانتاج ، وتمويل نفقات التوسيع فى موارد المواد الخام والوقود لسد الحاجات المشتركة ، وبناء منشآت فى فروع الاقتصاد الاخرى تكون ذات فائدة متبادلة للدول الاعضاء فى البنك وكذلك بناء منشآت لتطوير الاقتصاد القومى فى تلك البلدان .

وفى حدود تلك الاهداف ، وطابع النشاط الائتمانى وأشكال وأساليب تنظيم عملياته ، يمثل البنك مؤسسة ائتمانية دولية فى البلدان الرأسمالية، ويبلغ رأس المال المعتمد لبنك الاستثمار الدولى ١٠٥٢ مليونا من الروبلات الحسابية ، يمكن أن تزداد مع تطور عمليات البنك وحاجته الى موارد أكبر . ويقدم البنك القروض لبناء المشروعات التى تهم البلدان الاعضاء. وعند اختيار المشاريع التى تمنح القروض يضع فى اعتباره توصيات تنسيق خطط التنمية الاقتصادية وتخصص وتعاون الانتاج .

ومن الضرورى على الاقل أن يكون عدد من الدول الاشتراكية مهتم بتطوير بناء المشاريع التى تمنح لها القروض . وهذه المشاريع يجب أن تدفع التقدم الاقتصادى للبلدان المعنية . وتمنح القروض لبناء مؤسسات تضمن المستويات التكنيكية العالمية وربحية الانتاج وصناعة أفضل أنواع المنتجات بالاسعار السائدة فى الاسواق العالمية .

ويقدم البنك الدولى للاستثمار قروضه الى البنوك والهيئات الاقتصادية والمؤسسات فى البلدان الاعضاء والهيئات الاقتصادية الدولية للبلدان الاشتراكية وكذلك الى البنوك والهيئات الاقتصادية للبلدان الاخرى.

وتمتد قروض البنك الدولى للاستثمار لفترة تصل الى ١٥ عاما . ويبدأ تسديد القروض بعد تنفيذ المشروع الجديد أو اكمال خطة التعمير . ويدفع المقترض فوائد على قروض البنك . وفى حالة القروض المتوسطة أو الطويلة الاجل بالروبلات الحسابية يتفاوت سعر الفائدة السنوى بين ٤ و ٦٪ وهو ما يعتبر أقل من سعر الفائدة المتعامل فى الاسواق المالية

الدولية • وأقساط القروض بالعملات القابلة للتحويل تحدد مع وضع سعر الفائدة فى الاسواق النقدية الدولية فى الاعتبار •

وتنص اتفاقية تأسيس البنك على أن مشاركة البلدان فى البنك ونشاطه لا يجب أن يكون عقبة أمام تنفيذ وتطوير الصلات المالية المباشرة بين الدول أعضاء البنك وتعاملها مع البلدان الاخرى والهيئات الدولية الاخرى •

والهيئة العليا التى تدير البنك وتوجه نشاطه هى مجلس ادارة البنك• ويتكون مجلس الادارة من مندوبى كل البلدان الاعضاء الذين تختارهم حكوماتهم • ولكل دولة صوت واحد فى مجلس الادارة بغض النظر عن مساهمتها فى رأس المال •

وقرارات مجلس ادارة البنك فى المسائل المهمة تتطلب اراء المجلس وبذلك تتحقق ادارة ديمقراطية حقة لنشاط البنك •

ويلعب البنك دورا هاما فى دفع عجلة التكامل الاقتصادى الاشتراكى• وتطوير التقسيم الدولى الاشتراكى للعمل وتخصص وتعاون الانتاج على أساس التقدم التكنيكى • وهو يساعد البلدان الاعضاء على الاستفادة بشكل كامل من مزايا نظام الاقتصاد الاشتراكى المخطط والتعجيل بتقدمها فى جميع المجالات •

● البنك الدولى للانشاء والتعمير :

يحتل البنك الدولى للانشاء والتعمير مكان الصدارة فيما يسمى بنظام المعونات الغربية للبلدان النامية • وقد أنشىء البنك منذ أكثر من ربع قرن مضى على أساس مبادرة الولايات المتحدة ، وأصبح مطالبا فى سنوات ما بعد الحرب مباشرة باقراض الدول الاوربية الغربية مسهلا بذلك من تدعيم مراكز الاحتكارات الامريكية فى تلك الدول بالاضافة الى تدعيم رأسمالها المالى المحلى •

غير أن المسئولين عن البنك الدولى للانشاء والتعمير سرعان ما نقلوا اهتمام البنك الرئيسى فى منتصف الخمسينات الى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية حيث كانت حركات التحرر الوطنى تزداد قوة • ولما كان البنك منظمة دولية ، بل ويعتبر أحد التنظيمات المتخصصة للامم المتحدة ، فقد رأت الدوائر الاحتكارية فى الدول الامبريالية الكبرى ان فى امكانه ان يسهل

لدرجة كبيرة تنفيذ المهمة الاستراتيجية للاستعمار الجديد ألا وهى : التكامل الاقتصادى لبلدان العالم الثالث مع المراكز الرئيسية للنظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى ٠

والهيكل التنظيمى للبنك الدولى للانشاء والتعمير ، الذى يضم الان ١٢٠ دولة ٠ يضمن مركز السيادة فى قيادته لمجموعة صغيرة من البلدان المتطورة صناعيا وعلى رأسها الولايات المتحدة ٠ ويرجع ذلك الى أنه على خلاف معظم تنظيمات الامم المتحدة يطبق البنك الدولى نظاما للتصويت يتوقف على حصة كل بلد فى رأسمال البنك ٠ وكنتيجة لذلك تتحكم ست بلدان فقط هى : الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية ألمانيا الفدرالية وفرنسا واليابان وكندا فى نصف مجموع الاصوات فى مجلس محافظى البنك ، مما يعطى لتلك الدول حق الاعتراض عند اقرار المسائل المتعلقة بنشاط البنك ٠ لكن فيما يختص بالقرارات الهامة يحتاج الامر الى أغلبية ضخمة تصل الى ٨٠٪ من مجموع الاصوات ٠ وفى مثل تلك الحالات يتوقف القرار عمليا على موقف بلد واحد ، هو الولايات المتحدة ، التى تمتلك وحدها أكثر من ٢٣٪ من مجموع الاصوات ، وهو ما يعادل أصوات ٩٠ من الدول النامية ذات الحصص الصغيرة ٠

ومما يلفت النظر كذلك أن منصب الرئيس يمثله على الدوام ممثل الدوائر الاحتكارية الامريكية ٠ ويحتل هذا المنصب فى الوقت الراهن روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الامريكى الاسبق ٠ وأخيرا ، يوجد مقر البنك فى واشنطن باعتبارها عاصمة البلد الذى يساهم بأكبر نصيب فى رأسمال البنك ٠

وكل ذلك يبين بوضوح من هو المتحكم بالفعل فى « البنك الدولى » ٠ ورأسمال البنك المعتمد الذى جمع عن طريق اكتتابات البلدان الاعضاء فى رأسماله لا تزيد فى الاصل عن ١٠ الاف مليون دولار ٠ وتغيير اتجاه نشاط البنك الى مناطق العالم الثالث الواسعة قد أجبر قيادته على أن تقرر عام ١٩٥٩ مضاعفة رأسماله ٠ ويبلغ رأس المال الاسمى المكتتب اليوم بالفعل ٢٧٫٠٠٠ مليون دولار ٠

ومن المهم أن نشير الى أن ١٠٪ فحسب من مجموع المبالغ المكتتبة يجب أن تدفعه البلدان الاعضاء ٠ والباقى يمكن أن يطلبه البنك فحسب اذا لم تكن لديه موارد لسداد التزاماته ، أى أنها تشكل رأس مال ضمان ، يقترض على أساسه البنك فى أسواق الاقتراض الخاصة لعمليات الائتمان ٠٠ وبتلك الطريقة يسهل البنك الدولى تصدير رأس المال بواسطة الدول

الامبريالية الى الدول النامية ، ويعمل كوسيط بينهما ويوفر للاستثمار الخاص فى الغرب ضمانا مزدوجا على الاقل - ضمان البنك نفسه وضمان حكومات البلدان الاعضاء فيه • ولهذا السبب تستثمر البنوك الخاصة والمؤسسات المالية الاخرى فى البلدان الرأسمالية رأسمالها فى سندات البنك الدولى • وهم يتلقون فوائد على الموارد المستثمرة مرتفعة للغاية بين ٦٪ - ٩٪ فى السنة •

وقد بلغ دين البنك على سنداته حوالى ٧٠٠٠ مليون دولار فى منتصف ١٩٧٢ ، ويبلغ ذلك ٢½ ضعف الجزء المدفوع من رأسماله الفعلى • وفى هذا الخصوص أشارت قيادة البنك الدولى بصراحة فى أحد مطبوعاتها الرسمية قائلة : ان أحد سمات البنك الدولى الفريدة انه رغم اعتباره رسميا منظمة بين الحكومات ، فانه يعتمد فى بناء موارده المالية فى الاساس على رأس المال الخاص •

ورغم أن البنك يعلن رسميا أن هدفه هو « المساعدة » من أجل التنمية، فان نشاطه الائتمانى يلتقى تماما مع مصالح رأس المال الاحتكارى الذى يعمل فى بلدان العالم الثالث • ويمكن تبين ذلك من اللحظة الاولى اذا ما درسنا طلبات البلدان الاعضاء فى البنك الدولى للحصول على قروض •

وحينما يقرر البنك مسألة تقديم القروض ، فانه يطلب أوسع المعلومات عن الوضع الاقتصادى والمالى للبلد الذى يطلب القرض ويرسل الى هذا البلد العديد من البعثات الاقتصادية • وتتكون تلك البعثات أساسا من ممثلى البلدان المتطورة صناعيا ، وفى المحل الاول الولايات المتحدة الامريكية ، ويقوم هؤلاء بدراسة دقيقة للاوضاع الاقتصادية والمالية للبلدان المعنية ويحاولون التأثير على صياغة برامج التنمية الاقتصادية الوطنية • وتعطى بعثات البنك الدولى فى توصياتها الاولوية اهتماما لتنمية القطاع الخاص فى البلدان المتحررة حديثا ولجذب رأس المال الاجنبى الخاص الى اقتصادياتها • ونشاط هذه البعثات لا يمكن بالطبع الا أن يؤثر على سيادة الدول الاعضاء • وبالاضافة الى ذلك فاذا لم تقبل التوصيات فان البلد الذى يطلب القرض غالبا ما لا يعطى القرض •

وقد بدأ البنك الدولى يعطى قروضا للمؤسسات التى تمتلكها الدولة فى البلدان النامية عندما اقتنع بان مشاركة الحكومة الوطنية لن يعوق توسيع المبادرة والمؤسسات الخاصة فى البلد المعنى •

وعلاوة على ذلك ، فان قروض البنك لتمويل قطاعات القوى والنقل

وغيرها من القطاعات لابد وأن تلتقى مع أهداف بعيدة المدى ، ألا وهى المساعدة على خلق جو استثمارى موال لرأس المال الخاص المحلى والاجنبى ٠

ويزيد المجموع الكلى للقروض التى قدمها البنك خلال ربع قرن عن ١٨٫٠٠٠ مليون دولار ٠ ومن المهم للغاية أن نشير الى أن ١٥٪ فقط من تلك القروض قدمها البنك لتنمية الصناعة فى الدول الفتية ٠ وبينما يعطى البنك معظم قروضه لفترة تتراوح بين ٢٠ ـ ٢٥ عاما فان مدة القروض الصناعية لا تزيد على ١٥ عاما ٠

وتنتقد الدول النامية البنك الدولى نقدا شديدا لرفضه تمويل نموها الصناعى ، وقد انعكس هـذا التغير فى القرارات التى اتخذها المجلس الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة ، ومؤتمر الامم المتحدة للتجـارة والتنمية الذى طالب باقامة منظمة جديدة متخصصة تابعة للامم المتحدة للاهتمام بالتنمية الصناعية فى الدول الفتية ٠

واعتماد البنك الدولى على أسواق القروض الخاصة يحدد تكاليف قروضه ٠ ولما كان البنك يأخذ قروضا بسعر فائدة مرتفعة ، فانه يقـدم القروض الى البلدان النامية بفائدة سنوية تزيد على ٧٪ ٠٠ ولهذا السبب فان قروض البنك الدولى ليس من السهل أن تقبلها كل الدول النامية ٠

ان التكاليف العالية لقروض البنك الدولى تفاقم بـدرجة أكبر من مشكلة المديونية الحادة التى تعانى منها دول العالم الثالث ، والتى بلغت فى أوائل عام ١٩٧٢ رقما فلكيا ٧٠٫٠٠٠ مليون دولار ٠ وبالاضافة الى ذلك فان ديون بلدان العالم الثالث للبنك الدولى تتزايد باطراد وتزيد اليوم على ٢٠٪ من مجموع مديونياتها ٠

وعلى ذلك فليس من الغريب أن بعض الاقتصاديين البرجوازيـين يجبرون على التصريح بأن البنك الدولى لا يساعد البلدان النامية كثيرا بقدر ما يضعها فى مركز تابع ٠

ورغم أن ميثاق البنك الدولى ينص رسميا على أن البنك ينطلق فى نشاطه من الاحتياجات الاقتصادية للبلدان الاعضـاء فان البنك يرفض بالفعل اعطاء القروض لبعض هذه البلدان لاسباب سياسية ٠ وقد رفض البنك تقديم قرض لمصر لبناء السد العالى تحت حجة أن البنك يهتم بشكل خاص بنمو وتوسيع القطاع الخاص فى الاقتصاد ٠٠ وعلى نفس الاسس

أعلن البنك عن رفضه تقديم قرض للهند عام ١٩٥٦ لبدء مصنع للصلب تملكه الدولة . وقد قدم الاتحاد السوفيتى قروضه لهذه البلدان لاقامة تلك المشاريع .

وهكذا يعمل البنك فى الاساس لا كمنظمة دولية مستقلة تخدم المصالح الاقتصادية لاعضائها كما ينص على ذلك ميثاقها ، وانما كسلاح للتدخل الامبريالى فى شئون الدول النامية التى تسعى لتدعيم استقلالها الاقتصادى. ان نشاط البنك الدولى يكشف عن رغبة الاحتكارات الدولية الامبريالية فى العثور على أشكال جديدة للتوسع الاقتصادى الخارجى فى بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية على أساس دولى .

● البيروقراطية :

وتعنى حرفيا سيطرة الادارة ، وتتكون من الكلمة الفرنسية « بيرو » بمعنى مكتب ، والكلمة الاغريقية « كراتوس » بمعنى قوة ، أو سلطة ، أو سيادة . والبيروقراطية - شكل خاص من أشكال المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع « سياسية ، واقتصادية ، وفكرية وغيرها » ويتحدد جوهرها فى عزل مراكز السلطة التنفيذية عن ارادة وقرارات أغلبية أعضاء تلك المؤسسة ، وفى سيطرة الشكل على مضمون نشاط تلك المؤسسة وأخيرا فى اخضاع قواعد وواجبات وظيفة المؤسسة لهدف المحافظة على المؤسسة وتقويتها .

والبيروقراطية توجد بشكل تلقائى فى مجتمع الاستغلال وانعدام المساواة الاجتماعية خاصة عندما تتركز السلطة فى أيدى حفنة محدودة من هذه الجماعات الحاكمة أو تلك . والسمات الجذرية المميزة للبيروقراطية هى وجود وزيادة عدد أعضاء فئة البيروقراطيين ذوى الامتيازات الذين تعزلهم عن الشعب طائفة من الموظفين الاداريين . ويتدعم النظام البيروقراطى فى مجال الحياة السياسية خلال تطور الرأسمالية وانتقال السلطة الى البرجوازية . .وتلعب التقاليد الاجتماعية والسياسية فى الدول الاقطاعية المركزية تأثيرا هاما على درجة مقرطة الحياة السياسية فى الدول البلدان . ولقد كان نظام الحكم المطلق هو القاعدة التاريخية لتكوين ماكينة البيروقراطية - البرجوازية ، ماكينة السلطة الحكومية .

واذا كانت البيروقراطية قد وجدت فى عصور ما قبل الرأسمالية فان وجودها كان على شكل مؤسسات سياسية ، بينما تصبح فى مرحلة سيطرة العلاقات الرأسمالية شكلا منظما للحياة الاقتصادية كذلك .

ومع تطور رأسمالية الدولة الاحتكارية تحولت البيروقراطية الى شكل اجتماعى نموذجى للمؤسسة الاجتماعية للبرجوازية ، ابتداء من الاحتكارات وانتهاء بمختلف أنواع المؤسسات الاخرى ٠

وقد حدد كارل ماركس لاول مرة المفهوم العلمى لطبيعة وجوهر البيروقراطية وتكمن فى صلب البيروقراطية محاولة الاوساط الحاكمة اخضاع عمل المؤسسة للمحافظة على سيطرتها بل وتعزيزها ٠ ومن هنا بالذات استخلص ماركس ملامح البيروقراطية كالشكلية والقسوة والتلاعب بالتوافه والاستبداد البيروقراطى ٠ وقد كتب ف ٠ أ ٠ لينين فى « الدولة والثورة » يشير الى اتجاه تحول جهاز الموظفين فى ظروف الرأسمالية : « ٠٠ الى بيروقراطيين ، منعزلين عن الجماهير ، متسلطين عليها ، الى أشخاص ذوى امتيازات » ، وبذلك وضع أسس القضاء على البيروقراطية عبر مسيرة الثورة الاشتراكية المظفرة وذلك بتسليم وظائف ادارة المجتمع الى الجماهير العريضة ٠

لقد حطمت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا الماكينة البوليسية ــ القديمة وبذلك وضعت بداية جديدة لطراز جديد من المؤسسات الاجتماعية ٠ لقد أكد ف ٠ أ ٠ لينين على أن من أهم أسس واجبات تكوين جهاز السلطة الديمقراطية ، تطهير جهاز الدولة من « ٠٠٠ كل آثار الاسراف التى بقيت عالقة فيه من روسيا القيصرية ٠٠ ومن جهازها البيروقراطى ــ الرأسمالى » ٠

واعتبر لينين النضال ضد البيروقراطية نضالا لا ضد مخلفات نظام اجتماعى قديم فحسب ، وانما أيضا كتحذير من الفساد البيروقراطى الذى يمكن أن يحدث فى ظروف الاشتراكية كنتيجة لمخالفة قواعد الديمقراطية الاشتراكية ٠ ولا يصنع المجتمع فى ظروف الاشتراكية طرازا اجتماعيا للمؤسسات متميزا جوهريا عن المؤسسات البرجوازية فحسب ولكنه بمساعدة النقد والنقد الذاتى يحقق على الدوام سيطرته فى الالتزام بقواعد المركزية الاشتراكية ، مطورا وموسعا شبكة المؤسسات « الاقتصادية ، السياسية ، الثقافية ــ التعليمية ، وغيرها » معززا المركزية والادارة الذاتية ، مناضلا من أجل الانضباط والمسئولية فى انجاز واجبات كل فرد من المؤسسات الاشتراكية فى المجتمع وفى الوقت ذاته يوسع الامكانيات لاجتذاب الجماهير الى ادارة الحياة الاجتماعية ومختلف المؤسسات ٠

ث

● **تبادل المعلومات :**

خلال السنوات الاخيرة شاع فى الغرب مفهوم ما يسمى « بالتبادل الحر للمعلومات والافكار » · وتتلخص الحجج التى يقدمها أنصار هذا المفهوم فيما يلى : لكى نجعل الانفراج مستمرا ، من الضرورى تحسين التفاهم بين الشعوب من خلال التبادل الحر للافكار والمعلومات فى جميع أنحاء العالم مع فتح الحدود أمام ذلك التبادل وتعديل قوانين الدول المرتبطة بذلك · وهم يتحدثون عن المعلومات بشكل عام ، بغض النظر عن محتواها، لان أى معلومات كما يقولون ، لها قيمة حقيقية ·

ان ما يجعل مفهوم « التبادل الحر للمعلومات » غير مقبول فى الاساس بالنسبة لمعظم بلدان العالم هو التغاضى عن السيادة القومية للدول · اذ أنها اذا ما قبلت هذا المفهوم ، فستكون عاجزة عن التحكم فى انتقال المعلومات من الخارج وحماية الثقافة الوطنية والاخلاق والعادات ، من المعلومات الضارة وغير المرغوب فيها ·

وأى سياسة تهدف فى هذه الايام انتهاك السيادة الوطنية سواء فى مجال الاقتصاد أو الثقافة أو المعلومات ، لا يمكن أن تنجح ، وهذا يجعل مفهوم « الانتقال الحر » غير واقعى وضار · وهذا هو أيضا رأى خبراء الاعلام السوفييت ·

لكن هل يعنى ذلك أن الاتحاد السوفيتى لا يريد تبادلا أوسع للمعلومات مع البلدان الرأسمالية ؟ وسؤال آخر : هل صحيح حقا ، أنه وفقا للدعاية الغربية ، يحرم الشعب السوفيتى من وصول معلومات من البلدان الغربية اليه ولا تصل اليه الا معلومات محدودة عن الحياة الدولية ؟

ان كثيرا من الاجانب الذين يزورون الاتحـاد السوفيتى يلاحظـون اهتمام الشعب السوفيتى الكبير بالسياسة العالمية،وبالحياة والثقافة فى البلدان الاجنبية • وهذا الاهتمام يرتكز على الاممية ، الكامنة فى الشعب السوفيتى ، والمجتمع السوفيتى بأسره ، والاهتمام بمصائر السلام والتعطش الى الثقافة •

ويلبى هذا الاهتمام بدرجة كبيرة من خلال أجهزة الاعلام الجماهيرية• وتوجد فى الاتحاد السوفيتى مجلة شهرية مثل « الاداب الاجنبية » يصل توزيعها الى ٦٠٠٫٠٠٠ نسخة وهى مكرسة تماما للثقافة الاجنبية وترجمات لخيرة أعمال المؤلفين الاجانب • وبالاضافة الى ذلك ، توجد مطبوعات فريدة مثل « مكتبة الاداب العالمية » التى صدر منها ٢٠٠ مجلد ١٤٠ منها ترجمات لمؤلفين أجانب •

وهؤلاء الغربيون القلقون على « الاعلام المحدود » الذى يصل الى الشعب فى البلدان الاشتراكية اندهشوا كثيرا لمـا توصلت اليه النـدوة الدولية حول مشاكل الاعلام التى عقدت فى فنلندا ، كانت النتيجة الاساسية التى توصلت اليها هى : « ان حجم المعلومات الواردة من الغرب الى الشرق غير متكافىء مع حجم المعلومات الواردة من الشرق الى الغرب • فالبلدان الاشتراكية تستورد من البلدان الرأسمالية معلومات أكبر بكثير فى أشكال مختلفة بالمقارنة مع ما تستورده البلدان الرأسمالية من البلدان الاشتراكية•

واليكم بعض الارقام التى خرجت بها الندوة : فى البلدان الاشتراكية يصل نصيب البرامج التلفزيونيـة من الغرب الى حوالى ١٠٪ من كل وقت الارسال ، بينما تصل هذه النسبة فى برامج الغرب من البلدان الاشتراكية الى ٢٪ وخلال الفترة من ١٩٥٦ الى ١٩٧٢ نشر الاتحاد السوفيتى أكثر من ٦٠٠٠ كتاب لمؤلفين أمريكيين ، وحوالى ٦٠٠٠ كتاب لمؤلفين فرنسيين ، و ٤٠٠٠ كتاب لمؤلفين بريطانيين ، وحوالى ١٠٠٠ لمؤلفين ايطاليين ، بينمـا لم ينشر فى نفس الفترة للـكتاب السوفييت سوى ما يقـل عن ٥٠٠ كتاب فى بريطانيا والولايات المتحدة وحوالى ٦٠٠ فى فرنسا و ٤٠٠ فى ايطاليا •

ولنأخذ جانبا آخر من المعلومات ـ المواد المطبوعة • عندما يناقش المرء هذا الامر مع المراسلين الغربيين ، غالبا ما يسمع المرء أن عددا من الدوريات من البلدان الرأسمالية يوزع فى البلدان الاشتراكية • لكن فى هذا المجال أيضا نجد أن الوضع الفعلى مختلف تماما •

ولنأخذ معلومات المؤتمر الاوروبى العـام • وهى تقـول ان البلدان

الاشتراكية تأخذ من الغرب دوريات أكثر مما يشترى الغرب منها · وفى الاتحاد السوفيتى تباع الدوريات الاجنبية جزئيا ويرسل جزء آخر الى المكتبات وقاعات المطالعة حيث تجرى قراءتها من عديد من القراء · وبالاضافة الى ذلك فان مجلات مثل أمريكا وأنجليا لها توزيع كبير فى الاتحاد السوفيتى ·· ويبلغ توزيع مجلة زاروبيجوم التى تشمل كلية ترجمات لأهم المقالات والتعليقات فى الصحافة الاجنبية حوالى المليون نسخة فى الاتحاد السوفيتى ·

ومع ذلك فيجب أن نقول مباشرة أن الصحافة والمجلات الاجنبية لا تهتم كثيرا « بالتوزيع الحر » فى الاتحاد السوفيتى · فمن المعروف أن كثيرا من المطبوعات الاجنبية تروج أشياء معادية لتشريعات وأخلاقيات المجتمع الاشتراكى · ونعنى بذلك العنصرية والشوفينية وعبادة العنف · وفى عدد من البلدان يستمر نشر الأب الفاشى الانتقامى المعادى للشيوعية وللسوفييت· فهل يأمل شخص فى الغرب فى أن تسمح الدولة السوفيتية بالتوزيع الحر لمثل هذه المعلومات فى البلاد ؟ أو هل تغير قوانينها من أجل ذلك ؟

ان موقف الاتحاد السوفيتى فى مجال تبادل المعلومات والثقافة مع الشعوب الاخرى يتلخص فى أن مثل هذا التبادل يجب أن يخدم المثل العليا للسلام والتفاهم المتبادل والاثراء الروحى للشخصية الانسانية · ويجب أن تستند على احترام السيادة وقوانين الدولة المتعاونة وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ·

● التبعيـة :

ان هيكل العلاقات الاقتصادية على نطاق العالم يربط بين كافة بلدان العالم ، صغيرها وكبيرها على السواء · وقد أدى تقسيم العمل الدولى الى أن أصبحت بلدان ومجموعات من البلدان معتمدة على بعضها لدرجة أو أخرى · والعوامل الداخلية والخارجية للتطور الاقتصادى لاى بلد متداخلة وتؤثر على بعضها ·

ولا يستطيع أى بلد اليوم أن يطور اقتصاده بمعزل عن البلدان الاخرى· ومن هذا الظرف يخرج كثير من الاقتصاديين البرجوازيين بالاستنتاج الخاطىء القائل بأن تبعية البلدان النامية للبلدان الامبريالية أمر محتوم ، وأن الاعتماد المتبادل هو شكل للعلاقات الاقتصادية بين الدول ناتج عن تقسيم العمل الدولى ·

بيد أن المسألة الهامة هنا ليست مسألة الاعتراف بالاعتماد المتبادل فى

الاقتصاد العالمى ، وانما هى مسألة فهم نوع الاعتماد المتبادل القائم فى نظام اقتصادى - اجتماعى عالمى معين ·

هناك اعتماد متبادل من نوع ما بين الراكب والحصان الذى يركبه · فلدرجة ما يعتمد الراكب على الحصان · بيد أن الشىء الهام هو أن الراكب هو الذى يمسك بالاعنة والحصان هو الذى يستجيب لشد اللجام ·

ولقد خلق النظام الاستعمارى للامبريالية نمطا محددا للاعتماد المتبادل بين الامبريالية من ناحية والمستعمرات وأشباه المستعمرات من ناحية أخرى· ويقوم هذا الاعتماد على عدم المساواة والخضوع والقهر · فالتقسيم الدولى الرأسمالى للعمل يجعل تطور بلدان العالم الثالث معتمدة على الامبريالية أو تابعة لها · والتبعية التى خلقها النظام الاستعمارى للامريالية تتضح اليوم فى جميع المجالات الهامة للحياة الاقتصادية للبلدان النامية ، ففى مجال الانتاج تعتمد البلدان النامية على الامبريالية فيما يتعلق بالموارد المالية والتكنولوجيا وتقديم الآلات وقطع الغيار ، وتزويدها بالمهندسين ، الخ ، وفى مجال المبيعات تحتل هذه البلدان مركزا تابعا لأنها مجبرة على بيع معظم منتجاتها فى السوق الرأسمالية العالمية · وأخيرا نشأ وضع معقد للغاية فى مجال الاستهلاك · برغم أن البلدان النامية أجبرت على أن تتخصص فى الانتاج الزراعى بواسطة النظام الرأسمالى الدولى لتقسيم العمل ، لا يزال عليها أن تستورد كميات كبيرة من المواد الغذائية وغيرها من سلع الاستهلاك من البلدان الرأسمالية المتطورة ·

ويقال احيانا فى الغرب أن العلاقات غير المتكافئة بين البلدان « القوية » و « الضعيفة » تمثل قانونا خالدا لتطور العالم · وهذه تأكيدات لا أساس لها · فالاعتماد المتبادل بين البلدان الاشتراكية ، المتفاوتة فى النمو ، انما يرتكز على أساس مختلف تماما ، على أساس العلاقات الاشتراكية القائمة على المساواة والمساعدة المتبادلة والتى تستبعد أى امكانية لاستغلال بلد لآخر·

وهكذا فالتطور القائم على التبعية لا يميز العلاقات الاقتصادية الدولية بشكل عام وانما الاقتصاد الرأسمالى العالمى فحسب ·

ويقول بعض الاقتصاديين فى البلدان النامية أن هذه البلدان لن تتمكن من التخلص من مكانتها غير المتساوية ما لم تقطع كل صلاتها مع السوق العالمية وتبنى اقتصادها فحسب على أساس الموارد المحلية · ويعارض الماركسيون تلك الافكار القومية الضيقة للاعتماد على النفس ويؤيدون اقامة صلة سليمة بين العوامل الخارجية والداخلية والاستفادة منها لتطوير

الاقتصاد القومى . والاستفادة من العوامل الخارجية يتمثل اليوم أساسا فى التعاون الاقتصادى مع البلدان النامية والتعاون الاقتصادى مع البلدان الاشتراكية . وفى مقدور بلدان العالم الثالث اليوم أن تشن نضالا ثابتا ، وأن تجبر الامبريالية على تقديم تنازلات خاصة خلال السنوات الاخيرة .

وبفضل وجود النظـام الاشتراكى العالمى ، استطاعت حركة التحرر الوطنى من أن تسجل انتصارات تاريخية : فقد تم تحطيم النظام الاستعمارى السياسى للامبريالية تقريبا ووضعت أشـكال الاستعمار القديمـة فى ملف التاريخ . وشعوب البلدان التى تحررت حديثا قادرة الان على محاربـة الاستعمار الجديد بفعالية أكبر . وهناك تضامن متزايد بين بلدان العالم الثالث فى نضالها ضد الامبريالية مما يساعد تطورها المستقل ويقضى على تبعيتها . لكن طالما بقيت بلدان العالم الثالث فى داخل الاقتصاد الرأسمالى العالمى ، فان نجاحها فى مجال التنمية الاقتصادية سيكون ذا طبيعة غـير ثابتة وسيستمر تطورها تباعا .

والهدف الحقيقى للنضال الثورى لبلدان العالم الثالث ليس فى قطع علاقتها سريعا بالسـوق العـالمية ، وانما بكسـب مواقـع أكثر فأكثر من الامبريالية وخلق الظروف الضرورية لالغاء كل نظام الاستغلال الاستعمارى .

● التجمع العسكرى الصناعى فى الولايات المتحدة :

اصطلاح « التجمـع العسـكرى الصناعى » نحتـه الرئيس دوايت أيزنهاور . وقد استخدمه لاول مرة فى ١٧ يناير ١٩٦١ فى خطاب الوداع الذى القاه فى التليفزيون وقال : « ان هذا الاتحاد بين المؤسسة العسكرية الهائلة وصناعة الاسلحة الضخمة جديد فى التجربة الامريكية . والتأثير الشامل ــ الاقتصادى والسياسى وحتى الروحى ــ ملموس فى كل مدينة ، وكل مجلس ، وكل مكتب من مكاتب الحـكومة الاتحادية . ونحن نعترف بالحاجة الملحة الى هذا التطور . ومـع ذلك لا ينبغى أن يفوتنا أن نفهـم ما يتضمنه من أمور خطيرة » . وفى كلمات أخرى ، فان ما يتضمنه التجمع العسكرى الصناعى فى الولايات المتحدة هو الحكام الفعليين لهذا البلد ــ الاحتكارات المنتجة للاسلحة وصفوة البنتاجون .

ويترأس التجمع العسكرى الصناعى احتكارات عملاقة مثل جنرال الكتريك وجنرال موتورز وانترناشيونال بيزنس ماشينز الذى ينتج الدبابات والصواريخ والمدافع والمعدات الالكترونية . وتنتج اكسون وديبون دينمورز

النابالم والوقود وغازات الحرب · وتنتج بوينج ودوجلاس ونورث أمريكان أفيشان الصواريخ وقاذفات القنابل والقاتلات وغيرها من الاسلحة ·

والجبروت المالى للتجمع العسكرى الصناعى يتضح مما يلى · ان أرباح جنرال موتورز وحدها فى أواخر الستينات بلغت خمسين ضعف دخل ولاية نيفادا وزادت ٨٠٠ ضعفا عن ضرائب الدخل فى ولاية نيويورك ·

لقد وضع التجمع العسكرى الصناعى بصماته على كل مجالات الحياة الامريكية · وقد يتطلب التحليل الشامل لنشاطه بحثا مستفيضا ·

تخصص ميزانية الدفاع الامريكية ٣ر١٢٠ بليون دولار للعام المالى ١٩٧٨ · بزيادة قدرها ٢ر٩٪ عن العام الماضى ، ٤٣٪ عن الاعوام الثلاثة السابقة وتذهب كل هذه الزيادة الى نظام الاسلحة ، الذى تحقق من خلاله الاحتكارات الكبرى أقصى الارباح ·

وتحوى الميزانية مزيدا من التحذير عن استمرار زيادة التسلح الى ١٣٥ بليون دولار فى العام المالى ١٩٧٩ ، ١٤٦ بليون دولار عام ١٩٨٠ ، ١٥٧ بليون دولار ، ١٦٨ بليون للعامين التاليين على التوالى ·

وتكتب بيزنس ويك أنه فى ظل حكومة كارتر الجديدة « فان مشترى أسلحة البنتاجون سيقومون باكبر نشاط فى عملياتهم خلال عشر سنوات · وجيوبهم تمتلىء بأموال أكثر مما جمعوا منذ ١٩٧٠ ، عندما وصلت حرب فيتنام الى قمتها ·· ان البنتاجون وقد حال دون تحول جذرى فى سياسة كارتر سوف ينفق ثروته الجديدة على حوالى عشرة أنظمة متقدمة للسلاح التى خضعت للابحاث والتطوير طوال النصف الاول من السبعينات وهى الآن جاهزة للانتاج ·

وتسمى جريدة رجال الاعمال ذلك بأنه « أخبار طيبة للغاية لصناعة الدفاع بالبلاد ·· أن سخاء البنتاجون المتوقع يبدو جذابا لشركات الدفاع، « لان سياسة وزارة الدفاع الجديدة توفر أرباحا أكبر ، ومخاطر أقل وعمليات انتاج أطول · وهكذا فالدبابة الجديدة قد تبقى فى الانتاج حتى نهاية القرن وتحقق أرباحا خيالية ·

ويفاخر الذين يحققون أرباحا من الحرب بفعالية الحملة المعادية للسوفييت التى تقودها المخابرات المركزية · ويقول د · برينارد هولمز رئيس احتكار ريثيون أن الرئيس كارتر سيحتاج الى التخلص من التزامه بخفض ميزانية الدفاع ·

والمخابرات المركزية نفسها يديرها ممثلون لنفس الاحتكارات المالية الذين يملكون شركات السلاح ٠

والقائد السابق للاسطول م ٠ بجز الذى يرأس جنرال ديناميكس «التى يعتبر برنامجها للمقاتلة ف ـ ١٦ واحدا من أوبح مشاريع الدفاع » ، وفقا لما تقوله بيزنس ويك ، على ثقة من أن الرئيس كارتر سيجد طريقة للتخلص من وعده بخفض الميزانية العسكرية من ٧ الى ٥ بليون دولار ٠

ويؤكد مساعد الرئيس لول ستريت جورنال « أنــه ربما كانت هناك بعض الزيادات والتخفيضات » فى الميزانية العسكرية التى قدمها الرئيس السابق فورد ٠ وتحدث مساعد كارتر عن زيادة الانفاق على حلف الاطلنطى، وقد بذل نائب الرئيس مونديل فى رحلتــه الاولى جهــدا كبيرا لحث بلدان الاطلنطى على زيادة استعداداتهم العدوانيــة مما يعتبر انتهــاكا مباشرا لاتفاقيات هلسنكى ومما يشكل تهديدا للسلام العالمى ٠

ووفقا للاحصاءات الرسمية تحصل الاحتكارات الكبرى على الطلبيات الاساسية لصنع الاسلحة وعلى أرباح باهظة نتيجة لذلك ٠ وهذه الاحتكارات على علاقات وثيقة بالبنتاجون ٠ ويوجد على رأسها شخصيات لها علاقات سابقة وثيقة بالبنتاجون واليكم بعض هذه الاسماء على سبيل المثال :

احتكار لوكهيد ـ جون ادوارد كافانو ـ نائب الرئيس والمســتشار العام ، وقد كان مستشار لرئيس أركان حرب الجيش خلال الخمسينات ٠

ويلزمور هوكنز ـ مدير بلوكهيد ، كان مساعد سكرتير الجيش للابحاث والتنمية خلال الستينات ٠

احتكار بوينج ـ ج ٠ كلينتون ماكسويل ، نائب رئيس الشركة ، والمدير العام لتنمية طائراتها العسكرية ، كان من كبار ضباط السلاح الجوى حتى احالته على المعاش فى ١٩٧٣ ٠ وخلال السنوات العشر الاخيرة فى القوات الجوية احتل مناصب هامة تتصل بتوفير الطائرات ٠ وهو الان فى مركز يسمح له بالحصول على عقود جديدة لبوينج ٠

يونيتر تكنولوجيز ـ نائب الرئيس جيمس فيرجسون ٠ كان جنرالا فى السلاح الجوى حتى أحيل للمعاش عام ١٩٧٠ ، كان يعمل لمــدة عشر سنوات قبل ذلك مع أنظمة الابحاث والتنمية والاسلحة ٠

ماكدونيل دوجلاس ـ جون فورى ـ مساعد سابق لمدير مكتب صناعة

الطائرات والسفن بوزارة الدفاع ، وهو نائب رئيس الشركة • جوردون جراهام ـ ضابط كبير سابق فى السلاح الجوى ، يعمل نائب رئيس الشركة المسئول عن الشرق الاقصى •

جنرال ديناميكس ـ ماكس جولدن ـ نائب رئيس الشركة ، كان المستشار العام للسلاح الجوى •

سبرى راند • جيرالد جراهام بروبست •نائب رئيس الشركة ورئيس قسم الحسابات ، خدم لمدة ١٥ سنة بالسلاح الجوى •

آى بى ام ـ مديرها جون ايروين كان مساعدا لوزير الدفاع واحتل مناصب حكومية اخرى ، وغيرهم كثيرون •

وكشفت دراسات وزارة الدفاع ومجلس الشيوخ عن أن ٧٦٨ من كبار الضباط الحالين على المعاش كانوا يعملون فى ١٠٠ من كبار الشركات العسكرية المتعاقدة عام ١٩٥٩ ، ٢٠٧٢ عام ١٩٦٩ •

ان آلاف الخيوط تربط التجمع العسكرى الصناعى داخليا ، كما تربطه بالمراكز المالية الحاسمة فى وول ستريت •

وتوضح المعلومات السابقة أن التجمع العسكرى الصناعى فى الولايات المتحدة مسئول عن تصعيد سباق التسلح وتقويض الانفراج ونزع السلاح•

● التخطيط الاقتصادى :

عندما نقول « التخطيط الاقتصادى » فاننا نعنى بذلك وضع برامج لتنمية الاقتصاد الاشتراكى وتنظيم نشاط المؤسسات الاقتصادية على أساس خطة حكومية موحدة ، والتخطيط الاقتصادى أمر ممكن فحسب فى ظل الاسلوب الاشتراكى للانتاج عندما تكون وسائل الانتاج الاساسية ملكا للمجتمع • ويأخذ التخطيط الاقتصادى فى الاعتبار سد حاجات المجتمع المادية على أساس أحدث منجزات العلوم والهندسة والخبرات الراقية فى

الانتاج والتنسيق بين شتى فروع الاقتصاد على أساس الاستفادة من جميع الموارد والطاقات البشرية للمجتمع بأكبر قدر من الكفاءة ويدار الاقتصاد المخطط على أساس مراعاة القوانين الاقتصادية الموضوعة وفى مقدمتها مراعاة قانون التنمية المنسقة والمنظمة للاقتصاد القومى •

ويعتبر التخطيط الاقتصادى من أهم وظائف تنظيم النشاط الاقتصادى للدولة الاشتراكية وتكون مهماته ملزمة بالنسبة للجهاز الاقتصادى بأكمله. وفى أثناء وضع الخطط الاقتصادية يتم تحديد فروع وأقسام الانتاج التى تعطى فيما بعد الاولوية فى النمو بحيث يتوقف عليها تنفيذ الخطة بكاملها . ولضمان مواصلة نمو الاقتصاد القومى يصبح للموارد المادية والمالية والبشرية المتاحة أهمية بالغة . ويقوم التخطيط الاقتصادى على أساس التنسيق بين الخطط الاقتصادية العاجلة والطويلة الامد .

وتتضمن الخطط الاقتصادية مجموعة معينة من المعطيات منها العينية، كأنواع المنتجات وأنواع العمل وغيرها ، ومنها النقدية ، كالقيم النقـدية وكمية الانتاج الخ . ومن أهم أساليب التخطيط لتحديد التناسب السليم بين مختلف فروع الاقتصاد ، هو وضع نظام للمقاييس المادية التى تقاس عادة بالقيمة النقدية ، ومقاييس القوى البشرية وغيرها .

وعادة ما تبدأ عملية التخطيط الاقتصادى فى الاتحاد السوفيتى ، على سبيل المثال ، من وضع برامج الانتــاج على مستوى المصــانع والمزارع الجماعية والحكومية مع اشراك العاملين فى وضعها والكشف عن الامكانيات الكامنة لنمو الانتاج وتحسين أساليبه . ثم تقوم اللجان التنفيذية لمجالس المحافظات بالتحقيق فى صحة هذه البرامج وادخال التعديلات اللازمة عليها، ثم ترسل الى الهيئات المسئولة على مستوى الجمهوريات الاتحادية التى تجمع بين هذه الخطط وتوحدها فى الخطة الاقتصادية العامة لتنمية الاقتصاد فى الجمهورية المعنية . وعلى أساس مثل هذه الخطط تقوم لجنة التخطيط الحكومية للاتحاد السوفيتى بوضع الخطة الموحدة لتنمية الاقتصاد القومى فى الاتحاد السوفيتى .

ومن العوامل التى تضمن تنفيذ الخطط الاقتصادية بنجاح المبــاراة الاشتراكية الواسعة للجماهير ومتابعة تنفيذ البرامج والكشف عن الامكانيات والموارد الكامنة واستخدامها . ويعتبر التخطيط الاقتصادى من أهم مزايا النظام الاشتراكى اذ أنه يضمن تطور الاقتصاد دون أزمات ، كما يضمن مواصلة نمو الانتاج بمعدلات عالية تفوق معدلات نمو الاقتصاد الرأسمالى ويوفر الجهود البشرية والموارد المادية ويضمن كذلك نموا مستمرا لرخاء الشعب العامل .

ويثير التقدم الاقتصادى المخطط فى الدول الاشتراكية مزيدا من الاهتمام فى الدول النامية التى أخذت تعطى اهتماما متزايدا ، عند وضع خططهــا ومشاريعها الاقتصادية ، لخبرات الدول الاشتراكية فى مجال التخطيط .

● التضخم المالى :

التضخم المالى هو وجود أوراق نقدية فائضة فى التداول مما يؤدى الى انخفاض قيمتها واعادة توزيع الناتج العـام والدخل القومى بـين فروع الاقتصاد الوطنى بين الطبقات والفئات الاجتماعية لصالح الطبقات المالكة· وبدأ استخدام هذا الاصطلاح الاقتصادى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ليدل على وجود أوراق نقدية فائضة فى التداول غير أنه لم يسـتخدم بصورة واسعة الا فى القرن العشرين · وفى المجتمعات السابقة للرأسمالية كان التضخم يظهر فى شكله النقدى ـ سك العملة من جانب الدولة وترويج بعض الاشخاص بشكل غير قانونى لعملات زائفة منخفضة القيمة من حيث الوزن ونوعية المعدن أو طرح عملات نحاسية بدلا من الفضية فى التداول مع الابقاء على قيمتها الاسمية السابقة ·

ومع ظهور الاوراق المالية حل التضخم النقدى الورقى محل تضخم النقد بالعملة · ونتيجة للتضخم تفقد الاوراق النقدية قيمتهـا فى الاسواق المالية ، بالنسبة للذهب وكذلك بالنسبة للعملة الاجنبية التى تحتفظ بقيمتها السابقة أو تنخفض قيمتها بدرجة أقل ·ويكتسب التضخم فى ظروف الازمة العامة للرأسمالية طابعا عاما ومزمنا · وأحد التناقضات الحادة لرأسمالية الدولة الاحتكارية المعاصرة هو ما يسمى بالتضخم الزاحف الذى يتجلى فى ارتفاع الاسعار فى البلدان الرأسمالية ، وارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية للنقد · وخلال الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٦٨ انخفضت القدرة الشرائية لكل من الين اليابانى والفرنك الفرنسى حوالى مرتـين ونصف ، وللجنيه الاسترلينى مرتين ولليرة الايطالية حوالى مرتين · وكانت عمليات التضخم سببا فى تدهور أسعار النقد فى عديد من البلدان الرأسمالية (تخفيض قيمة الجنية الاسترلينى عام ١٩٦٧ ، والفرنك الفرنسى عام ١٩٦٩ الدولار الامريكى عام ١٩٧١) · وهذه العمليات على وجه التحديد هي الاساس الذى تقوم عليه أزمة النقد فى بعض البلدان الرأسمالية · وللقضاء على هذه الازمات تضطر الدول الرأسمالية الى تخفيض قيمة عملتها وتمتنع عن تسديد ديونها الخارجية وتلجأ الى عقد قروض أجنبية الخ · وعلى ذلك فان الازمة النقدية فى أحد البلدان يمكن أن تثير ، بل انها تثير بالفعـل ازمات نقدية فى بلدان أخرى · والمثال الاخير على ذلك الهزات التى شملت جميع البلدان الرأسمالية تقريبـا نتيجة للازمة النقـدية التى اجتاحت الولايات المتحدة ·

وأثناء التضخم ترتفع الاسعار بسرعة أكبر من زيادة الاجور مما يترتب عليه انخفاض فى الاجور الحقيقية وزيادة الاستغلال ، ويستخدم التضخم كوسيلة لاستغلال العمل لا من جانب أصحاب الاعمال منفردين بل من جانب كل الطبقة الرأسمالية عامة بمساعدة الجهاز النقدى الحكومى ، ويكون بمثابة طريقة مقنعة للاستغلال ، وبالاضافة الى العمال والموظفين يعانى المنتجون الصغار كذلك من التضخم ، كما تلحق الخسائر بالفلاحين عند شرائهم للمنتجات الصناعية • والتضخم يلحق الضرر كذلك بجماهير الشعب نتيجة تدهور قيمة مدخراتهم المالية • وهو يزيد من حدة التناقضات الاجتماعية والطبقية ويؤدى مع تطوره الى تعقيدات كبيرة فى وجه عمليات الانتاج الرأسمالى • ونتيجة لذلك يصبح من الضرورى اجراء اصلاح نقدى لتحقيق الاستقرار ولو مؤقتا فى النظام النقدى •

وفى ظل النظام الاشتراكى يجرى التحكم فى كمية الاموال المطروحة فى التداول بصورة منتظمة وفقا لمتطلبات دورة بضائع التجزئة مما يستبعد حدوث فائض فى كمية الاوراق المالية المتداولة • ولا يعرف الاقتصاد الاشتراكى مكانا للازمات النقدية • فالتطور المستمر والمنتظم للاقتصاد يؤدى الى استقرار أنظمة الاعتمادات المالية وتطورها المستمر فى البلدان الاشتراكية • ويجرى حل المشاكل النقدية المالية فى السوق الاشتراكى العالمى عن طريق توصل جميع البلدان الى حلول مقبولة منهم ، جميعا ، أن عدم وجود عجز مزمن فى ميزان المدفوعات ووجود احتياطيات كافية من النقد يؤمنان تنفيذ البلدان الاشتراكية لجميع التزاماتها المالية الخارجية فى الوقت المناسب •

يتميز التضخم فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية باتساع نطاقه واستمراره ، وارتفاع معدله • ومن بين المراكز الامبريالية الثلاثة فى العالم كانت اليابان أكثرها عرضة للتضخم ، تليها أوروبا الغربية ، ثم تأتى الولايات المتحدة فى المركز الثالث حيث نجحت فى « تصدير » التضخم جزئيا الى البلدان الرأسمالية الاخرى •

وانتشر التضخم الى البلدان النامية كذلك ، لانها لا تزال مرتبطة بالنظام الاقتصادى الرأسمالى • وبالمقارنة بالماضى ، يستمر التضخم فى البلدان الرأسمالية الان خلال الازمات الاقتصادية ، بل انه يتزايد خلال خلال فترات الانكماش كما حدث عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ •

وعن طريق تضخم الاسعار للحصول على أرباح أكبر تخفض الاحتكارات على الفور من قيمة العملة ، وبذلك تزيد من كمية العملة فى

التداول · وتحتل الاحتكارات الدولية مكانا خاصا فى عمليات التضخم فى البلدان الرأسمالية · وقد اتضح ذلك بجلاء خلال أزمة الطاقة · ولعدم رغبتها فى خسارة حتى جزء من أرباحها الضخمة لصالح البلدان المنتجة للنفط التى اتخذت خطوات للحد من نهب الاحتكارات الاجنبية لمواردها الطبيعية ، رفعت احتكارات النفط الدولية ، وفى مقدمتها الاحتكارات الامريكية الخمس الكبرى ، أسعار النفط للبلدان المستهلكة ، مما زاد من عملية التضخم فى البلدان الاخيرة ·

ففى فرنسا ، على سبيل المثال ، ارتفعت الاسعار ٧ر٢٪ عام ١٩٧٤، وفى ألمانيا الفيدرالية ٥ر١٪ ·

ويمكن تبين الصلات الوثيقة بين أحوال الدول المالية وبين عمليات التضخم فى مصروفات الميزانية · فجزء هام من مصروفات الدول المتزايدة يمول عن طريق القروض التى تزيد من اتساع الائتمانات المصرفية وكمية النقود فى التداول · وخلال الثلاثين عاما الماضية لم يظهر عجز فى الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة ٩ مرات فقط · وفى جميـع الحالات الاخرى زادت المصروفات على الدخل ·

ويؤدى العجز فى الميزانية الى نمو الديون القومية · فقد زاد الدين القومى فى فرنسا من ٥ر٥٦ مليون فرنك عام ١٩٥٤ الى ٤ر١٠٣ مليون فرنك عام ١٩٧١ ، وفى بريطانيا العظمى من ٩ر٢٦ مليون جنيه عام ١٩٥٤ الى ٩ر٣٦ مليون جنيه عام ١٩٧٣ · ويرجع السبب الرئيسى لعجز الميزانية والديون القومية الى النفقات العسكرية الضخمة ، وبلغ العجز فى بلدان حلف الاطلنطى ٤ر٥٧٥ مليون دولار فى الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤ ، أى بزيادة قدرها ٣ر١٠٣ مليون دولار بالمقارنة مع السنوات الخمس السابقة (١٩٦٥ ـ ١٩٦٩) · وفى عـام ١٩٧٤ وحدها أنفقت البلدان الاعضـاء فى حلف شمال الاطلنطى ١٣٢ مليون دولار للاغراض العسكرية · وفى الولايات المتحدة يستخدم من ٨٠ ـ ٩٠٪ من استثمارات الحكومة لتمويل الانتاج العسكرى · وفى السنة المالية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ أنفق ٩٤ مليون دولار على الاغراض العسكرية · وفى نفس الوقت وصل العجز فى الميزانية القومية الى ٩ر٥١ مليون دولار والاسعار ٣ر١١٪ تقريبا · وفى ذلك نرى الصلة بين النفقات العسكرية ، وعجز الميزانية ، والديون ، والتضخم ·

بعد الحرب العالمية الثانية حاولت حكومات البلدان الرأسمالية حل المتناقضات التى عانت منها عملية اعادة الانتاج بواسطة روافع ائتمانية نقدية ومالية ، بين أشياء أخرى · وفى الستينات ، انتشر رأى فى الغرب

يقول بأن التضخم يمكنه أن يساعد الاقتصاد على الخروج من الازمة • واستخدمت الحكومات التضخم عن قصد لمقاومة أزمات فائض الانتاج • ومع ذلك برهنت تلك السياسة على افلاسها • ولما كان التضخم هو نتيجة للتغييرات فى نظام الانتاج ، فانه لا يستطيع أن يحل التناقضات فى الانتاج الرأسمالى أو ينقلها الى مجال آخر ، أقل خطرا على الرأسمالية •

والتضخم فى البلدان الرأسمالية وسيلة لاعادة توزيع الدخل لصالح رأس المال الاحتكارى • وضحاياه هم العمال والموظفين وأقسام أخرى من السكان • ولا يؤثر انخفاض قيمة العملة فحسب على دخول الجماهير العاملة وانما يؤثر كذلك على مدخراتهم وعلى التأمين الاجتماعى والمعاشات • ويقع عبء التضخم كذلك على عاتق صغار المنتجين — الفلاحين والحرفيين — حيث تتزايد أسعار الاغذية ببطء أكبر عن السلع التى تنتجها الصناعة الكبيرة •

ورغم أن التضخم أصبح مزمنا خلال السنوات القليلة الماضية فان ذلك لا يعنى أنه لا يمكن تجنبه وأن المشاكل المترتبة عليه لا يمكن حلها على الاطلاق • لقد بنيت خبرة الهند وسرى لانكا وبورما وغيرها من البلدان أنه فى الامكان تنفيذ اجراءات مضادة للتضخم تؤدى الى الحد منه • ولكن فى الوقت الذى تؤدى فيه هذه الاجراءات الى الحد من التضخم وتجنب آثاره المدمرة الى حد ما ، لا يمكنها أن تقضى على الاسباب الجذرية للتضخم والمرتبطة باتجاه وطبيعة التطور الاقتصادى والاجتماعى فى كل بلد •

ويؤدى التضخم الى نشأة وتفاقم التناقضات والنزاعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية • وقد أوضح ذلك بجلاء خلال السنوات القليلة الماضية حركة الاضرابات ونضال الجماهير العاملة من أجل رفع الاجور وتحسين مستويات معيشتها •

ويدعى الايديولوجيون البرجوازيون أن نضال الجماهير من أجل أجور أعلى هو المسئول الاساسى عن التضخم وما يترتب عليه من آثار • انهم يتخذون من زيادات الاجور نقطة بداية للتضخم ، وتحت ستار « الكفاح ضد التضخم » ، يحاولون تبرير أية خطوات ترمى الى تكثيف الاستغلال، وتجميد الاسعار أو تخفيض أجور ودخول الجماهير العاملة •

وتهتم الدوائر المتقدمة فى البلدان النامية بمشاكل تداول النقد وضرورة استقراره لمواجهة التضخم وآثاره على الاقتصاد وتدرك هذه الاوساط بالطبع ، أنه فى ظل ظروف الطوارىء (حروب الاستقلال مثلا)

تصبح زيادة كمية النقود المتداولة أمرا لا مفر منه . كما يمكن استخدام التضخم كذلك ، كسلاح للنضال ضد الطبقات المستغلة وضد رأس المال الاجنبى فى بعض البلدان النامية التى سلكت طريق التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية . بيد أنه فى مثل هذه الحالات من الضرورى ضمان أكبر حماية للجماهير الكادحة ضد الاثار الوخيمة للتضخم .

والاوساط التقدمية وهى تكافح التضخم وتعمل من أجل استقرار التداول النقدى ، فانما تكافح ضد سياسة الاستعمار الجديد ونهب الاحتكارات الاجنبية للبلدان النامية . وهى تسعى لتدعيم مبادىء التخطيط فى التنمية الاقتصادية وتقف ضد ارتفاع الاسعار ومن أجل سياسة اقتصادية فعالة ، وتعتمد فعالية خبرة السياسة واستقرار الاوضاع المالية على طبيعة واتجاه التطور الاقتصادى والاجتماعى وعلى سرعة وعمق التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجذرية .

ويؤيد الساسة الواقعيون فى البلدان الرأسمالية والنامية اقامة علاقات اقتصادية سوية بين مختلف البلدان . وهم يعتقدون أن توسيع وتعميق الصلات الاقتصادية والتجارية القائمة على المساواة والمنفعة المتبادلة بين كافة بلدان العالم بغض النظر عن نظمها الاجتماعية والا[illegible]صادية انما يتفق مع المصالح القومية لمختلف البلدان ويساعد على ت[illegible]ها الاقتصادى .

● التعاونية :

التعاونية هى مؤسسة تابعة لمجموعة من المنتجين « الجمعية التعاونية الانتاجية » أو لمجموعة من المستهلكين « الجمعية التعاونية الاستهلاكية »، والى جانب هذين الشكلين الرئيسيين للتعاونيات توجد الجمعية التعاونية للتسليف ألا وهى جمعية المنتجين الصغار الذين يحتاجون الى القروض، وتتكون موارد المؤسسة التعاونية من اشتراكات أفرادها .

وتختلف المؤسسات التعاونية بطبيعتها فى ظل الرأسمالية ، عنها فى ظل الاشتراكية . وتلتحم المؤسسة التعاونية فى المجتمع البرجوازى مع النظام الاقتصادى الرأسمالى وتكون شكلا من الاشكال الرأسمالية لتدبير الشئون الاقتصادية . أما فى المجتمع الاشتراكى حيث الحكم فى يد الشعب العامل فتكون وسائل الانتاج الاساسية فى يد الدولة الاشتراكية . وهكذا تعتبر المؤسسة التعاونية شكلا اشتراكيا للاقتصاد . وتكون المعدات

والمبانى العامة والادوات المختلفة والمنتجات ملكا للمؤسسات التعاونية. ويعتبر الاجتماع العام لأعضاء المؤسسة التعاونية جهازا أعلى لادارتها . وتوجد المؤسسات التعاونية فى الظروف الاشتراكية فى المدن وفى القرى على حد سواء . وتكتسب فى المدن بصورة رئيسية شكل جماعات أرباب الحرف اليدوية ، وهى اتحادات اختيارية تنظم بهدف تدبير الشئون الاقتصادية العامة بواسطة عمل أعضائها واستخدام وسائل الانتاج العامة . ومن بين مهام جماعات أصحاب الحرف اليدوية زيادة انتاج بضائع الاستهلاك الشعبى وتحسين الخدمات المعيشية للسكان ورفع المستوى المادى والثقافى لاعضاء الجماعة .

وفى القرى نجد أن الشكل الرئيسى للمؤسسات التعاونية هو الجمعيات الزراعية أى المزارع التعاونية .

والمزرعة التعاونية هى وحدة من الوحدات الاقتصادية العامة ذات الطابع الاشتراكى باعتبارها اتحادا اختياريا للفلاحين يقوم بتدبير شئون الوحدة الانتاجية الزراعية الكبيرة على أساس الملكية التعاونية العامة لوسائل الانتاج على أساس العمل المشترك الذى ينفى استغلال الانسان للانسان . وقد ظهرت المزارع التعاونية نتيجة للتوحيد الاختيارى لوحدات الاقتصاد الزراعى التابعة لصغار المنتجين فى المزارع الجماعية الكبيرة . ويتميز الانتاج الزراعى فى الاتحاد السوفيتى ، على سبيل المثال بوحداته الكبيرة الميكنة ، كما أنه يدار على أساس التخطيط فى الاراضى التابعة للدولة والتى أعطتها للمزارع الجماعية لاستغلالها بلا مقابل والى الابد.

وفى المراحل المختلفة من بناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية تكونت التعاونيات الزراعية فى أشكال تتناسب والظروف التاريخية والمميزات الخاصة لكل من هذه الدول . وتتميز التعاونيات الانتاجية فى بلدان شرق أوروبا بوجود ملكية خاصة صغيرة للارض . وهناك ثلاثة أنواع أساسية للتعاونيات الانتاجية وهى : أولا جمعية الحراثة المشتركة للاراضى حيث تم تعميم الاعمال الزراعية فقط على قطع الارض التابعة لكل عضو من أعضاء الجمعية ، ثانيا : التعاونية الانتاجية التى يتم فيها تعميم الاعمال ووسائل الانتاج الاساسية ، وتوحيد الارض الشكلى ، حيث تظل الارض ملكية خاصة ، وثالثا : التعاونية الزراعية الجماعية حيث عممت الاعمال والاراضى ووسائل الانتاج الاساسية بصورة كاملة .

وتوحد الجمعية التعاونية الاستهلاكية أساسا سكان القرى وهى

اتحاد اختيارى للمستهلكين لاعمال الشراء والبيع المشتركة للبضائع • وفى ظروف الرأسمالية تخضع الجمعية التعاونية الاستهلاكية لرأس المال التجارى الكبير وتعتبر فى الواقع مؤسسة جماعية رأسمالية •

أما فى المجتمع الاشتراكى فيتغير دورها وأهميتها بصورة مبدئية ـ فهى عبارة عن مؤسسة اشتراكية تختلف عن المؤسسات التجارية الحكومية فى أنها ليست ملكية شعبية عامة بل ملكية لمجموعة المشتركين فيها •

وتعتبر الجمعية التعاونية الاستهلاكية أحد الاشكال الاساسية للتجارة الاشتراكية المنتشرة أساسا فى قرى الاتحاد السوفيتى •

● التعايش السلمى :

المبدأ الاساسى الذى ترتكز عليه السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الاخرى التى تهدف الى تجنب حرب عالمية جديدة • وكان لينين هو أول من قدم فكرة التعايش بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة مرتكزا على قانون النمو الاقتصادى والسياسى غير المتكافىء للرأسمالية • فعلى أساس هذا القانون لا يتحقق الانتقال الى الاشتراكية فى نفس الوقت فى كل البلدان ، ويمتد هذا الانتقال الى الاشتراكية ابتداء من بلد واحد أو فى بعض البلدان وانتهاء بانتصار الاشتراكية والشيوعية فى جميع أنحاء العالم • وهنا تكمن الحاجة الموضوعية للتعايش لفترة طويلة بين الدول الاشتراكية والرأسمالية • ويتضمن التعايش السلمى رفض الحرب كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية، وحل تلك المنازعات عن طريق المفاوضات ، والتفاهم المتبادل والثقة بين الامم وعدم التدخل فى الشئون الداخلية والاحترام الدقيق لسيادة كل البلدان وتطور التعاون الاقتصادى والثقافى على أساس المساواة الكاملة والمنفعة المتبادلة • وتجسدت فكرة لينين عن التعايش السلمى وتم تطويرها بشكل خلاق فى نشاط حكومات الاتحاد السوفيتى وغيره من البلدان الاشتراكية • ولا يعنى التعايش السلمى بين الدول الاشتراكية والرأسمالية، كما يدعى المراجعون ، تخفيف حدة الصراع الطبقى أو التهادن مع الايديولوجية البرجوازية • ان التعايش السلمى شكل خاص للصراع الطبقى يشن بوسائل سلمية • وعلى ذلك ، فالميدان الرئيسى للصراع بين الاشتراكية والرأسمالية هو ميدان المنافسة الاقتصادية ، حيث ستنتصر الاشتراكية بفضل ميزاتها التى تتمتع بها • فعن طريق تقديم المثال لنظام اجتماعى أرقى ، والتقدم السريع للقوى المنتجة ، وخلق كل الظروف

لسعادة الانسان ورخائه ، وليس عن طريق الحرب ضد البلدان الاخرى ، يمكن مساعدة الافكار الشيوعية فى الاستحواذ على عقول وقلوب الشعب· ولقد أدت التغيرات الهائلة التى شهدها العالم الى ظهور هذا الشكل من أشكال الصراع · والحرب التى كان الناس يرون فيها فيما مضى وسيلة غير مرغوب فيها لتسوية النزاعات ، محفوفة فى أيامنا بأخطار أن تتحول الى نزاع عالمى ، قد يعنى كارثة لا حدود لها للبشرية بأسرها ، ويرى ذلك حتى أعداء الاشتراكية فى أيامنا · لقد حدثت تغييرات ضخمة فى علاقات القوى على النطاق الدولى (تزايد جبروت الاشتراكية والطبقة العاملة والحركات الديمقراطية فى البلدان الرأسمالية ، والنضال التحررى الوطنى) ·· ولا يمكن للامبريالية الا أن تعمل حسابا لتلك التغييرات وكل ذلك يخلق امكانية وضرورة تسوية النزاعات الدولية بالاساليب السليمة · ان التعايش السلمى لا يعنى التخلى عن حركة التحرر الوطنى ، وانما على العكس ، يخلق أنسب الظروف لهذه الحركة · ولما كان النضال من أجل السلام موجه ضد الامبريالية وهى مصدر الخطر العسكرى ــ فان ذلك يساعد الجماهير على فهم أفضل لمصالحها الحيوية ·

● التقسيم الاشتراكى الدولى للعمل :

يتطور بين البلدان الاشتراكية طراز جديد من التقسيم الدولى للعمل· ويقوم هذا التقسيم الجديد للعمل على مبادىء الاممية والتعاون وتبادل المساعدة ، وعلى الحساب الدقيق للتناسب بين التطور الاقتصادى لكل بلد على حدة وبلدان الاسرة الاشتراكية فى مجموعها ، وعلى التغلب التدريجى على الفوارق التاريخية فى مستويات التطور الاقتصادى للبلدان الاشتراكية ·

ويرتكز التقسيم الاشتراكى للعمل على المراعاة التامة للظروف الطبيعية والمناخية والتاريخية لكل بلد على حدة · ودرجة تطور القوى المنتجة فى الدولة الاشتراكية هى العامل الرئيسى لتحديد مكانها فى التقسيم الدولى للعمل ·

ولا يمكن أن تظهر فى أسرة البلدان الاشتراكية بلدان يقوم انتاجها على « المحصول الواحد » ويكون تركيب الانتاج فيها أحادى الجانب ومشوها · وزيادة المنفعة الاقتصادية للبلدان الاشتراكية شرط لازم لتقسيم العمل · ولا يتناقض التقسيم الدولى للعمل مع المصالح الوطنية للبلدان المنفردة بل انه ينطلق من تلك المصالح ويخدمها ·

وعلى أساس التقسيم الدولى للعمل يبنى التقسيم الاشتراكى الدولى للعمل مقابل التلقائية والفوضى والمنافسة الملازمة للعلاقات بين البلدان الرأسمالية فى العالم ٠

وسيزداد التقسيم الاشتراكى الدولى للعمل والتكامل الاقتصادى للبلدان الاشتراكية عمقا مع تقدم تطور القوى المنتجة ٠ ويعتبر التوسيع فى تقسيم العمل الاشتراكى وتعميقه من أهم الشروط لنمو أسرة البلدان الاشتراكية ٠

ويقوم التقسيم الاشتراكى الدولى للعمل على أساس التخطيط ٠ ويجرى التخطيط فى البلدان الاشتراكية على أساس التعاون الاقتصادى المتعدد الجوانب ويتطور بنجاح ٠ وتتكامل باستمرار أشكال التعاون الاقتصادى وتبادل المساعدة بين تلك البلدان ٠ ويجرى ذلك وفقا للنمو وتدعيم القطاع الاشتراكى وتوسيع فعل القوانين الاقتصادية الاشتراكية ٠ ونتيجة لذلك تزداد امكانية ادارة الاقتصاد بطريقة منهجية واعية واستخدام الموارد المادية والايدى العاملة والموارد النقدية لكافة البلدان الاشتراكية بشكل أفضل ٠

وتتلخص الاشكال الاساسية للتعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية فى الوقت الحاضر فى تنسيق خطط الاقتصاد القومى ، والتجارة الخارجية ، وتقديم القروض والسلفيات ، والتعاون العلمى والتكنيكى ٠

ويواجه الاقتصاد الاشتراكى العالمى فى تطوره مصاعب ترجع الى التفاوت بين مستويات التطور الاقتصادى لبعض البلدان الاشتراكية التى كانت معظمها ذات اقتصاديات متخلفة فيما مضى ٠

ويجرى التغلب على التخلف الاقتصادى الذى ورثته بعض البلدان الاشتراكية وفقا لقانون التطور المخطط ٠ ويرافق هذه العملية تبادل المساعدة الاخوية بين البلدان الاشتراكية ٠ فالبلدان الاشتراكية التى تغلبت على تخلفها الاقتصادى تصبح حليفة للبلدان الاشتراكية الاخرى وليست منافسا لها ٠

والتقريب بين مستويات التطور الاقتصادى للبلدان الاشتراكية يعتبر أحد الشروط الهامة لانتصار الاسرة الاشتراكية العالمية فى المباراة الاقتصادية مع الرأسمالية ٠

● **تقسيم العمل :**

عملية فصل مختلف أنواع أنشطة العمل فى داخل نظام واحد للانتاج الاجتماعى ، ووجود مترابط لكل هذه الانواع فى الوقت نفسه • ويتحدد طابع وأشكال تقسيم العمل بتطور القوى الانتاجية ، وتقسيم العمل نفسه، الذى يميز درجة هذا التطور ، ويتطلب المزيد من نمو انتاجية العمل ، ومن ثم يحفز على تحسين جميع أنمـاط علاقات الانتاج ، وعلى أن تسـتبدل بالانماط القائمة أنماط أخرى جديدة •

وفى المجتمع المشاعى البدائى ظهر تقسيم العمل فى أبسط أشكاله ، حسب الجنس والسن • وفى المجتمـع العبودى تميز الرعى ، وانفصلت الحرف اليدوية عن الزراعة ، وأصبحت التجارة فرعا منفصلا من فروع النشاط ، ثم ظهر تقسيم اقليمى ومهنى للعمل ، وطرأ على هذا التقسيم بعض التطور ، وحدث انقسام بين العمل الذهنى والعمل اليدوى • وفى فترة الصناعة اليدوية الرأسمالية حدث تقسيم العمل فى داخل المشروعات ، متخذا تقسيم العمل الى أجزاء أو تفاصيل • وتدعم هذا التقسيم وتعمق مع ظهور الالات • وفى التكوينات الاجتماعية القائمة على الاستغلال اتخذ تقسيم العمل طابعا زاخرا بالتناقضات ، وتلاحم مع النزاعات الطبقية العدائية •

● **التكامل الاقتصادى :**

التكامل الاقتصادى ظاهرة جديدة نسبيا ، لم تحظ بعد بالقدر الكافى من الدراسة • وليس هناك حتى الان مبادىء عامة متفق عليها حول بعض جوانب هذه العملية ، التى تتسع يوما بعد يوم • ويستخدم الاقتصاديون والصحفيون هذا الاصطلاح للدلالة على كثير من العمليات ، من اندماج الشركات ، الى عمليات تشريك الانتاج فى بلد بعينه ، الى اندماج اقتصاديات بلدين أو أكثر •

ولذلك فمن المفيـد أولا أن نحـدد مدلول هـذا الاصـطلاح • يعتبر الماركسيون التكامل الاقتصادى كشكل خاص من تدويل الحياة الاقتصادية بين بلدين أو أكثر بما يتفق والمستوى الحالى للقوى المنتجة والتشريك المادى والتكتيكى للانتاج •

وتجرى عمليات التكامل الاقتصادى فى ثلاث مجموعات رئيسية من

الدول فى عالم اليوم : الاسرة الاشتراكية ، والبلدان الرأسمالية المتطورة صناعيا ، والبلدان النامية ٠

وتتعاون معظم البلدان الاشتراكية بنجاح منذ أكثر من عشرين عاما داخل مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة ، مما ساعدها على الانتقال الى مرحلة جديدة ٠

واشتمل البرنامج الشامل الذى أقرته تلك البلدان فى يونيو ١٩٧١ على تفاصيل ذلك التعاون ٠

ودخلت الدول الاوروبية الرأسمالية المتطورة فى تجمعين اقتصاديين أساسيين هما الجماعة الاقتصادية الاوروبية التى عرفت باسم السوق المشتركة (١٩٥٨) ومنظمة التجارة الحرة الاوروبية (١٩٦٠) ٠

ومنذ بداية الستينات ، رأينا بداية عدد من التجمعات الاقتصادية بين البلدان النامية مثل منظمة التجارة الحرة فى أمريكا اللاتينية ، والسوق المشتركة لامريكا الوسطى ، والسوق المشتركة لمجموعة كازبلانكا ، والاتحاد الاقتصادى والجمركى لافريقيا الوسطى ، والسوق المشتركة لافريقيا الشرقية والوسطى واتحاد التنمية فى الانديز ومنظمة التجارة الحرة فى الكاريبى ٠

وهذا الاتجاه العالمى نحو الاتحاد الاقتصادى الذى يشمل بلدانا ذات أنظمة سياسية واجتماعية مختلفة ، يوضح أن التكامل ظاهرة طبيعية ، وضرورة تاريخية لعصرنا ٠

والتكامل الاقتصادى هو نتيجة للتقسيم الدولى للعمل ، أو بشكل أكثر دقة للتخصص والتعاون الذى تندمج من خلاله كثير من عمليات الانتاج المنفصلة فى عملية انتاجية اجتماعية واحدة ٠

لقد تخطى تقسيم العمل وتشريك الانتاج الحدود القومية وبدأ يتطور على نطاق عالمى بعد الثورة الصناعية فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر مع ظهور الانتاج الالى الواسع النطاق ٠ وشجعت الثورة التكنيكية فى القرن العشرين تقسيم العمل الدولى ، وأخذ ينتقل الى مرحلة جديدة ٠ فالمؤسسات تتخصص اليوم بدرجة أكبر فى أجزاء ووحدات ، حتى عمليات مفردة مثل الطلاء أو التجميع ٠ وزاد الطابع الدولى لمثل هذا الاتجاه بشكل خاص فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ٠ وكمثال على ذلك ، فان ٨ آلاف شركة تساهم فى انتاج احتكار فيات الايطالى ، ألفين منها شركات أجنبية ٠

ويؤدى هذا الاتجاه الى تزايد نسبة السلع المتبادلة فى اطار التعاون الدولى للانتاج ٠

ومع انتشار التخصص فى العمليات المفردة خارج حدود بلد بعينه ينشأ أساس تكنولوجى جديد لعلاقات الانتاج بين المؤسسات التى تقدم جزءا فى منتج كامل ٠ وعلى هذه المؤسسات أن تعمل وفقا لخطة واحدة ، مما يخلق أساسا راسخا للصلات الاقتصادية الدولية ٠

ويلعب التعاون العلمى والتكنيكى الدولى دورا هاما فى تلك العملية٠ فقد نما العلم الى قوة انتاجية مباشرة ، وأصبحت الابحاث والتنمية ضرورة حيوية لكل بلد بل ولكل مؤسسة كبرى ٠ وأدى ذلك بدوره الى زيادة التعاون العلمى والتكنيكى بين المؤسسات الانتاجية ومؤسسات الابحاث المتخصصة على النطاق القومى والدولى ٠ ولقد نما التعاون فى هذا المجال فى أسرة الدول الاشتراكية بشكل واسع على مستوى الدولة ٠ أما فى العالم الرأسمالى فعادة ما يتم التعاون الدولى العلمى والتكنيكى بين شركات خاصة مفردة ٠

ان التغيرات التى حدثت فى طابع التقسيم الدولى للعمل ، والمرحلة الجديدة التى تم التوصل اليها نتيجة التعاون العلمى والتكنيكى بين البلدان المختلفة وتطور الاحتكارات الدولية العملاقة فى العالم الرأسمالى ، كل ذلك يشير الى بداية مرحلة جديدة كيفيا فى الحياة الاقتصادية الدولية ، تتميز بوجود صلات مستقرة بين الدول المختلفة فى مجال الانتاج والعلم والتكنيك والمال ، مما يؤدى الى تغيرات هيكلية فى التقسيم الدولى للعمل ٠

بيد أن وجود كل اقتصاد قومى كذاتية اقتصادية منفصلة ، لها تقاليدها وتخصصها المستقر نسبيا ، ورسومها الجمركية ، وضرائبها ، وأنظمتها النقدية يمثل عقبة جادة ٠ وهكذا يولد تطور القوى الانتاجية فى مرحلة معينة تناقضا بين الاتجاه نحو تدويل الانتاج والحدود التى يفرضها وجود الدولة التى ينظم هذا الانتاج فى اطارها ٠

وكلما ازداد شمول تقسيم العمل الدولى فى ظل الثورة العلمية والتكنيكية المعاصرة وكلما ازداد الطابع الدولى للقوى المنتجة ، ازدادت الحاجة الى الغاء الحدود القومية ، والى دمج الاقتصاديات القومية تدريجيا فى اقتصاد عالمى موحد ٠

ولابد أن نؤكد أن هذا التناقض لا يتطلب التخلص الفورى من الحدود أو التخلى عن السيادة القومية ، كما يطالب بعض أنصار الوحدة الاوروبية باعتبار تلك الحدود أثرا ضارا من آثار الماضى ٠ ولا يتفق الماركسيون مع

هذا الرأى ، ولكنهم يؤيدون ضرورة الغاء العقبات السياسية والاقتصادية التى تعترض تقسيم العمل الدولى على نطاق واسع ، مع اعترافهم بوجود هذا التناقض .

فما هو السبيل الى حل ذلك التناقض ؟

ان السبيل هو أن تقوم البلدان التى بينها صلات انتاجية وثيقة بتطوير تعاونها فى اتجاه زيادة الطابع الدولى للانتاج . وغنى عن القول أن مثل هذه الجهود تتخذ أشكالا مختلفة ، ولها أهداف اجتماعية مختلفة وفقا لنوع التكامل اشتراكيا كان أم رأسماليا .

وهكذا فان التكامل الاقتصادى لا يعنى فى ذاته تدويلا للحياة الاقتصادية ، وانما تشكيل تجمعات اقتصادية دولية ، تصبح ممكنة وضرورية فى أعلى مراحل تلك العملية ، وفى اطار هذه التجمعات تعمل عوامل اقتصادية معينة تشجع توزيعا أكثر ترشيدا للقدرات الاقتصادية وللموارد الطبيعية والقوى العاملة ، وباختصار مستوى أعلى من الانتاج الاجتماعى .

والتكامل الاقتصادى لمجموعة من الدول يخلق جماعة اقتصادية اقليمية تعمل فيها قوى اقتصادية محركة مشتركة ، وتوسع التعاون فى الانتاج والتخصص على نطاق واسع ، ويتطور التركيز القومى للانتاج ، وتشكل الاقتصاديات على أساس احتياج أوسع من الاحتياج المحلى .

بيد أن تطور هذا المجتمع الدولى الجديد ليس تلقائيا ، انما ينظم على أساس علاقات بين الدول لصالح الطبقات الموجودة فى السلطة فى البلدان المشتركة فيه . وهكذا فالتكامل ليس اقتصاديا بحتا ، بل انه ظاهرة سياسية. وأحد سمات هذه العملية أنها تمتد الى مجالات الانتاج والتداول والادارة، وتتطلب تنسيقا فى معالجة التعاون ، والتخطيط المشترك بواسطة الدول ، والتنظيم الدولى المناسب ، والتحسين المشترك للالات وللنشاط الاقتصادى الخارجى . وهذه الوحدة السياسية الاقتصادية على وجه التحديد هى التى تعطى وحدة الهدف وتدعيم العملية وتجعلها أكثر فائدة من الناحية الاجتماعية .

وهكذا يمكن القول بان التكامل الاقتصادى هو عملية اقامة تجمعات اقتصادية دولية واسعة النطاق ، تبدأ فى المرحلة الاعلى من تدويل الانتاج الاجتماعى ، وتنظم بوعى فى اطار اتحاد على مستوى حكومات بلدان عديدة ذات نظام اجتماعى وسياسى من نفس الطراز ، اتحاد يهدف الى خلق الظروف

الاقتصادية والسياسية والقانونية اللازمة للتنمية الاكفأ للقوى الانتاجية لصالح الطبقات الحاكمة في البلدان الاعضاء ٠

ويجب أن نؤكد أن كل اتحــاد دولى بــين الدول لتطوير التعــاون الاقتصادى ذى المنفعة المتبادلة ليس تكاملا بالضرورة ٠ فالتكامل الحق لا يتم فحسب إلا حيث يكون من الممكن بناء كيان اقتصادى يضم مجموعة من الدول تنطلق بفضل المستوى العالى من تطوير الصلات الاقتصادية ، من الاساس العام لتدويل الحياة الاقتصادية ٠

ومثل هذا الكيان الاقتصادى الواحد ممكن أن يبنى فقط من دول لها نفس الطراز من النظام الاقتصادى ونفس طريقة الانتاج ٠ وسيكون هناك نسيج متعارض بين البلدان الاشتراكية والرأسمالية المتطورة مثلا ٠

ولهذا السبب فان كلا من التجمعات القائمة تتكون من بلدان لهــا نفس طراز النظام الاجتماعى والسياسى ٠ فاما أنها اشتراكية ، وامــا بلدان رأسمالية احتكارية واما بلدان نامية ٠ وسيختلف المحتوى الطبقى وأولويات وأساليب التكامل وفقا لطريقة الانتاج السائد في التجمع ، وكذلك الظواهر السياسية والاجتماعية المرتبطة بها ٠

وهكذا يختلف التــكامل الاشتراكى اختلافا جوهريا عن التــكامل الرأسمالى من حيث الاهداف والمحتوى والتنظيم والنتــائج الاقتصاديــة والاجتماعية ٠

ويجب أن نؤكد أن جوهر وأهداف التكامل الاشتراكى تختلف اختلافا جوهريا عن جوهر وأهداف التــكامل الرأسمالى ٠ ان جوهر التــكامل الرأسمالى يكمن في توسيع مجال استخدام رأس المال وزيادة نطاق استغلال العمل المأجور لتحقيق أقصى حد ممكن من الارباح ٠ أن تكامل الهيــاكل الاقتصادية القومية في ظل الرأسمالية يمثل عملية تنظيم الدولة الاحتكارية للعلاقات الاقتصادية بين البلدان الاعضاء في مجموعات مغلقــة وخضوع مصالح البلدان الاقل تطورا من الناحية الصناعية لمصالح البلدان الاكثر تطورا ٠

بينمــا يهدف التــكامل الاقتصــادى الاشتراكى الى خلــق الشروط الضرورية لنمو الانتاج الاجتماعى ، وزيادة فعاليته والتوصل الى تحسين رفاهية الشعوب ، انها عملية موضوعية للتقارب الاقتصادى بــين الدول الاشتراكية تتم على أساس برامج شاملة مدروســة ومقبولة من جميــع

الاطراف وهذه العملية التى تنظم بطريقة مخططة على أساس ثنائى أو متعدد يصاحبها تحسين الاشكال القائمة وخلق أشكال جديدة للصلات الاقتصادية القومية ، والى اقامة صلات عميقة وثابتة للتعاون فى قطاعات رئيسية للانتاج والعلوم والتكنولوجيا من خلال الاستخدام المنسق لوسائل السياسة الخارجية والداخلية . ويجب أن يؤكد كذلك أن التكامل الاشتراكى يعنى الانتقال التدريجى من مستوى قومى الى مستوى دولى لعدد متزايد من المشاكل التى لا يمكن معالجتها من خلال الموارد المحلية لدول مفردة .

ان التعارض الاساسى بين الجوهر الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للتكامل الرأسمالى والاشتراكى يتضح بجلاء أكبر اذا ما قارنا نتائج واتجاهات التطور فى بلدان مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة بمثيلاتها فى بلدان السوق الاوروبية المشتركة فى عديد من المجالات بما فى ذلك التكامل الاقتصادى .

وتتضح مزايا التكامل الاشتراكى من معدلات النمو الاقتصادى المرتفع للبلدان المعنية فبين ١٩٥١ ، ١٩٧٠ زاد الدخل القومى للبلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية ٣٨٠٪ بينما زاد الدخل القومى لبلدان السوق المشتركة فى نفس الفترة ٢١٠٪ وزاد الانتاج الصناعى فى بلدان مجلس المساعدة فى نفس الفترة ٥٨٠٪ بينما لم يزد فى بلدان السوق المشتركة سوى ٢٨٠٪ وخلال السنوات الاخيرة كان معدل النمو الصناعى فى كل بلدان مجلس المساعدة مستقرا ولم يقل عن ٦٪ ووصل عام ١٩٧١ الى ٨ر٧٪ .

ان دراسة مقارنة للاساليب المتبعة فى تشغيل الاقتصاد فى بلدان المجموعتين يسمح لنا بأن نؤكد وجود الاختلافات التالية : تؤدى سيطرة مصالح الاتحادات الاحتكارية الى أن التكامل فى غرب أوروبا ينطلق على مستوى المصنع باعتباره المستوى الادنى بخطى سريعة نسبيا ، بينما تتحقق أهداف التكامل على المستوى القومى بدرجة أقل سرعة . وبالاضافة الى ذلك يتحقق التكامل فى ظروف صدام محتوم وأزمات وغالبا ما تلقى الشك على امكانية الوصول الى قرارات مقبولة من جميع الاطراف .

وباختصار ، فكلما كانت العلاقات بين البلدان التى تمتد اليها اجراءات التكامل أكثر تعقيدا ، قوى تأثيرها على المصالح القومية ، وكلما زادت حدة التناقضات التى لا يمكن التوفيق فيها بين المؤسسة الخاصة ومصالح احتكار الدولة فى عملية التكامل ، بعدت تلك البلدان عن تنفيذ الاجراءات المتفق عليها على نطاق كل أعضاء المجموعة .

والوضع على العكس من ذلك فى بلدان مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة : ان النظام الاشتراكى يقضى على الهيكل السابق للمجتمع وعلى التناقضات العدائية فيما بين أفراده • والدولة الاشتراكية القائمة على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج تمثل فى المحل الاول مصالح الشعب بأسره ، ومع تحقيق تلك المصالح تضمن كذلك شروط الاشباع الكامل للمصالح الشخصية لافراد المجتمع • وبذلك ظهر اتجاه عام لمصالح الدولة القومية للبلدان الاشتراكية • أن وحدة تلك العناصر تفترض وجود اتجاهات استراتيجية تتفق تماما على المدى الطويل مع المصالح القومية وفى كلمات أخرى فان المصالح القومية والاممية للبلدان الاشتراكية تتفق • ويشكل ذلك نقطة انطلاق هامة للغاية فى صياغة وتطبيق سياسة عامة منسقة للبلدان الاشتراكية لتحقيق مهام استراتيجية فى التنمية •

ان الربط الناجح بين المصالح القومية والاممية للبلدان الاشتراكية يتضح من خلال وضع وتبنى البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى وكذلك بدء تدابير مشتركة يحددها البرنامج •

أما فيما يتعلق بالقضايا السياسية فان احدى التناقضات بين بلدان السوق المشتركة تنشأ حول قضايا المستقبل السياسى للتكامل الرأسمالى • والمأزق الذى يواجهونه هو اما تخلى البلدان الاعضاء عن سيادتها القومية ، أو العكس تدعيم السيادة السياسية للدول التى تتعاون مع بعضها على أساس متبادل والمحافظة على الاستقلال عند تنفيذ بعض المهام الدولية •

ان هناك تناقضا متزايدا بين حاجات البلدان الى الوحدة الاقتصادية الوثيقة التى يمليها المستوى العالمى للقوى المنتجة وبين احتفاظ كل بلد بنظامه القومى لرأسمالية الدولة الاحتكارية بقسماتها الخاصة والمستويات المختلفة الاقتصادية • هذا بينما يرتكز التكامل الاقتصادى الاشتراكى على الاتفاق الاختيارى الكامل ولا يترتب عليه اقامة أجهزة فوق قومية • انه لا يؤثر على التخطيط الداخلى ولا على النشاط المالى وحساب التكاليف فى المؤسسات وأجهزة مجلس المساعدة الاقتصادية لا تشكل قوة فوق قومية وانما هى أداة لتنظيم التعاون المتعدد القوميات ، ولذلك فلا توجد تلك التناقضات بين مصالح البلدان كما هى الحال فى السوق المشتركة •• ان أجهزة مجلس المساعدة لها الحق فى تقديم التوصيات واتخاذ القرارات التى لا تلزم سوى الحكومات التى توافق عليها • والاختلافات فى الاراء التى تنشأ بين أعضاء مجلس المساعدة أحيانا لا يمكنها أن تعرقل التعاون كما هو الحال فى حالة السوق المشتركة • ففى مقابل السوق المشتركة ،

حيث تجرى عملية اضعاف للاستقلال القومى لصالح فكرة أوروبا «المتحدة» يسعى مجلس المساعدة الاقتصادية الى المحافظة على السيادة القومية مع زيادة تدعيم الوحدة الاقتصادية بين البلدان الاعضاء ٠

ويتطور هذان النوعان من التكامل فى اتجاهين مختلفين : ففى السوق المشتركة ينطلق التكامل عبر طريق اعادة تشكيل تجمعات للقوى الاقتصادية، وفى مجلس المساعدة الاقتصادية ينطلق التكامل عبر طريق توحيد تلك القوى ٠

وتحقيق المصالح الحالية الطويلة المدى للبلدان الاشتراكية فى ظروف التكامل يتطلب أن يوضع فى الاعتبار العوامل الاقتصادية والسياسية المترابطة وبالاضافة الى ذلك ، فان القرار السياسى يمهد ويخلق الظروف الضرورية للقرار الاقتصادى ٠٠ وتعاون البلدان الاشتراكية فى السياسة الخارجية قد أوضح أن تبادل الخبرة المنتظم بين زعماء تلك البلدان يساعدها على التقارب فى مواقفها مما يدعم العلاقات الاخوية فيما بينها٠

● التكنوقراطية :

استخدم اصطلاح التكنوقراطية على نطاق واسع لاول مرة فى الولايات المتحدة خلال الثلاثينات من هذا القرن ٠٠ لقد كانت هذه السنوات سنوات أقسى الازمات الاقتصادية التى عرفها النظام الرأسمالى والتى هددت بتدمير الولايات المتحدة وغيرها من الاقطار الرأسمالية ٠٠ وفى خريف ١٩٣٢ ، ووسط افلاس الرأسمالية وما واجهته من فوضى عامة ، أصدرت مجموعة صغيرة من التكنولوجيين بيانا طالبوا فيه بوضع حل تكنولوجى لمشكلة نمو الانتاج ، يمكن أن يخرج البلاد من الطريق الاقتصادى المسدود الذى وصلت اليه ٠٠ ومنذ ذلك الوقت ترددت كلمة « تكنوقراطية » كثيرا فى الصحافة ٠٠ واستخدمت بشكل غير محدد ولم يكن أحد على ما يبدو يعرف معناها الدقيق ٠

فما هى الافكار التى قدمها التكنوقراطيون خلال الثلاثينات :

لقد قالوا ان النواقص الرئيسية للنظام الرأسمالى تتمثل فى : (١) ان قيمة السلع والخدمات تقاس بالنقود ٠ (٢) ان الانتاج والتوزيع تتحكم فيهما الاسعار ٠ والاسعار والنقود ليست مقياسا عضويا ، فهى تتذبذب بغض النظر عن الحجم العضوى للسلع ٠٠ وعلى ذلك فان المعدلات

الاقتصادية لا تقدم مقياسا صحيحا وضروريا للوصول الى توازن بين الانتاج والاستهلاك ٠

وعندما يختل التوازن تكون النتيجة أزمات ، وكسادا ، الخ ٠٠٠ ويرى التكنوقراطيون أن النظام النقدى لقياس انتاج السلع لابد من الغائة واستبداله بوحدة للطاقة وقدم هوارد سكوت ، وهو مدافع بارز عن التكنوقراطية فى ذلك الوقت ، فكرة « تحالف تكنيكى » يأخذ بين يديه مسئولية التخطيط والاشراف ٠ وكان يعتقد أن المهندسين ، باعتبارهم خبراء تكنيكيين، سيكونون غير متحيزين على الاطلاق ٠

وسرعان ما تبدد ضباب تلك الافكار غير الناضجة ولم يسمع أحد شيئا عن التكنوقراطيين ٠٠ ومع ذلك فان أفكارهم العامة عن دور التكنولوجيا فى التطور الاقتصادى ، وعن تطبيق أساليب العلوم الطبيعية على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وعلى تنظيم العلماء والمهندسين والحاجة الى اقامة حكومة مكونة من أناس ذوى تدريب علمى وتكنولوجى، قد تركت أثرها على تفكير العمال ذوى الياقات البيضاء ٠

ثم عاودت الافكار التكنوقراطية الانتشار فى الخمسينات والستينات، واذا ما توخينا الدقة ، فليس هناك مفهوم أو مذهب محدد يلخص الاراء التكنوقراطية كنظام ٠ والمعنى الاصلى لكلمة تكنوقراطية هو « حكومة التكنيكيين » ٠ وتعرف دوائر المعارف والقواميس الغربية التكنوقراطية على أنها ادارة المجتمع بواسطة خبراء تكنيكيين ٠ ومع ذلك فكثير من الكتابات عن التكنوقراطية لا تتحدث عن المفهوم الضيق للخبراء التكنيكيين وانما تضم اليهم العلماء والمهندسين الاقتصاديين ورجال التخطيط الاقتصادى كذلك ٠

ويختلف تقدير التكنوقراطيين فى المجتمع الحديث اختلافا كبيرا ٠٠ فغالبا ما يصادف المرء أفكارا مبالغا فيها عن سلطة التكنوقراطية ٠ وهناك من يدافعون عن أن التكنوقراطية ليست سوى أسطورة فحسب ٠

ويرجع السبب فى هذا التفسير المتباين الى أن أقساما مختلفة من المثقفين والكتاب يضمنون فكرة التكنوقراطية أفكارا اقتصادية واجتماعية وفلسفية وسياسية ترتبط بتقدم العلوم والتكنولوجيا والتقدم الاجتماعى ٠٠ وهكذا فالتكنوقراطية كحركة عامة تتضمن فى الواقع اتجاهات مختلفة فى الفكر الاجتماعى ٠٠ من الافكار الرجعية للاوليجاركية الاحتكارية الى النقد

البرجوازى الليبرالى للنظام الرأسمالى والافكار الاصلاحية عن تحويل المجتمع الرأسمالى .

والشىء المشترك فى كل الاتجاهات التكنوقراطية هو موقفهم من العمليات الاجتماعية الذى يمكن أن يوصف بأنه خبرة تكنولوجية .. فالعلم والتكنولوجيا ينظر اليها على أنها عوامل مستقلة تحدد تطور المجتمع . ويفصل تطور القوى المنتجة عن طابع العلاقات الانتاجية والهيكل الطبقى والاجتماعى للمجتمع ، وصراع الطبقات .

وكان الاقتصادى الامريكى ج . جالبريث من أحسن المدافعين عن المذهب التكنوقراطى فى كتابه « الدولة الصناعية الجديدة » .. وكان تأكيده فى هذا الكتاب على البنية التكنوقراطية .

ويعنى جالبريث بالبنية التكنوقراطية جهاز الاحتكارات الصناعية وغيره من تنظيمات رأس المال الكبير فى المجالات المختلفة للاقتصاد الرأسمالى . والبنية التكنوقراطية هى قوة عديدة من الموظفين الذين يشاركون فى هذا التجمع ، تقوم بترتيب وتصنيف المعلومات وبالعمل التمهيدى والفعلى لعملية صياغة القرارات فى الاحتكارات وغيرها من المنظمات الرأسمالية الكبيرة ، وفى كلمات أخرى فالبنية التكنوقراطية تتكون من مجموعة متباينة من خبراء الادارة على كافة المستويات .

فما هى الاهداف التى تتوخاها البنية التكنوقراطية والمنظمات التى تشرف عليها ؟ يقول جالبريث انه حيث أن عالم الاحتكارات كف عن أن يكون فرديا ، فان السعى الى الكسب الفردى بتحقيق الحد الاقصى من الربح ، بدأ الاحتكار يستوعب أهدافا ذات مغزى عام وهام .. وفى نفس الوقت فان الجزء الاكبر مما يعتبر ذا مغزى عام قد أصبح فى الحقيقة هو ملاءمة الاغراض الاجتماعية للدولة مع نظام الاهداف التكنوقراطية . وهكذا يستنتج جالبريت أنه قد ظهر توافق فى الاهداف والدوافع والمصالح بين الدولة والمجتمع والاحتكارات المتقدمة التى تديرها بنية تكنوقراطية .

وفكرة ابعاد ملاك رأس المال عن السلطة واعطائها لمديرين مأجورين قدمت لاول مرة فى أواخر العشرينات قبل نشر كتاب جالبريث بوقت طويل ، وشكلت فيما بعد جزءا أساسيا من نظريات « ثورة المديرين » ، و « والرأسمالية الشعبية » و « الدولة الصناعية الجديدة » ، أى دولة رأسمالية متقدمة ، وشكلت الاساس لكثير من المذاهب البرجوازية الاخرى، بما فيها كافة أشكال مفهوم التكنوقراطية .

ويقدم الاقتصاديون البرجوازيون فصل ملكية راس المال عن الادارة باعتبارها فصل ملكيه راس المال عن السلطة والعكس بالعكس • وهذه الفرضيه خاطئه تماما اذ يستطيع المرء أن يعدد كثيرا من اقطاب العائلات الغنيه فى اى بلد راسمالى ممن يترأسون بيوتا مصرفية وشركات صناعية عملاقة وشركات تأمين وغيرها •• وليس الامر متعلقا بالاسماء وانما بالنموذج العام للاوليجاركية المالية الحديثة •

ان اندماج رأس المال المصرفى والصناعى ، وسيادة رأس المال المصرفى على كافة اشكال رأس المال قد غير البنيــة الداخلية للسـلطة الاقتصادية للبرجوازية ، بالمقارنة الى العصر السابق على الاحتكار •• واليوم أكثر من أى وقت مضى يجب النظر الى حكم رأس المال لا على أنه حكم رأسماليين فرديين معزولين ، سواء كانوا صناعيين أو ماليين ، وانما على أنه حكم جماعى مترابط للبرجوازية الاحتكارية التى تمثل اتحادا خاصا لمجموعات مالية وصناعية مختلفة • والبنية الداخلية لهذه السلطة تتميز بوجود تبعية متعددة المراحل على مختلف المستويات •

ورأس المال الاحتكارى ، الذى تمثله الاوليجاركية المالية ، يبسط سلطانه على الاحتكارات الفردية وعلى كافة الفروع الاقتصادية من خلال نظام معقد للاشراف على البنوك وشركات الاستثمار ، ومن خلال نظام المشاركة يضمن بواسطته السيطرة على الشركة بشراء عدد كاف من الاسهم وبوجود ممثلين فى مجالس الادارة أو فى الوظائف الادارية الرئيسية •

ومن خلال هذا النظام الشامل لسيطرة جماعات الاوليجاركية المالية تستقر السلطة الاقتصادية لرأس المال الاحتكارى • ومن المفروض أن مديرى الشركات الرأسمالية لديهم سلطات واسعة كافية لمساعدتهم على اتخاذ القرارات الهامة • لكن هذه السلطات تستمد من رأس المال ، ووظيفتهم الاجتماعية هى خدمة مصالح رأس المال •

وهكذا ، فان الاسطورة التى يتضمنها مفهوم البنية التكنوقراطية وكل الافكار التكنوقراطية الاخرى تكمن فى الفرضية الخاطئة تماما والتى تقول انه حيث أن الاحتكارات أصبح يديرها مديرون مأجورون ، فقد كفت عن أن تكون تنظيمات رأسمالية •

وأسطورة أخرى تتضمنها نظرية البنية التكنوقراطية تكمن فى وضع التكنوقراطية مقابل البيروقراطية ، أو على الاقل التأكيد على الزعم بوجود فارق بينهما •

واصطلاح بنية تكنوقراطية لا يجب أن يضلل أحدا بالنسبة للطابع البيروقراطى لادارة الاحتكارات • فالبنية التكنوقراطية تمثل هرما بيروقراطيا متدرجا يوجد عند قاعدته عدد واسع من خبراء الادارة الصغار وعند قمته الذين يوجهون سياسة الاحتكار ويملكون السلطة الحقيقية ، انهم مجلس الادارة ورئيسه ، ويأتى بعدهم رئيس الشركة ونائب الرئيس •

وكل تنظيم بورجوازى هرمى متدرج • واذا كانت تنظيمات رأس المال تختلف فى شىء عن ذلك ، ففى أنه يوجد بها سلطة مطلقة بدرجة أكبر • والتكنوقراطية هى نفس البيروقراطية مكونة من العلماء والمهندسين وما شابههم • ومما يلفت النظر أن بعض الاقتصاديين الغربيين يستخدمون أحيانا لفظ البيروقراطية التكنوقراطية ويمدونه كذلك الى الادارة الحديثة •

وأخيرا ، فالاسطورة الثالثة وراء نظرية البنية التكنوقراطية ، هى التوافق المفترض بين أهداف ومصالح البنية التكنوقراطية الاحتكارية وبين المجتمع ، التى تقلل الى أقصى حد كما يزعمون مصادر النزاعات الطبقية •

● التكنولوجيا :

مجموع ماكينات وأجهزة وأنظمة ووسائل التحكم فى الطاقة والمعلومات وجمعها وخزنها وتشغيلها ونقلها ، التى تستخدم لاغراض الانتاج والابحاث والحرب ، الخ •• وتشكل احتياجات التكنولوجيا أساس تطور العلم الطبيعى • فبمجرد أن يطور المجتمع احتياجا تكنولوجيا ، يطور العلم بقوة وسرعة أكبر من عشرات الجامعات • وتجد النتائج العملية للعلم تعبيرا عنها فى التكنولوجيا • ومن ناحية أخرى تمد التكنولوجيا العلم بأجهزة التجارب • ويحدد تطور التكنولوجيا والقوى المنتجة بشكل عام الهيكل الاقتصادى الاجتماعى للمجتمع • وينظم العمل ويوزع وفقا للالات التى يملكها المجتمع • ولقد أدت تكنولوجيا الميكانيكا الى مولد الطبقة العاملة ومهدت الطريق لتنظيمها ولبناء اشتراكية للانتاج • ويؤثر الهيكل الاجتماعى بدوره بدرجة كبيرة على معدل وطبيعة تطور التكنولوجيا • وهكذا فان تطور التكنولوجيا فى ظل الرأسمالية يولد البطالة المزمنة وأزمات فائض الانتاج ويحول العامل الى ضمادة للالة ، ويؤدى تقدم التكنولوجيا بالاتوماتيكية الحديثة فى المجتمع الرأسمالى الى تخفيض مستوى تعليم العامل والى تدهوره الثقافى • وينعكس انهيار الامبريالية فى التعجيل بتطور تلك الصناعات التى تدر ربحا أكبر ، حتى ولو كانت نتائج هذا التطور ضارة بالانسان (التكنولوجيا العسكرية) • وتوفر الاشتراكية وحدها امكانيات غير محدودة لتطور التكنولوجيا ، لان هدفها الوحيد هو ضمان سيطرة الانسان على الطبيعة • وفى ظل الاشتراكية تحول التكنولوجيا القائمة على

التشغيل الذاتى ، والحاسبات الالكترونية والعمليات التكنولوجية الجديدة، العلم الى قوة انتاجية مباشرة وتسهل تحويل العمل الى استعراض لقوى الانسان البدنية والروحية ٠

● التنوير :

التنوير : اتجاه سياسى اجتماعى حاول ممثلوه علاج نواقص المجتمع القائم ، وتغيير أخلاقياته وسلوكه وسياسته وأسلوب حياته بالدعاية لافكار الخير والعدالة والمعرفة العلميــة ٠ وترتكز حركة التنوير على الافتراض المثالى القائل بأن الوعى يلعب دورا حاسما فى تطور المجتمع ، والرغبة فى القاء مسئولية الشرور الاجتماعية على جهل الناس وعدم فهمهم للطبيعــة الانسانية ولم يضع ممثلو حركة التنوير فى حســابهم الاهمية الحــاسمة للظروف الاقتصادية للتطور ، وعلى ذلك لم يستطيعوا أن يكشفوا القوانين الموضوعية للمجتمع ، وقد وجه ممثلو حركة التنوير دعوتهم الى كل الطبقات والفئات فى المجتمع وأساسا الى الحكام ٠ وانتشرت حركة التنوير فى فترة التحضــير للثورات البورجوازية ٠ وكان من أهم دعاتهــا فولتير وروسو ومونتسكيو وميرور وليسنج وشيلر وجوته ووستنسبكى وغيرهم كثيرون ٠ وقد ساعدت نشاطاتهم لدرجة كبيرة فى تقوية نفوذ التنوير بحزم لا ضــد الكنيسة فحسب وانما ضد الجمود الدينى كذلك وضد الاساليب المدرسية فى التفــكير ٠ وكان لحركة التنوير تأثــيرها الــكبير على تشــكيل النظــرة الاجتماعية للقرن الثامن عشر ٠ وأثرت أفكار دعاة التنوير على الاشتراكيين الطوباويين والشعبيين (النارودنيك) الروس ٠ ولا تمثل حركة التنوير فى الوقت الحاضر اتجاها بارزا فى الفكر الاجتماعى ، ومع ذلك لا تزال أفكارها موجودة لدى المثقفين غير الماركسيين ٠

ث

● **الثقافة :**

انها كل القيم المادية والروحية ، ووسائل خلقهـا والاستفادة منهـا ونقلها ، التى يخلقها المجتمع خلال التاريخ ٠ ويجب التمييز بين الثقـافة المادية وبين الثقافة الروحية ٠ والثقافة ظاهرة تاريخية يحدد تطورها تتابع الانظمة الاجتماعية الاقتصادية ٠ وعلى خلاف النظريات المثالية التى تنكر الاساس المـادى للثقـافة وتعتبرها النتـاج الروحى « للصـفوة » ، ترى الاشتراكية العلمية أن الانتاج المادى هو أساس ومصدر الثقافة الروحية ٠ وهكذا فان الثقافة هى نتاج نشاط الجماهير ٠ ورغم أن الظروف المـادية تحددها فى الاساس ، الا أن الثقافة الروحية لا تتبع أوتوماتيكيا التغيرات التى تحدث فى الثقافة المـادية ، وانما تتميز باسـتقلال نسبى ، وباتصال تطورها ، بثقافات الشعوب الاخرى وفى أى مجتمع طبقى تتخذ الثقافة طابعا طبقيا سواء بالنسبة لمحتواها الايديولوجى أو بالنسبة لاهدافها العلمية ٠ وفى ظل الرأسمالية تنقسم كل ثقافة قومية الى ثقافتين ثقافـة البرجوازية السائدة والعناصر المتطورة بدرجة أو أخرى لثقافة ديمقراطية واشتراكية للجمـاهير المضطهدة ٠ أن الثقـافة الاشتراكية التى تمثـل كل المنجزات التقدمية للماضى ، تختلف جذريا عن الثقافة البورجوازية الحديثة من حيث الايديولوجية والوظيفة الاجتماعية ٠ والثقافة الاشتراكية لا يمكن خلقهـا دون ثورة اشتراكية تعتبر الثورة الثقافية عنصرا أساسيا لها ٠ والخصائص المميزة للثقافة الاشتراكية هى : علاقتها الوثيقة بالشعب ، وبالنظرة العلمية للعالم،وبالانسانية الاشتراكية،والجماعية والوطنية الاشتراكية،والاممية٠٠ وتتضمن الاشتراكية أكبر تطور للثقافة التى تكون قومية من حيث الشكل اشتراكية منحيث المحتوى،وتبادل أكبر للقيمالماديةوالروحية بينالاممواثراء متزايد للتراث الثقافى لكل أمة بالقيم الاممية ، وتطوير السمات الثقافية

الاشتراكية المشتركة التى تساعد على تشكيل الثقافة المشتركة للمجتمع الاشتراكى فى مستقبله ، تلك الثقافة التى تجسد شمول وغنى الحياة الروحية للمجتمع الجديد • ان تلك الثقافة ستكون ثقافة مجتمع لا طبقى ، ثقافة لكل الشعب ولكل البشرية •

● الثورة الاجتماعية :

نقطة تحول فى الحياة الاجتماعية ، يجرى فيها تحطيم النظام الاجتماعى القديم واقامة نظام اجتماعى جديد أكثر تقدما • وعلى النقيض من منظرى الليبرالية والانتهازية الذين يعتبرون الثورة الاجتماعية أمرا عرضيا ، تنظر الماركسية اللينينية الى الثورات باعتبارها النتيجة الطبيعية والضرورية لتطور المجتمع الطبقى • وتكمل مرحلة الثورة الاجتماعية عملية التطور ، أى عملية النضج التدريجى لعناصر أو متطلبات نظام اجتماعى جديد فى رحم النظام القديم • وتحل الثورة الاجتماعية التناقض بين قوى الانتاج الجديدة وعلاقات الانتاج القديمة وتفتح الطريق أمام اطراد نمو القوى المنتجة • وكنتيجة للثورات يتم الوفاء بمتطلبات القانون القائل بأن علاقات الانتاج تتوافق مع طبيعة القوى المنتجة ويجرى الدفاع عن علاقات الانتاج القديمة من جانب الطبقات الحاكمة التى تحمى النظام القائم عن طريق سلطة الدولة وعلى ذلك فان على الطبقات المتقدمة ، لكى تفتح الطريق أمام التطور الاجتماعى ، أن تطيح بنظام الدولة القائم • والمشكلة الاساسية فى كل ثورة هى مشكلة السلطة السياسية ويتم نقل السلطة من أيدى الطبقة الرجعية الحاكمة الى أيدى الطبقة الثورية خلال صراع طبقى حاد • وتعتبر الثورة أعلى أشكال الصراع الطبقى • وخلال المراحل الثورية تنجذب الجماهير العريضة من الشعب ، التى كانت تقف من قبل بعيدة عن الحياة السياسية ، الى النضال الواعى • ولهذا السبب فان المراحل الثورية ترتبط دائما بتزايد كبير فى سرعة التطور الاجتماعى • ولا يجب الخلط بين الثورة وبين الانقلابات ، اذ أن الاخيرة تؤدى الى تغير القطاع الحكومى العلوى بالقوة باستبدال الاشخاص أو مجموعات منهم فى اطار نفس الطبقة الموجودة فى السلطة •

ويمكن الحكم على طابع الثورة من المهام الاجتماعية التى تشترك فيها •• وفى هذا الخصوص تختلف الثورة الاشتراكية اختلافا جذريا عن كل الثورات السابقة ، لانها تؤدى الى تغييرات أعمق فى حياة الشعب وتقضى على الطبقات المستغلة ، وتجتث كل أشكال استغلال الانسان للانسان •

وتعتبر ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى مثـالا على ذلك النوع من الثورات • ان التطور الاقتصادى والسياسى غير المتكافىء للامبريالية يؤدى الى ثورات تنفجر فى أزمنة مختلفة فى البلدان المختلفة • وينتج من ذلك أن الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق عالمى انما يشمل مرحلة تاريخية كاملة • وخلال هـذه الفترة ينفصـل بلد بعد الاخر عن النظـام الرأسمالى ، مما يؤدى الى زيادة تعمق أزمـة هذا النظـام • والى جانب الثورات الاشـتراكية يصبح لثـورات التحـرر الوطنى ولحركـات التحرر الديمقراطى المختلفة أهمية خاصة خلال تلك المرحلة • اذ تؤدى هذه الثورات الى تحطيم النظام الاستعمارى المتداعى للامبريالية وتوجه مزيدا من الضربات الى مؤخرتها • وتلتحم الثورات الاشتراكية وثورات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية ، وثورات الشعب والنضالات الجماهيرية للقضاء على الديمقراطية وحركات الفلاحين العريضة والنضالات الجماهيرية للقضاء على أنظمة الحكم الدكتـاتورية والمطـلقة ، والحركات الديمقراطية العـامة ، تلتحم كل تلك الحركات فى عملية ثورية واحدة على نطاق العالم تحطم الرأسمالية وتقضى عليهـا •

ولقد نضج النظـام الرأسـمالى العـالمى فى عصرنا الراهن للثـورة الاجتماعية التى تقودها البروليتاريا • ومع ذلك فان امكانيات تطور الثورة فى كل بلد على حدة انما تتوقف على عدد من الشروط ويتوقف تحقيق الثورة بالوسائل السلمية أو بالوسائل المسلحة على ظروف تاريخية محددة ، تأتى فى مقدمتها قوة الطبقة العاملة وحلفائها من جانب ، ودرجة مقاومة الطبقات الرجعية من الجانب الاخر •

● الثورة الاشتراكية : *

تحول جـذرى فى المجتمـع يؤدى الى الانتقـال من الرأسـمالية الى الاشتراكية • والثورة الاشتراكية تستبدل علاقات الانتـاج القـائمة على السيطرة والخضوع والمرتكزة على الملـكية الخاصـة بعلاقات قائمة على التعاون والمساعدة المتبادلة ، وبذلك تقضى على أشكال استغلال الانسـان للانسان • وقد صاغ ماركس وأنجلز المبادىء الاساسية للثورة الاشتراكية واكتشفا قوانين التطور الاجتماعى وبرهنا على أن الثورة الاشتراكية تمثل نتيجة طبيعية لتطور المجتمع ووصفاها بأنها رسالة البروليتاريا •• وخرجا بضرورة تحطيم جهاز الدولة البورجوازى واقامة دكتاتورية البروليتاريا لبناء

الاشتراكية ٠ وتبدأ الثورة الاشتراكية دون وجود أى أشكال جاهزة لطريقة الانتاج الجديدة ، وعلى ذلك فانها ثورة مبدعة ٠ ويستغرق بناء المجتمع الجديدة فترة من الوقت ، حددها ماركس على أنها فترة انتقال من الاشتراكية الى الشيوعية ٠ وتلعب دكتاتورية البروليتاريا دور أداة بناء المجتمع الجديد ٠ ويعتبر الاستنتاج الخاص بدكتاتورية البروليتاريا العنصر الرئيسى فى نظرية ماركس الثورية ٠ ومن خلال تحليله العميق للمرحلة الإمبريالية من الرأسمالية طور لينين الماركسية وأثراها بفرضيات جديدة وهامة للغاية : امكانية وضرورة استيلاء البروليتاريا على السلطة فى بلد واحد أو فى عدد من البلدان فى البداية مما يستلزم التعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المتباينة ، وقيام الثورة أولا فى أضعف حلقات سلسلة الاقتصاد الرأسمالى العالمى وأهمية قيادة البروليتاريا ، ونمو الثورات الوطنية الديمقراطية البورجوازية الى ثورات اشتراكية ، والربط بين نضال العمال فى البلدان الرأسمالية المتطورة وحركة التحرر الوطنى لشعوب المستعمرات ، والوضع الثورى ، والربط الماهر بين الظروف الموضوعية والذاتية ، وتعدد أشكال الثورة الاشتراكية ، وغيرها من الفرضيات ٠ وقد أوضح البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاخرى أن القوانين العامة للثورة الاشتراكية تتمثل فى قيادة الطبقة العاملة للثورة واقامة دكتاتورية البروليتاريا ، والتحالف بين العمال والفلاحين ، والقضاء على الملكية الرأسمالية ، والتحول الاشتراكى للزراعة ، والتنمية الاقتصادية المخططة ، والثورة الثقافية ، والقضاء على القهر القومى والدفاع عن المكاسب الاشتراكية ٠ والاممية البروليتارية ٠ واعتمادا على مستوى تطور القوى الانتاجية ووضع الخصائص القومية فى الاعتبار ، والمستوى الثقافى العام للشعب والتقاليد التاريخية وتوزيع القوى الطبقية فى البلد المعين وفى العالم ، تحدد تلك القوانين الخصائص المتميزة للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية فى بلد ما ٠ وهكذا يمكن أن تكون الثورة سلمية أو مسلحة اعتمادا على هذه الشروط ٠ وتؤمن الماركسية أن حدة الصراع الطبقى انما تعتمد على قوة مقاومة البورجوازية الرجعية لغالبية الشعب ، وعلى استخدام القوة من جانب هذه البورجوازية ٠ وفى عصرنا تطورت نظرية الثورة الاشتراكية الى مدى أبعد معطية عددا من النتائج الجديدة : عن الحاجة الى ظروف مواتية لانجاز الثورة بالوسائل السلمية، وعن امكانية التطور غير الرأسمالى فى البلدان المتخلفة واقامة الديمقراطية الوطنية ، وعن امكانية مراحل انتقالية فى النضال من أجل دكتاتورية البروليتاريا ، وعن وحدة كل الحركات الديمقراطية المعادية للطغيان والسيطرة المالية فى تيار قوى معادى للامبريالية ٠

● الثورة البورجوازية :

طراز من الثورة الاجتماعية يهتم فى الاساس بحل التناقضات بين القوى المنتجة وبين النظام السياسى والاقتصادى الاقطاعى أو شبه الاقطاعى . ويدخل فى نطاق هذا النوع من الثورات ثورات المستعمرات والبلدان التابعة ضد الامبريالية وبقايا الاقطاع . والمهمة التاريخية البورجوازية هى التخلص من العقبات التى تفرض طريق التطور الرأسمالى . وقد تتخذ بعض الثورات من هذا الطراز بعض الاجراءات المعادية للرأسمالية ولكن ذلك لا يغير من طابعها العام ، حيث أنها لا تمس أسس المجتمع البرجوازى . ألا وهى الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وعلاقات الاستغلال الرأسمالية . وقد شهد التاريخ عديدا من الثورات البورجوازية فى بلدان مختلفة وأزمنة مختلفة . ان عملية تصفية الاقطاعية التى بدأت فى القرن السادس عشر لم تصل بعد الى نهايتها . ولهذا السبب كان لابد من تنوع كبير فى أشكال الثورة البورجوازية والقوى التى تحركها . ففى الفترة التى سبقت قيام الرأسمالية الاحتكارية قامت البورجوازية بالدور القيادى فى الثورة البورجوازية بمفردها . ولكن فى مرحلة الامبريالية زاد بدرجة كبيرة تأثير البروليتاريا على مجرى الثورة البورجوازية الديمقراطية ونتائجها . وانتقلت اليها قيادة الثورة فى عدد من الحالات ١٩٠٥ فى (روسيا) والثورة الديمقراطية الجديدة فى (الصين) . والطريقة العامة لتصنيف الثورات البورجوازية هى تقسيمها الى ثورات بورجوازية سطحية وثورات ديمقراطية بورجوازية . والثورات البورجوازية السطحية تتم تحت قيادة البورجوازية دون مشاركة عريضة من الشعب ولا تؤدى الى تغيرات اجتماعية عميقة ، وذلك مثل الثورات التى قامت فى بلدان آسيا وافريقيا فى العقود الاولى من القرن العشرين والتى لم تتقدم الى أبعد من كسب السيادة القومية . وتعتبر الثورة الديمقراطية البورجوازية شكلا خاصا للثورة البورجوازية ويتميز هذا الشكل بالمشاركة النشيطة لجماهير العمال والفلاحين ، والارتباط بالثورة الزراعية وحركة الفلاحين من أجل اصلاحات أساسية فى علاقات الارض ، وتحرك الجماهير بمطالب تختلف عن مطالب البورجوازية . وهناك أشكال متعددة للثورات الديمقراطية البورجوازية يتميز كل شكل منها بدوره التاريخى المتميز وقواه المحركة .

١ ـ الثورات الديمقراطية البورجوازية فى مرحلة النضال ضد الاقطاع والتى حدثت تحت قيادة البورجوازية وضمنت سيطرتها الاقتصادية والسياسية ، مثل الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ـ ٩٤ .

٢ ـ الثورات الديمقراطية البورجوازية فى العهود المبكرة للامبريالية والمرحلة الاولى للازمة العامة للرأسمالية·وفى هذا الشكل تتحرك البروليتاريا فى تحالف مع الفلاحين لتصبح قائد هذا النوع من الثورات الذى يمهد الارض للاسراع بتطور الرأسمالية ويخلق الظروف لتطور الثورة الديمقراطية البورجوازية الى ثورة اشتراكية ، وكمثال على ذلك ثورة فبراير ١٩١٧ فى روسيا ·

٣ ـ الثورات الديمقراطية البورجوازية فى المرحلة الثانية من الازمة العامة للرأسمالية (ثورات الديمقراطيات الشعبية) ·

٤ ـ الثورات الديمقراطية البورجوازية فى المستعمرات والبلدان التابعة أثناء المرحلة الثالثة من الازمة العامة للرأسمالية والتى تعرف باسم الثورات الديمقراطية الوطنية · وتؤدى الثورات الناجحة من هذا النوع الى اقامة ديمقراطيات وطنية مستقلة ·

● الثورة الثقافية :

ونعنى بالثورة الثقافية تزويد الشعب العامل بالقيم الثقافية والفكرية التى تراكمت لدى البشرية طوال تاريخها والاستفادة من هذه القيم لصالح الجماهير من أجل الاسراع بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية · وقد شدد لينين بشكل خاص على الدور الذى تلعبه الثورة الثقافية فى بناء الاشتراكية، وكتب فى هذا الخصوص يقول :

« ستكون هذه الثورة الثقافية كافية لتحويل بلادنا الى بلد اشتراكى كامل » ·

وفى نفس الوقت يجب أن نضع فى اعتبارنا أن الثورة الثقافية ليست مهمة يمكن انجازها خلال فترة قصيرة ، ولكنها عملية صعبة وطويلة تتضمن اعادة تشكيل جذرية للحياة الثقافية للامة ·

والثورة الثقافية عملية هامة تخضع لقوانين فى فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية · وهدفها الرئيسى هو خلق ثقافة اشتراكية جديدة · وعندما تكسب البروليتاريا السلطة السياسية فانها لا تستغنى عن الثقافة البورجوازية كلية ·· وعلى العكس من ذلك ، فانها تتمثل خير منجزات هذه الثقافة وتعيد تقويمها بشكل نقدى وتجعلها فى متناول الجماهير العريضة للشعب الكادح ·

ويتمثل المضمون العام للثورة الثقافية فى رفع المستوى التعليمى للشعب بأسره ، وخلق الظروف المواتية لمشاركة الجماهير العامة فى النشاط السياسى، وتوفير الفرصة للتعرف على القيم الثقافية التى أنتجتها البشرية فى كل تاريخها وجعل ذلك فى متناول جميع الناس ، ونشر الايديولوجية الاشتراكية واعادة تنظيم الحياة الثقافية للشعب على أساسها ، ومقاومة المواقف والعادات البورجوازية الصغيرة ٠

ولهذا السبب فان جميع البلدان التى سارت فى طريق التطور الاشتراكى فى حاجة الى ثورة ثقافية ، بغض النظر عن المستوى الثقافى الذى توصلت اليه ٠٠ وحقيقة أنه حتى فى أكثر البلدان الرأسمالية تقدما ، تحرم الجماهير العاملة ، كقاعدة من فرص التمتع بمنجزات الثقافة ٠ والطبقات الحاكمة فى المجتمع الرأسمالى تستخدم وسائل الاعلام الجماهيرية لفرض أيديولوجيتها على الجماهير العاملة ولصرف اهتمامها عن المشاكل السياسية الحقيقية التى يجب أن توليها الاهتمام ٠ ولهذا السبب فان الثورة الاشتراكية وحدها هى التى يمكنها أن تمهد الطريق للتحرير الثقافى للجماهير العاملة وتضع الثقافة الحقة فى متناولها ٠

وبعد أن تستولى الجماهير العاملة على السلطة تؤمم الدولة جميع المؤسسات الثقافية ووسائل الاعلام الجماهيرية ، بما فى ذلك المتاحف والمسارح ودور السينما ومحطات الاذاعة والتلفزيون والصحافة ٠

وتوجه الدولة نظام التعليم ٠ وانطلاقا من مصالح الشعب تدخل الدولة اصلاحات جذرية فى التعليم المتوسط والعالى ٠

وفى يوم من الايام اكد بعض الانتهازيين انه ما لم تصل الجماهير العاملة الى مستوى ثقافى معين وما لم يكن عدد العمال الذهنيين كبيرا بدرجة كافية ، لا يجب على العمال أن يستولوا على السلطة ٠ وقال الانتهازيون ان العمال والفلاحين « غير المثقفين » لن يتمكنوا من ادارة الدولة وضمان بناء الاشتراكية ٠

وبرهنت الحياة على خطأ هذه التاكيدات ٠ فقد كسبت الطبقة العاملة فى روسيا السلطة السياسية بالتحالف مع جماهير الشعب الاخرى فى بلد متخلف ثقافيا ٠ وكان ثلاثة بين كل أربعة لا يعرفون القراءة والكتابة فى روسيا ٠ وفى عام ١٩٠٦ أشارت بعض التقديرات الى أنه للقضاء على الامية بين السكان الذكور فى روسيا يلزم لذلك ١٨٠ عاما ، وبين السكان النساء ٣٠٠ عام وبين سكان المقاطعات القومية النائية ٤٦٠٠ عام ٠ وبعد أن استولت الطبقة العاملة على السلطة فى اكتوبر ١٩١٧ عملت كل ما فى وسعها للتغلب

على التخلف الثقافى للبلاد فى فترة تاريخية وجيزة · وفى عام ١٩٣٧ ، وعندما انتهت فترة الانتقال ، كان الاتحاد السوفيتى قد قضى على الامية تقريبا وأقيمت فى البلاد شبكة واسعة من المدارس الثانوية والثانوية المتخصصة ومعاهد التعليم العالى ·

وبذلت الدولة البروليتارية جهدا كبيرا لنشر التعليم بين شعوب المناطق القومية النائية فى روسيا · ففى أوائل العشرينات كان من ٩٠ الى ٩٦٪ من سكان جمهوريات آسيا الوسطى ، ٨٢٪ من سكان كازاخستان من الاميين · اما اليوم فلا يوجد أمى واحد فى هذه البلاد · وحوالى نصف السكان بكل من هذه الجمهوريات لديه تعليم عال أو متوسط ·

وأتمت البلدان الاشتراكية الاخرى بنجاح ثورة ثقافيـة · وأصبحت الايديولوجية الاشتراكية هى الايديولوجية السائدة فى هذه البلدان حيث أقيم نظام ديمقراطى حق للتعليم ·

وعلى سبيل المثال كان هناك ٢٣٪ من السكان الاميين فى بولندا قبل الثورة ، بينما كانوا فى رومانيا ٤٣٪ وفى بلغاريا ٢٧٪ واستطاعت هذه البلدان الاشتراكية أن تقضى على الامية نهائيا فى فترة قصيرة للغاية ·

وتوضح خبرة هذه البلدان الاشتراكية أن الثورة الثقافية ليست عملية سهلة ولكنها عملية طويلة ومعقدة · فالثورة الثقافية مدعوة فى المحل الاول الى تحرير الجماهير العاملة من العبودية الروحية التى ربطهم بها المستغلون لقرون ، ووضع كل ثروات المــاضى الثقافية فى متناولهم · ومهمــة الثورة الثقافية هى خلق ثقافة اشتراكية جديدة وتشكيل مثقفين اشتراكيين جدد ، والاسراع بالتقدم الشامل للعلوم والاداب والفنون · وتسير الثورة الثقافية جنبا الى جنب مع الثورة فى مجال الايديولوجية ، ومع تربية الجماهير بروح المــاركسية اللينينية ، ومع النضال الحــازم ضد الايديولوجية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، ومثل هذه المهمة لا يمكن تحقيقها بين يوم وليلة · وقد كتب لينين يقول : « من الممكن تحقيق النصر فى حرب خلال بضعة أشهر · بيد أنه من المستحيل تحقيق نصر ثقافى فى مثل هذه الفترة القصيرة · انهــا تحتاج بطبيعتها الى فترة أطول » ·

وخلال عملية بناء المجتمع الاشتراكى تحققت نجاحات هامة فى المجال الثقافى · فلقد تم بناء ثقافة اشتراكية جديدة ، ترتكز على الماركسية اللينينية · والثقافة الاشتراكية ثقافة شعبية حقا · انها وسيلة قوية لتربية الشعب بروح المثل العليا الاشتراكية وصياغة شخصــية متطورة متناسقة ودفــع نموها الثقــافى ·

وخلق الثقافة الاشتراكية لم يكن نفيا هداما لمنجزات الماضى الثقافية ، والثقافة الاشتراكية تطور طبيعى لافضل ما خلقته البشرية ٠ وقد كتب لينين يقول : « يجب علينا أن نأخذ كل الثقافة التى خلفتها لنا الرأسمالية ونبنى الاشتراكية بها ٠ يجب علينــا أن نأخذ كل ما لديها من علوم وتكنولوجيــا ومعرفة وفن ٠ وبدون ذلك لن نستطيع بناء المجتمع الشيوعى » ٠

والثقافة الاشتراكية شعبية حقا لا لانها تخدم مصالح الشعب العامل فحسب ٠ والشيء الرئيسى هو أنها ، اذ تحرر الشعب من الاستعباد الثقافى، تضمن مشاركته النشيطة والمباشرة فى تطور الثقافة ٠ والابداع الشعبى أحد المظاهر البارزة لذلك فى البلدان الاشتراكية ٠ ففى الاتحاد السوفيتى مثلا توجد نواد عديدة للموسيقى والتمثيل والاوبرا والبالية والفن التى تمتلىء فى المساء بالهواة ٠

وارتفاع المستوى التعليمى للجماهير العاملة هو أحد المنجزات العظيمة للثورة الثقافية ٠ وتتميز المرحلة الحاضرة من الثورة الثقافية فى الاتحــاد السوفيتى بالتقدم السريع للعلوم وتدعيم روابطها بالانتاج ٠

وأدت الثورة الثقافية الى ظهــور أدب وفن اشتراكيين ترتــكز على الواقعية الاشتراكية ، والفن والادب فى ظل الاشتراكية اذ يتشربان الافكار الاشتراكية المحبــة للحياة ويعكســان حياة الشــعب ويعبران عن ارادتــه ومشاعره ، يعتبران وسيلة قوية لتربية ملايين الناس واثرائهم الايديولوجى ٠ وتاريخ الثقافة الاشتراكية بأسره يوضح أنه فى النضال من أجل المثل العليا النبيلة للشيوعية فحسب يكتسب الفنان حريته الحقة فى الابداع ٠

ج

● الجبهة الوطنية الفيتنامية :

فى بداية عام ١٩٧٧ عقدت جبهة الوحدة الوطنية الفيتنامية مؤتمرها فى قصر الوحدة فى مدينة هوشى منه ، مؤسسة الجبهة الوطنية الفيتنامية التى تضم الاحزاب السياسية والمنظمات العامة التقدمية فىشمال وجنوب جمهورية فيتنام الاشتراكية ٠

وهذا المؤتمر ، الذى عقد بعد فترة قصيرة من المؤتمر الرابع للحزب الشيوعى الفيتنامى ٠ أظهر من جديد تضامن ووحدة السكان البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة ، وتصميمهم على السير فى طريق الاشتراكية ٠

وتقاليد الجبهة الرائعة مغروسة بشكل راسخ فىنضال الشعب الفيتنامى البطولى من أجل الاستقلال الوطنى والوحدة ٠

فجبهة الهند الصينية للنضال ضد الامبريلية ــ أول جبهة وطنيــة فى البلاد ــ تأســست فى بدايــة عام ١٩٣٠ بعد فترة قصيرة من قيــام الحزب الشيوعى الفيتنامى (الذى أعيدت تسميته فأصبح الحزب الشيوعى فى الهند الصــينية) فى ظروف تصــاعد نضــال التحرر الوطنى ضــد المســتعمرين الفرنسيين ٠

وتأسست رابطة النضال من أجل استقلال فيتنام ــ وهى جبهة وطنية موحدة لفيتنام ــ فى عام ١٩٤١ فى ذروة الحرب العالمية الثانية ، بمبادرة من الحزب الشيوعى فى الهند الصينية ، وتحت توجيهه وضمت الى جانب الحزب الشيوعى المنظمات النقابية ومنظمات الشبيبة والفلاحين وممثلى البورجوازية الوطنية ورجال الدين ٠ ولعبت الرابطة دورا رئيسيا فى تشــكيل جمهورية فيتنام الديمقراطية نتيجة لانتصــار ثورة أغســطس ١٩٤٥ ودحر العدوان الفرنسى عام ١٩٥٤ ٠

وبدأت الجبهة الوطنية الفيتنامية عملها فى الايام الصعبة عام ١٩٥٥ عندما كانت توضع الاسس لمجتمع اشتراكى فى الشـمال ، بينما أقيمت فى الجنوب حـكومة عميلة وتابعة كليـة للامبريالية الامريكية ٠ وبعد بضـع سنوات ، خلال النضال المسلح الواسع ضد نظام حكم سايجون الفاسد ، خلق الوطنيون الفيتناميون جبهة التحرير الوطنى فى جنوب فيتنـام ، التى ناضلت نضالا بطوليا ليس من أجل التحرر الوطنى للجنوب فحسب ، بل ومن أجل توحيد البلاد بأسرها ٠

وفى عام ١٩٧٦ ، بعد انتصار الشعب الفيتنامى التاريخى على المعتدين الامبرياليين ، خلقت جبهة الوحدة الوطنية الفيتنامية على أساس دمج الجبهة الوطنية الفيتنامية (١٩٥٥ ــ ١٩٧٦) وجبهـة التحرر الوطنى فى فيتنـام الجنوبية (١٩٦٠ ــ ١٩٧٦) واتحاد القوى الوطنية والديمقراطية وقوى السلم الفيتنامية (١٩٦٨ ــ ١٩٧٦) ٠ واستكملت هذه العملية فى فبراير ١٩٧٧ بتشكيل الجبهة الوطنية الفيتنامية ٠

وقد تحدث لى دوان ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى ، مخاطبا المؤتمر التأسيسى للجبهة الوطنيـة الفيتنامية ، بتقدير عال عن الدور الذى لعبته هذه المنظمات الوطنية فى نضال الشعب الفيتنامى. فقال : « ان جبهة الوحدة الوطنية ساهمت مساهمة هامة فى الانتصـار فى النضال ضد العدوان الامريكى ومن أجل الخلاص الوطنى ٠ والجبهة التى تقودها الطبقة العاملة تنمو وتتعزز وتلف الشعب حول الحزب ٠ وأصبحت جبهة الوحدة الوطنية أحد العوامل الرئيسية لانتصارنا ٠ والجبهة الجديدة هى جبهة الشعب كله ، توحد جميع فئات السكان وتلهمهم تحويل بطولتهم الثورية الى بطولة فى العمل ٠

وفى ٤ فبراير ١٩٧٧ ، صادق المؤتمر التأسيسى فى مدينـة هوشى منه على برنامج الجبهة الوطنية السياسى ذى النقاط الثمانى الذى يتمثل هدفه الرئيسى فى « توحيد الشـعب كله فى سبيل فيتنـام سلمية مسـتقلة موحدة واشتراكية » ٠

ويشير البرنامج الى أنه لابد من تقوية سـلطة الجماهير العـاملة فى عملية بناء دولة دكتاتورية البروليتاريا واجراء تحولات ثورية فى علاقات الانتاج وفى العلم والتكنولوجيا والايديولوجيا والثقافة ٠ وتقول الوثيقة أنه لابد من خلق الظروف المواتية لكى يشارك جميع الموطنين فى ادارة الدولة والاقتصاد والشئون العامة ، ولكى تلعب الجبهة الوطنية الفيتنامية دورا نشيطا فى تعزيز أجهزة السلطة الشـعبية والرقابة عليها ٠ واحدى المهـام

الرئيسية للجبهة الوطنية الفيتنامية تتمثل فى تعبئة الشعب كله لاعادة بناء الاقتصاد وتطويره ، ومن أجل التصنيع الاشتراكى وإزالة الفقر والتخلف وتحويل الانتاج السلعى الصغير الى انتاج اشتراكى واسع النطاق ٠

وسوف تنشر الجبهة الوطنية الفيتنامية النظرية الماركسية اللينينية ونهج وسياسة الحزب الشيوعى والتقاليد الوطنية والاعمال البارزة للثقافة العالمية فى شطرى البلاد ٠

ويرى البرنامج السياسى للجبهة الوطنية الفيتنامية أن أحد أهدافهــا يتمثل فى الاهتمام بظروف الشعب المادية وحياته الروحية وبتطبيق مبادىء المساواة بين القوميات والمساواة بين الرجال والنساء واحترام حرية الدين٠

وسوف تطور الجبهة الصداقة والتعاون العالميين والتضامن النضالى والتعاون بين جمهورية فيتنام الاشتراكية وشعوب البلدان الاشتراكية الشقيقة على أساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، ومع شــعبى الهند الصينية الشقيقين فى لاوس وكمبوديا ، ومع شعوب البلدان النامية وغيرها من البلدان ٠ وسوف تؤيد بنشاط نضال الشعوب ضد الامبريالية والاستعمار القديم والجديد ورأس المال الاحتكارى والتمييز العنصرى ، من أجل السلم والاستقلال الوطنى والديمقراطية والاشتراكية ٠

ويؤكد البرنامج فى الختام على التصميم على تعزيز جميع المنظمات الثورية داخل الجبهة الوطنية الفيتنامية ، وجميع الوطنيين بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية والقومية والدينية والجنس أو المهنــة ، وجميع الذين يحبون الوطن ويؤيدون الاشتراكية ٠

وجرى التأكيد فى المؤتمر التأسيسى للجبهة الوطنية الفيتنامية على أن القوة القائدة والموجهة للجبهة هو الحزب الشيوعى الفيتنامى،الطليعة المجربة للطبقة العاملة الفيتنامية وأكثر المدافعين عن مصالح الامة الفيتنامية الحيوية ثباتا والمنظم لجميع انتصارات الثورة الفيتنامية ٠

وتضم الجبهة الوطنية الفيتنامية الى جانب الحزب الشيوعى الفيتنامى الاحزاب السياسية الاخرى والمنظمات العامة التقدمية (الحزب الديمقراطى الفيتنامى والحزب الاشتراكى الفيتنامى والاتحاد العام للنقابات الفيتنامية واتحاد النساء الفيتناميات واتحاد الشباب الفيتنامى ومنظمات أخرى) ٠ وتوحد الجبهة جميع الطبقات والفئات الاجتماعية فى البلاد وكذلك المواطنين الفيتناميين المقيمين خارج البلاد ٠

والجهاز القيادى للجبهة هو اللجنة المركزية التى تتألف من ١٩١ عضوا وتنتخب هيئة رئاستها وسكرتاريتها · وقد انتخب المؤتمر التأسيسى « هوانج كوفيت » رئيسا لهيئة رئاسة اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الفيتنامية : ونجوين فان لين » سكرتيرا عاما لها هو « تون دول تانج » ، رئيس جمهورية فيتنام الاشتراكية · وتعمل الجبهة بنشاط من أجل تنفيذ برنامجها السياسى · وقد ناقش اجتماع موسع لسكرتارية اللجنة المركزية للجبهة فى أبريل الماضى برنامج عمل الجبهة لعام ١٩٧٧ ، فأكد على أهمية التحضير لانتخابات مجالس الشعب على جميع المستويات والرقابة عليها · ويجرى التخطيط لكونفرنسات للجان المحلية للجبهة الوطنية الفيتنامية ، بما فى ذلك الكومونات ، لمناقشة مشروع لدستور جديد وتعبئة الجماهير الواسعة فى سبيل توسيع وتعزيز طريقة الحياة الجديدة والثقافة الاشتراكية· وقد وضعت خطة لاجراء انتخابات لجان الجبهة على مستوى الكوميونات لمواصلة تعزيز وحدة العمل للمنظمات المحلية العامة وفقا للبرنامج السياسى للجبهة الوطنية الفيتنامية ·

وقد كتبت « نان دان » صحيفة الحزب ، قائلة ان الوحدة الواسعة بين القوى الوطنية والتقدمية بقيادة الحزب الشيوعى ساعدت فيتنام على دحر العدوان اليابانى والفرنسى والامريكى ، وعلى احراز الاستقلال وتوحيد البلاد التى قسمت بالقوة ·· ومثل هذه المساهمة ستكون حاسمة فى المساعدة فى اقامة مجتمع اشتراكى مزدهر فى فيتنام الموحدة ·

● الجدل :

الجدل : ترجمة لكلمة ديالكتيك وهى مأخوذة عن كلمة يونانية وتعنى أصلا فن الحوار والنقاش كما كانت تعنى قديما عند الاغريق التعليم عن طريق الحوار أو السؤال والجواب ثم أصبح معناها فن تقسيم أو تصنيف الاشياء الى أجناس وأنواع تيسيرا لفحصها ودراستها ثم مناقشتها ، وهكذا احتفظ المصطلح بمعناه القديم وهو الحوار مع اضافة التصنيف المنطقى للمفاهيم ، وانطلاقا من هذا حدد افلاطون معنى الجدل (الديالكتيك) الحركة الصاعدة من مفاهيم الى مفاهيم أخرى أو الانتقال صعودا من قضايا الى قضايا أخرى وصولا الى أكثر المفاهيم عمومية وأكثر المبادىء أولية أى المفاهيم والمبادىء العامة التى تفسر الوجود ·· وجرى استعمال هذا المصطلح بين الفلاسفة على مر العصور كل منهم يطلق لفظ الجدل أو الديالكتيك للدلالة على معنى بذاته يقصده فى مذهبه وان اتفقوا

جميعا على أسلوب عام لحركة الفكر الذى يرتقى من الاحساسات الى الافكار، أو من الجمال المحسوس الى المبدأ الكلى لمعنى الجمال ، أو من الفردى أو الجزئى الى العام أو الكلى ٠

ويمثل الفيلسوف الالمانى هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) قمة التطور الفلسفى المثالى لمفهوم الجدل ٠ اذ لاول مرّة أصبح الوجود كله ، الطبيعى والتاريخى والفكرى عبارة عن وحدة متصلة فى حالة تغير وتحول وتطوّر دائم وحركة صاعدة ٠ وبدأ الاهتمام بالكشف عن الروابط الباطنية أو الكامنة فى باطن الوجود وعلة هذه الحركة وهذا التطور ، أى قوانين الجدل ، ورأى هيجل أن الجدل حركة بين حدود منطقية متناقضة ، واللحظة الجدلية هى الانتقال من حد الى حد آخر متناقض معه أى ينفيه : الفكرة ونقيضها مركب النقيضين ٠٠ ومركب النقيضين نقلة صاعدة تعلو على حدى التناقض ٠ ثم يكون لهذا المركب نقيضه أى يتحول الى حد نقيض لحد أو لطرف آخر وتأتى اللحظة الجدلية التى يتألف من النقيضين مركب واحد وهكذا دواليك تستمر الحركة الجدلية فى صعودها ٠٠ وتمثل اللحظة الجدلية لحظة تحول كيفى أى اللحظة التى يولد فيها الجديد ، وكل شىء له نقيضه ، وحركة المتناقضات ضرورة وقانون مطلق لحركة الفكر والحياة ٠

واذا تأمل القارىء المعنى الاصلى لكلمة جدل (ديالكتيك) وهو حوار وعرف أن الحوار يجرى بين طرفين غير متطابقى الفكر ومن ثم يكون الحوار حركة أو انتقالا من فكرة الى أخرى حتى يلتقى الطرفان ، اذا تأمل القارىء هذا المعنى أدرك أن الاستعمال الحديث لمصطلح الجدل مازال يربطه نسب بالقديم والذى يذهب فيه المفكرون المحدثون الى أن الجدل حركة للمتناقضات فى مجال الفكر أو الطبيعة وهو حركة متقدمة دوما ولها قوانينها ٠٠ ويستطيع أيضا أن يتخيل معنى وحدة هذه الأطراف المتحاورة أو المتناقضة والتى تتحرك معا فى مجال الفكر أو الطبيعة حركة متقدمة لا تتأتى الا من خلال وجود الطرفين المتناقضين فضلا عن أن لا وجود لاحدهما بغير الاخر ٠ وهذا هو معنى مصطلح الوحدة الجدلية أو وحدة المتناقضات أو الوحدة الديالكتيكية ٠

والتعريف العلمى لمصطلح الجدل (الديالكتيك) فى أدب الماركسيين هو « علم القوانين العامة التى تحكم تطور الطبيعة والمجتمع والفكر » ٠ وقد أسقط ماركس المحتوى المثالى لفلسفة هيجل وأقام الجدل على أساس من الفهم المادى للعملية التاريخية ولتطور المعرفة باعتبار المعرفة عملية واقعية لها قوانينها العامة ومشروطة بحركة الطبيعة والمجتمع ٠ ويكشف الجدل الماركسى أو الجدل العلمى عن الرابطة العضوية التى تربط بين قوانين

تطور الوجود وبين قوانين المعرفة باعتبارهما شيئا واحدا ولا يختلفان الا من حيث الشكل فقط ٠ ومن هنا تتضح دلالة المفهوم الماركسى القائل أن الفكر أو المجتمع أو الطبيعة ٠٠٠ الخ حركة أى تاريخ يتحرك من خلال المتناقضات، فالمجتمع المحلى أو الدولى ٠٠٠ أو أى ظاهرة ٠٠٠ ليس وجودا متجانسا أمسه كيومه كغده ، ماضيه عين حاضره ومستقبله بل هناك فارق كيفى ، هناك جديد يولد أبدا ، وهذا الجديد انما يولد من خلال حركة المتناقضات أو جدليات الظاهرة ٠

واذا شئنا فهم قوانين حركة أو (جدليات) هذا المجتمع أو ذاك ، هذه الظـاهرة أو تلك لزم أن نحدد أطراف التناقض وطبيعــة كل منها وعلاقته بالاخر وبذلك يتسنى لنا فهم المجتمع أو الظاهرة ومعرفة كيفية التحكم فيها والتنبؤ بمسارها ٠٠ فالمجتمع وحده داخلها متناقضات هى القوة الدافعة لحركة المجتمــع على مــدى التاريخ ٠ والطبقـات الاجتماعية هى أطراف التناقض ، كل طبقة لها مصالحها الخاصة التى تتعارض مع مصالح الطبقة الاخرى (الطبقة الرأسمالية وطبقة العمال أو طبقة الاقطاع من جانب وطبقة العمال والرأسمالية الوطنية من جانب آخر) ومن خلال التناقض بين مصالح الطبقتين تحدد حركة المجتمع فى تطوره التاريخى ، ولــكن هناك فارقا بين طبيعة التناقضات القائمة بين العمال والرأسماليين فالتناقض الاول غــير عدائى والثانى تناقض عدائى ٠٠٠ والتناقض العدائى هو التناقض الذى يؤذن بحلول اللحظة الجدلية أى لحظة التحول الــكيفى التى تبشر بميلاد الجديد أى الثورة الاجتماعية وقيام نظام جديد لذلك يوصف مثل هذا النوع من التناقض بأنه تصادم أو تطاحن أو تناقض عدائى واستمراره يعوق حركة التاريخ ٠٠٠ مثل التناقض بين دول النظام الاشتراكى ودول التحرر الوطنى من ناحية وبين الامبريالية من ناحية أخرى ، وطبيعة التناقض من شـأنها تحديد حركة أطراف التناقض وموضع كل منها ٠٠٠ مثال ذلك التنـاقض بيننا وبين اسرائيل تناقض عدائى وهو تعبير وانعكاس للتناقض بين الاستعمار من جانب وأقوى أطرافه أمريكا وبين مصر كدولة متحررة وكل الدول الوطنية والدول الاشتراكية من جانب آخر ٠ وهكذا تحدد طبيعة التناقضات أسلوب حركة الظاهرة وأسلوب عمل الانسان الذى يتبين من خلاله حلفاءه وأعداءه على أساس من الفهم العلمى ٠ والنظـام الاشتراكى العالمى وحدة واحدة داخلها متناقضات حيث تمثل كل دولة طرفا من أطراف التناقض نظرا لان كلا منها يمثل قومية خاصة لها مصالحها الخاصة ولــكن التناقض هنا غــير عدائى ٠ ويلزم لدعم الوحدة الاشتراكية العالمية فهم طبيعة التناقضات بين المصالح القومية والمصالح الاممية التى هى مصالح النظام الاشتراكى العالمى ككل ومصالح الطبقة العاملة العالمية والتنسيق بينها ضمانا لاتصال حركتها

الصاعدة وايمانا بأن وجود الجزء رهن بوجود الكل وانتصار وازدهار الجزء رهن بانتصار وازدهار الكل ٠

● الجمود العقائدى :

يشير هذا التعبير فى الفلسفة والعلوم الى طريقة للتفكير تستند الى مفاهيم وصيغ غير قابلة للتغيير بصرف النظر عن الزمان والمكان ، اى تتجاهل مبدأ أن يكون الصدق محدودا وملموسا ٠ وفى الفلسفة المعاصرة يتصل الجمود العقائدى بالتصورات غير الديالكتيكية التى تنكر تطور العالم وامكانية تحوله وتغيره ، كما يتصل بعلم الاجتماع البورجوازى الذى يعارض التعاليم الماركسية بشأن تطور المجتمع وتحوله الثورى ٠

ويؤدى الجمود العقائدى فى حركة الطبقة العاملة الى التعصب وضيق التفكير ، ونبذ الماركسية الخلاقة ، والى الذاتية ، وفقدان الصلة بالحياة الواقعية ٠٠ وهو فى ظل الظروف الراهنة يعتبر ، الى جانب المراجعة ، خطرا كبيرا على حركة الطبقة العاملة الاممية ٠ فالجامدون عقائديا ، بدلا من تحليل العمليات الفعلية الجارية فى البلاد الاشتراكية والحياة الدولية ، يستخدمون فى تدليلاتهم اقتباسات من ماركس وانجلز ولينين ينتزعونها من السياق ويسيئون تفسيرها ٠ وهم لا يعتبرون الماركسية ـ اللينينية نظرية خلاقة ، وانما ينظرون اليها كتجمع لقواعد ومبادىء غير قابلة للتغيير وضعت لكل زمان ومكان ٠ وهم من هذه الزاوية يهاجمون الماركسيين الذين يعكفون على على اثراء النظرية بفرضيات واستنتاجات وتعميمات جديدة تستجيب للمهام التى تطرحها المرحلة الجديدة ، مثل الفرضيات الخاصة « بالتعايش السلمى » ، و « المنافسة السلمية » ، و « التحول السلمى » ، و « دكتاتورية البروليتاريا » ، و « دولة كل الشعب » ، الخ ، وهى الفرضيات التى تحدد السياسة الخارجية للبلاد الاشتراكية ، وطبيعة الدولة فى فترة الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية ، وكذلك مسالك الثورة الاجتماعية ٠٠ ورفضهم لهذه الاستنتاجات لا يشير فقط الى ركود نظرى ، وانما يشير أيضا الى الاحجام عن استخدام أشكال جديدة للنضال ضد الامبريالية ، وطرق جديدة لانجاز التحول الثورى للعالم ٠

● جويلرو (خطة كهربة روسيا) :

الاسم الذى عرفت به « خطة الدولة لكهربة روسيا » التى وضعت تحت اشراف لينين « فى ديسمبر ١٩٢٠ » • وقد استهدفت تلك الخطة بناء ٢٠ من محطات الطاقة الحرارية ، ١٠ من المحطات المائية ، قدرتها الكلية ٥ر١ مليون كيلووات ، خلال عشر أو خمس عشرة سنة « وكانت قدرة كل محطات الطاقة فى روسـيا عام ١٩١٣ تزيد قليلا على مليون كيلووات » • وكانت جويلرو أكثر من مجرد برنامج فرعى لتطوير صناعة الطاقة •

فقد اعتبرها لينين البرنامج الثانى للحزب الشيوعى ، اذ أنها كانت بالفعل خطة شاملة للدولة للتنمية الاقتصادية القومية ـ لبناء القاعدة المادية والتكنيكية للاشتراكية • واليكم الاهداف التى ساعدت الكهرباء الصناعات الرئيسية على تحقيقها : كان على الانتاج الكلى أن يزيد الى حوالى الضعف، ويصل انتاج الحديد الزهر الى ٨ر٢ مليون طن ، أى ضعف انتاجه عـام ١٩١٣ ، ويصل صهر الصلب الى ٦ر٥ مليون طن بزيادة ٥٠٪ ، والفحم ٦٢ مليون طن « كان ٢٨ مليون طن عام ١٩١٣ » • والنفط ١١ ـ ١٦ مليون طن « ٩ر٢ مليون طن عام ١٩١٣ » ، والاسمنت ٧ر٧ مليون طن « ٥ر١ مليون طن عام ١٩١٣ » وتضمنت خطة جويلرو اخر منجزات العلوم والهندسة سواء على النطاق القومى أو الدولى •

واستهدفت خطة الدولة الاولى التقدم الاقتصادى والاجتماعى لـكل المناطق الاقتصادية للبلاد ، مع التأكيد على التصنيع وتشكيل طبقة عاملة من السكان المتخلفين فى المناطق القومية ـ آسيا الوسطى وكازاخستان وما وراء القوقاز •

وفى ديســمبر ١٩٢٠ قدمت الحـكومة خطــة الجويلرو الى مـؤتمر السوفييتات باعتباره الهيئة العليا لسلطة الدولة ، لمناقشتها • وقدم التقرير جليب كريمجبانوفسكى ، الخبير المعروف فى صناعة الطاقة ، ورفيق لينين المقرب وناقش المؤتمر مشروع الخطة بدقة وصدق عليها بالاجماع • وهكذا أضحت خطة الدولة الاولى للتنمية الاقتصادية لروسيا الجديدة قانونا يربط كل هيئات الحكومة السوفيتية •

وفى أوائل ١٩٢١ قررت الحكومة السوفيتية انشاء لجنة الدولة للتخطيط « جوسبلان » وأختير عدد كبير من العلماء والخبراء الذين كانوا يعملون فى

خطة جويلرو فى هذه اللجنة وكانت جوسبلان أول هيئة للدولة ووظيفتهـا الاساسية التخطيط على المدى القصير او الطويل ، بدلا من الادارة · وهكذا كانت جوسبلان التجسيد التنظيمى العملى لفكرة التخطيط ·

واندفع العمال والفلاحين والمهنيون بحماس للعمل من أجل انجاز خطة جويلرو · وأنجزت أهداف الخطة قبل الموعد المحدد · ففى أواخر العشرينات كان قد تم تنفيذ معظم مشـاريع جويلرو أو قاربت التنفيـذ ، ومن بينهـا دنيبروجيش ، أكبر محطة طاقة مائية فى أوروبا · وأمكن تحقيق كل أهداف خطة جويلرو بفضل الجهود الضخمة التى بذلت من أجل انجازها ·

ح

● **الحرب المحدودة :**

شاع استخدام اصطلاح « الحرب المحدودة » منذ أوائل الستينات ، وكان يقصد به اثارة نزاعات عسكرية محدودة الطابع في مناطق العالم الثالث ، حيث يمكن لوحدات صغيرة من القوات الامريكية أن تواجه العدو ، أى باختصار عمليات محلية لقمع حركات التحرر الوطنى ٠

وفيما بعد عندما بدأت حكومة كيندى تضع استراتيجية « رد الفعل المرن » سلطت الاضواء على الفارق بين الحروب المحدودة ، والحرب النووية الشاملة ، وبذلك اعتبرت جميع الحروب ، باستثناء الحرب النووية الشاملة، حروبا محدودة ٠٠ وبالتالى تغاضى بعض المنظرين العسكريين الامريكيين عن خصائص شتى الحروب المحدودة فى ظروف عالم اليوم وتميزها عن الحروب المحدودة فيما مضى ٠

ومن الواضح أن طابع الحرب فى عصرنا يحدده قبل كل شىء وجود نظامين اجتماعيين فى العالم والثورة التكنيكية فى المجال العسكرى ، ولهذا السبب فالحروب المحدودة فى المرحلة الراهنة تختلف بوضوح عن الحروب السابقة ، رغم أن بعض خصائصها الشكلية ظلت متشابهة ٠

وبالتالى فقد أشار المنظرون العسكريون الامريكيون الى عدد من الخصائص للحروب المحدودة الحديثة تساعد على فهم جوهرها ٠ والمشكلة الاساسية فى الحرب المحدودة اليوم هى ايجاد القوانين التى تحول دون استخدام الادوات العسكرية الاكثر فعالية من وجهة النظر العسكرية ٠ أما السمة الثانية والتى ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمة الاولى فهى مشاركة الدول النووية فى هذه الحروب وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ٠ ففى أمثال تلك الحروب توجد على الدوام امكانية تحول النزاع

الى نزاع غير محدود . وهناك سمة ثالثة يلفت اليها منظرو الغرب العسكريين الانتباه وهى عدم وجود أهداف حاسمة فى أمثال تلك الحروب مثل الاستسلام غير المشروط للعدو ، أو تدميره التام مع وجود خطر يتهدد وجود الطرفين المتحاربين . وأخيراً يرى الاستراتيجيون العسكريون الامريكيون امكانية شن حرب محدودة « بالاتفاق » ، أى يوضع حدود لها واعلان ذلك على العدو . أما فيما يتعلق بمنطقة عمليات الحرب المحدودة ، فانهم يقولون انها يمكن أن تكون واسعة رغم أنها محصورة فى حدود معينة ، ولكنها لا تمتد الى مؤخرة الاطراف المتحاربة التى تقع خارج منطقة العمليات .

ويرى البنتاجون أن الحروب المحدودة يمكن أن تبدأ أو تشن باستخدام أو دون استخدام الاسلحة النووية التكتيكية . وبالتالى تصنف الحرب المحدودة الى حرب محدودة تقليدية وحرب محدودة نووية . وليست هناك أية قيود تحدد قوة الاسلحة النووية التكتيكية . ويقول استراتيجيو الاسلحة النووية ان ما قد يطلق عليه الان سلاحا نوويا تكتيكيا تفوق قوته عدة مرات قنبلتى هيروشيما وناجازاكى .

وفى نفس الوقت يقول المنظرون الامريكيون بامكان تحول الحروب المحدودة التقليدية الى حروب محدودة نووية ، وتحول الاخيرة الى حرب نووية شاملة .

وعند توضيح امكانية تحول الحروب المحدودة التقليدية الى حروب محدودة نووية ، عادة ما يشيرون الى التفوق المزعوم للاتحاد السوفيتى وبلدان الاسرة الاشتراكية فى القوات المسلحة التقليدية ، وذلك لتبرير حاجة الغرب الى اللجوء الى الاسلحة النووية التكتيكية لتجنب الهزيمة . كما يفسر حتمية استخدام الاسلحة النووية التكتيكية بأنها عادة ما تكون تحت سلطة وتصرف القادة المشرفين مباشرة على المعارك ، والذين سيلجأون الى استخدامها فى الظروف الحرجة .

أما فيما يتعلق بامكانية تحول الحرب المحدودة النووية الى حرب غير محدودة فقد أشار الاستراتيجيون الامريكيون الى سببين رئيسيين . والسبب الاول هو العسكريون لانهم لا يعرفون على وجه الدقة ما هى القوات التى سيستخدمها العدو ، ويضعون الخطط الملائمة لمواجهة أى احتمال . أما السبب الثانى فهو أن الطرف المهزوم سوف يذهب الى أى مدى بما فى ذلك المخاطرة بشن حرب نووية شاملة ، لكى يتجنب الهزيمة . وذلك هو جوهر مفهوم الحروب المحدودة .

وكانت الزعامة السياسية والعسكرية تأمل عن طريق استخدام الحروب المحدودة فى تحقيق عدد من أهداف السياسة الخارجية التى تتمشى مع الاهداف العامة للسياسة الامبريالية ، مع المحافظة على أراضى الولايات المتحدة خارج مجال الحرب ٠

ولكنهم عندما وضعوا مفهوم الحرب الباردة وقعوا فى عدد من التقديرات الخاطئة اذ أن امكانية تحول الحرب المحدودة النووية الى حرب نووية شاملة يعطى لتلك الحرب طابعا انتحاريا ولا ينسجم مع مهمة تأمين سلامة وأمن الولايات المتحدة والحفاظ عليها بعيدا عن مسرح العمليات ٠ وقد أدرك حلفاء الولايات المتحدة فى الاحلاف العسكرية هذه العيوب فى مفهوم الحرب المحدودة، وأشار عدد من القادة العسكريين لدول حلف الاطلنطى الى أن الاستخدام المتبادل للاسلحة النووية التكتيكية فى حرب محدودة ستقضى على كل سكان أوروبا ٠

وبالاضافة الى الحروب المحدودة ، استهدفت استراتيجية « رد الفعل المرن » كذلك شن حروب محلية أطلق عليها الامريكيون الحروب العادية لحرب العصابات ٠

● الحوافز المادية والمعنوية :

الحوافز المادية والمعنوية فى المجتمع الاشتراكى عبارة عن مجموعة من العوامل الاقتصادية وما يترتب عليها من عوامل أيديولوجية تضمن مساهمة أفراد المجتمع القادرين بشكل واع ونشيط فى عملية الانتاج الاجتماعى وزيادة كفاءته . ولما كانت جماهير العاملين فى المجتمع الاشتراكى يعملون من أجل أنفسهم ومن أجل المجتمع فان من مصلحتهم الشخصية بل ومن مصلحتهم كأعضاء فى هذا المجتمع أن يقوموا بنصيبهم فى تنمية الاقتصاد القومى بصورة مستمرة وسريعة حتى يتمكن المجتمع من سد حاجاته وحاجات كل أفراده ٠ ان مجرد ادراك المرء فى ظل الاشتراكية لحقيقة ان كل فرد انما يعمل من أجل شعبه يكون حافزا قويا لمشاركة الناس فى عملية الانتاج ومساهمتهم فى زيادة كفاءته ٠ الا أن العمل لم يصبح بعد فى المجتمع الاشتراكى ضرورة حيوية للانسان ، ولا يزال فى المحل الاول وسيلة لضمان حاجاته الحيوية ٠ ولا يكفى مجرد ادراك الفرد لضرورة العمل من أجل المجتمع لضمان مساهمة جميع أفراد المجتمع فى عملية الانتاج التى تستهدف تحقيق وفرة من السلع الاستهلاكية ٠ ولذلك ففى ظل الاشتراكية تكون مصلحة العامل الفردية حافزا أساسيا يحدد اهتمامه بنتائج عمله ٠ ويتم توزيع الثروات المادية

والمعنوية بين أفراد المجتمع وفق ما يساهم به كل منهم فى عملية الانتاج أى وفق كمية ونوعية عمل كل منهم وذلك عن طريق رفع الاجور فى مؤسسات الدولة أو رفع أجور العمل فى المزارع الجماعية • ومن أهم الحوافز المادية نظام المكافآت النقدية الذى يطبق فى الصناعة أو نظام التشجيع المادى فى الزراعة • ان المصلحة المادية عامل قوى لنمو الانتاج الاشتراكى ، كما تعتبر حافزا يساعد على نشر الاساليب الفنية المتقدمة ويشجع المبادرة لدى الجماهير ويدعو العاملين الى رفع مهارتهم الانتاجية ويلعب دورا كبيرا فى الاسراع بتصفية الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين العمل الجسدى والعمل الذهنى • وقد أشار لينين الى أن كل فرع كبير من فروع الاقتصاد القومى يجب أن يرتكز على المصلحة الشخصية للعاملين فيه • فالعامل الذى يسعى الى تحقيق نتائج افضل لا يحصل على المكافأة المادية فحسب وانما يحصل كذلك على راحة معنوية ، انه يرى المجتمع يقدر خدماته ويحيطه بالاحترام والكرامة ويعتبره قدوة ومثالا للاخرين • ولا تزال تلك المبادىء التى حددها لينين لايجاد العلاقة السليمة بين الحوافز المادية والمعنوية عند العاملين تحتفظ باهميتها فى مرحلة الانتقال الى المجتمع الخالى من الطبقات الذى لا يعرف سوى شكل واحد للملكية وسائل الانتاج ، هو ملكية الشعب كله ، بما يوفره من تكافؤ الفرص لجميع افراد المجتمع ، وكلما اقترب المجتمع الاشتراكى من تلك المرحلة العليا من تطوره ستزداد مكانة الحوافز المعنوية فى العمل ، كما سينمو عند كل فرد من افراد المجتمع الاشتراكى احساس بالمسئولية عن القضية العامة • ومع نمو واستقرار العلاقات الاجتماعية الجديدة نوعيا وظهور شخصية اجتماعية جديدة ستزداد حوافز العمل المعنوية أهمية حتى يصبح العمل فى النهاية احدى الضرورات الاولية للانسان •

● دكتاتورية البروليتاريا :

هى سلطة الدولة التى تقيمها البروليتاريا عقب القضاء على النظام الرأسمالى وتحطيم ماكينة الدولة البورجوازية • ودكتاتورية البروليتاريا هى المحتوى الرئيسى للثورة الاشتراكية والشرط اللازم لانتصار تلك الثورة • وتعتبر قضية دكتاتورية البروليتاريا هى القضية الرئيسية فى نظرية الماركسية اللينينية • انها تشكل الفارق الجوهرى الذى يفصل الماركسيين اللينينيين ويميزهم عن كل الاتجاهات والفرق الاشتراكية الاخرى • وتستخدم البروليتاريا دكتاتوريتها لقمع مقاومة المستغلين ولتدعيم انتصار الثورة ، ولبناء المجتمع الاشتراكى الجديد ، ولحماية الثورة ضد أى محاولة للارتداد • واحد المهام الاساسية لدكتاتورية البروليتاريا هى مساعدة البروليتاريا على كسب جماهير الكادحين وجذبهم الى بناء الاشتراكية فى جميع مجالات الحياة ،

فى الاقتصاد والثقافة والحياة اليومية والتربية الشيوعية للجماهير وبناء مجتمع جديد لا طبقى ، وجوهر دكتاتورية البروليتاريا ومبدؤها الاسمى هو التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة .

وفى مجرى البناء الاشتراكى يتسع الاساس الاجتماعى لدكتاتورية البروليتاريا وتتوطد مما يؤدى الى وحدة الامة سياسيا واجتماعيا . ويعتبر الحزب الشيوعى هو القائد والقوة المرشدة لدكتاتورية البروليتاريا باعتباره قائدا للطبقة العاملة . ان تنظيم دكتاتورية البروليتاريا يتطلب اقامة منظمات جماهيرية مختلفة للشعب ، كالاجهزة التمثيلية للشعب والنقابات والتعاونيات ومنظمات الشباب وغيرها من الاتحادات التى تلعب دورها كصلة بين الدولة الاشتراكية والجماهير .

ولقد كان كوميون باريس (١٨٧١) أول دكتاتورية للبروليتاريا فى التاريخ . وقدم تجربة قيمة ساعدت ماركس على أن يحدد على وجه التقريب شكل الدولة فى المجتمع الاشتراكى .

وكانت السوفييتات فى روسيا شكلا جديدا آخر لدكتاتورية البروليتاريا اكتشفه لينين من خلال دراسته لتجربة ثورتى ١٩٠٥ وفبراير ١٩١٧ .

وفيما بعد الحرب العالمية الثانية أعطت التجارب الثورية فى بلدان شرق أوروبا والصين شكلا جديدا لدكتاتورية البروليتاريا عرف باسم الديمقراطية الشعبية . وقد أشار لينين الى أن كل الدول ستصل الى الاشتراكية لكن ستساهم كل دولة منها بشكل أو آخر من أشكال دكتاتورية البروليتاريا لكن ستظل دكتاتورية البروليتاريا رغم تباين أشكالها وتعددها واحدة فى جوهرها وشرطا تاريخيا ضروريا للانتقال الى مجتمع ليس فيه دكتاتورية وليس فيه طبقات . وبعد الانتصار الكامل والنهائى للاشتراكية ، وانتقال المجتمع الى بناء الشيوعية ستكون دكتاتورية البروليتاريا قد أنجزت رسالتها التاريخية.

● الدولـــة :

فى المجتمع الطبقى ، تمثل الدولة أداة سياسية « أداة للمحافظة على حكم طبقة لطبقة أخرى » على حد قول لينين . والدولة بالنسبة للطبقة المسيطرة اقتصاديا أى المالكة لوسائل الانتاج ، أداة قوية لاخضاع المقهورين والمستغلين وللدولة طابعها الطبقى الواضح ، فهى جزء أساسى من البناء الفوقى القائم على القاعدة الاقتصادية للمجتمع وتتخذ كل التدابير لحماية وتقوية هذه القاعدة ..

وتكمن السمة الاساسية للدولة فى وجود سلطة عامة تمثل لا مصالح مجموع السكان وانما مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديا . وتعتمد هـذه السلطة على القوة المسلحة أى على الجيش والبوليس .

فى المجتمع البدائى كان جميع أفراد الشعب مسلحين . لكن فى مجتمع منقسم الى طبقات متعادية تصبح القوات المسلحة فى أيدى الطبقة الحاكمة وتستخدم لكبت الشعب ، واخضاعه لعصبة صغيرة من المستغلين . وتستخدم لنفس الغرض البرلمانات والجهاز الادارى الضخم الذى يتبعه جيش كامل من الموظفين المدنيين وأجهزة المخابرات ، والمحاكم والسجون . ان جميـع هذه الاجهزة تشكل السلطة السياسية للدولة المستغلة .

ومع زيادة عمق التناقضات الطبقية ونمو الصراع الطبقى يكبر جهاز الدولة وتزداد وحدة هذه العملية ، بصورة خاصة ، فى المجتمع الرأسمالى المعاصر حيث نما جهاز الدولة ونمت القوات المسلحة لدرجة لم يسبق لها مثيل فى الحجم . ويصبح الانفاق على هذا الجهاز الضخم للدولة والقوات المسلحة عبئا ثقيلا على الشعب ، خاصة فى أيامنا هذه حيث الدوائرالامبريالية منهمكة فى سباق التسلح .

وبينما كان الناس فى المجتمع البدائى يعيشون فى عشائر عرقية ، فانهم فى ظل الدولة تجمعهم الارض اى يعيشون فى جهات ومقاطعات ودول ومناطق الخ . ولقد كان استيطان الارض نتاجا لتطور الانتـاج ، وزيادة تقسـيم العمل ، ونمو التجارة ، وتبادل السلع .

● الديمقراطيـــة :

شكل السلطة الذى ينادى رسميا بخضوع الاقلية لارادة الاغلبيةويعترف بحرية ومساواة المواطنين . وعادة ما يحصر العلم البرجوازى نفســـه فى تعريف الديمقراطية على مجرد هذه الخصائص الشكلية معزولة عن الظروف الاقتصادية الاجتماعية السائدة فى المجتمع.ونتيجة لذلك تنشأ فكرة مايسمى بالديمقراطية الخالصة التى يرددها الانتهازيون والاصلاحيون .

ان كل ديمقراطية باعتبارها شكلا من أشكال التنظيم السياسى للمجتمع انما تخدم الانتاج فى النهاية ، كما تحددها علاقات الانتاج فى مجتمع معين. ولذلك فمن الضرورى أن نقيم التطور التاريخى للديمقراطية واعتمادها المباشر على تغير التكوينات الاقتصادية الاجتماعية وعلى درجـة حـــدة الصراع الطبقى .

فى ظل المجتمعات الطبقية تكون الديمقراطية دائما شكلا من أشكال دكتاتورية الطبقة السائدة ، ففى المجتمع البرجوازى على سبيل المثال تكون الديمقراطية شكلا من أشكال السيطرة الطبقية للبرجوازية · لحد ما تحتاج البرجوازية الى الديمقراطية كأداة لحكمها السياسى · انها تضع دستورالبلاد وتشكل مجلسا نيابيا وتقيم أجهزة تمثيلية ، وتقر تحت ضغط الشعب حق الاقتراع العام والحريات السياسية الشكلية · لكن امكانيات الجماهيرالشعبية لاستخدام هذه الحقوق والمؤسسات الديمقراطية محدودة وتوضع فى سبيلها كافة العقبات · وليس هناك إى ضمان للحقوق السياسية المعترف بهــا فى الديقراطية البرجوازية ·

وتعتبر الديمقراطية الاشتراكية أرقى أشكال الديمقراطية وهى الديمقراطية الحقة لغالبية الشعب · فمن الناحية الاقتصادية تقوم الديمقراطية الاشتراكية على الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج · ولأول مرة فى تاريخ الديمقراطية يمارس الانتخاب على أساس الاقتراع السرى المباشر والمتســاوى فى الدول الاشتراكية دون القيود المنصوص عليها حتى فى دساتير أكثر الدول البرجوازية ديمقراطية ·· فكل المواطنين فى الدول الاشتراكيــة بغض النظر عن الجنس والقومية والعرف يتمتعون بحقوق متساوية فى المجال السياسى والاقتصادى والثقافى ويشاركون على قدم المساواة فى حكم الدولة · وتؤمن الديمقراطية الاشتراكية حقوق المواطنين التشريعية بضمانات مادية · فحق العمــــل فى المجتمع الاشتراكى لا ينادى به فحسب وانما ينص عليه فى التشريعات ويؤمن بالفعل نتيجة للقضاء على الاستغلال والبطالة وأزمات الانتــــاج · وفى ذلك يكمن الفارق الاساسى بين الديمقراطية الاشتراكية والديمقراطية البرجوازية ·
وسيؤدى تطور الديمقراطية الاشتراكية نحو الشيوعية الى أن تحـــل الادارة الذاتية العامة الشيوعية محل الدولة والديمقراطية بالتدريج ·

● الديمقراطية الاشتراكية :

الديموقراطية كلمة مشتقة من الكلمتين اليونانيتين « ديموس » وتعنى « الشعب » و « كراتوس » وتعنى « حكم الشعب » · والديموقراطية مفهوم طبقى · ولذلك يرفض الماركسيون النظرة البرجوازيــة التى تتحــدث عن الديمقراطية « بشــكل عام » ، باعتبارها شيئا فوق الطبقــات وانهــا تعنى نفس الشىء بالنسبة للبرجوازية أو للبروليتاريا · وتؤكد الماركسية انه طالما لا توجد حرية « بشكل عام » فليس هناك ديمقراطية فوق الطبقات · ويعرف التاريخ مجتمعا واحدا توجد السلطة فيه فى يد الشعب ، وبه ديموقراطيــة حقة وذلك هو المجتمع الاشتراكى ·

وهكذا فهل يستطيع المرء أن يتحدث عن حكومة وشعب حيث المصانع والبنوك والسكك الحديدية وكافة الثروات الاخرى يملكها عدد محدود من الناس يستغلون الجماهير العاملة ؟ وهل الديموقراطية الحقة ممكنة حيث يحال بين الجماهير العاملة وبين حكم الدولة ، وحيث الاحتكارات الرأسمالية تصوغ بالفعل سياسة الدولة ؟

والاشتراكية وحدها هى التى تعطى للجماهير العاملة أرقى أشكال الديموقراطية لا بمجرد الاعلان عن حكومة يديرها الشعب،كما تفعل الحكومات الرأسمالية ، وانما فى المحل الاول عن طريق خلق الظروف الماديةوالاجتماعية والسياسية اللازمة لذلك • وفى ظل الاشتراكية فحسب تصبح وسائل الانتاج ملكا للشعب • ولا توجد امتيازات لأى طبقات • وتضمن الاشتراكية ارتفاعا مطردا للمستوى المادى والثقافى والتعليمى لكل أفراد المجتمع ، مما يتيح لملايين الناس الفرصة للمشاركة بدور مباشر فى ادارة شئون **المجتمع** •

ولذلك فالديموقراطية الاشتراكية ديموقراطية لكل الشعب ، وهى ديموقراطية كاملة وشاملة • وفى المجتمع الاشتراكى حيث ألغيت الطبقات الإستغلالية ، تتمتع جميع فئات المجتمع بالديمقراطية •

لقد ولدت الديمقراطية الاشتراكية لأول مرة مع قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ١٩١٧ ، وعندما أقيمت دكتاتورية البروليتاريا وانتقلت كل السلطة الى السوفييتات • وتمثل الديموقراطية الاشتراكية نظاما سياسيا يضم السوفييتات والاجهزة الادارية ، والحزب الشيوعى ، والنقابات،ومنظمة الشباب الشيوعى ، والتعاونيات وغيرها من المنظمات الجماهيرية للشعب • وتوفر الديموقراطية الاشتراكية فرصا للجماهير للمشاركة فى كافة ميادين النشاط ــ فى السياسة ، والحكومة ، وادارة الانتاج • وتضمن رقابة الشعب على كل مجالات الانتاج والحياة الاجتماعية ، وتطور النقد والنقد الذاتى ، وتتيح الفرصة للربط بين القيادة الجماعية وتزايد المسئولية الشخصية لكل فرد عن عمله •

والديموقراطية الاشتراكية تحقق فى التطبيق مثل الحرية والمساواة • وتلك احدى مزاياها الرئيسية • انها تخلق الظروف الحقيقية لمشاركة كل المواطنين فى ادارة الشئون العامة ، وتتيح الفرصة للتطور الحر للفرد وتوفر فرصا غير محدودة لكل الشعب لاظهار مواهبه وقدراته• وتضمن الديمقراطية الاشتراكية الحريات السياسية التى تكتفى الدولة البرجوازية بمجردالاعتراف بها : حرية الكلام والصحافة والاجتماع والمواكب الجماهيرية الخ •

وتضمن الديموقراطية الاشتراكية الحرية الحقيقية للكلام والصحافة ٠ ويمكن تبين ذلك من حقيقة أن الصحافة والاذاعة والتليفزيون فى البلدان الاشتراكية تعبر عن مصالح الشعب وتدافع عنها ، وتساعد الجماهيرالعاملة على ممارسة الحرية ٠ وفى البلدان الاشتراكية نجد أن كل هيئات الحزب والنقابات وجميع المنظمات الجماهيرية لديها مطبوعاتها الخاصة ٠ ففى الاتحاد السوفييتى مثلا توجد ١٤ ألف صحيفة تصدر فى ٥٧ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتى ، من بينها ١٨ شعبا لم تكن لديها لغة مكتوبة قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية ٠ ومنذ عشر سنوات زاد توزيع الصحف والمجلات عن عدد السكان فى الاتحاد السوفييتى ، وفى الوقت الحاضر يصل توزيعها الى أكثر من ٣٠٠ مليون نسخة ٠ لقد وفرت الاشتراكية الظروف الحقيقية لكل شخص كى يعبر بحرية عن أفكاره ورغباته ٠

والصحافة فى البلدان الاشتراكية ليست حكرا على بعض المحترفين كما هى الحال فى البلدان الرأسمالية ٠ ففى اتحاد الصحفيين السوفييت يوجد حوالى ٥٠٠٠٠ر٥٠ عضو غير أن عدد العمال والفلاحين والمثقفين الذين يساهمون باستمرار فى تحرير الصحف والمجلات يصل الى ٦ ملايين شخص٠

ويضمن لجميع المواطنين السوفييت حق العمل ، والراحة والتعليم والمعاش ٠ وجميع أشكال ومراحل التعليم فى الاتحاد السوفييتى مجانية والتعليم اجبارى حتى نهاية المرحلة المتوسطة « عشر سنوات » ٠

وفى ظل الرأسمالية يحرم أفراد الطبقات غير المالكة منامكانيةالحصول على التعليم المتوسط والعالى ٠ وأكثر من ٨٠٪ من الطلبة فى الولاياتالمتحدة ينتمون الى الطبقات العليا والمتوسطة ، أى ، الفئات الميسورة الحال من المجتمع ٠ ووفقا للاحصاءات الامريكية ، يعجز حوالى مليون شاب أمريكى كل عام عن دخول الجامعة بسبب افتقارهم الى الامكانيات ٠ وخلال السنوات السبع الاخيرة ارتفعت مصروفات التعليم فى الولايات المتحدة اكثر من ٧٪ ٠

لقد أتاحت الاشتراكية فرصة المساواة الكاملة بين الامم وتحريرالنساء الذين يتمتعون بحقوق متساوية مع الرجال فى جميعمجالاتالنشاطويشاركون معهم فى حكم الدولة ٠ والاشتراكية الديموقراطية لا تمنح فحسب حقوقا واسعة لكل المواطنين ولكنها تفرض عليهم واجبات هامة ٠ وهى لا تسمح بانتهاك القانون والنظام ، أو بأى عدوان على حقوق المواطنين ٠ وليس فيها مكان للسلوك غير الاخلاقى المعادى للمجتمع الذى كثيرا ما نجده فى البلدان الرأسمالية ٠

والديمقراطية البرجوازية محصورة ، كقاعدة على المجال السياسى • غير أن حكم الشعب فى ظل الاشتراكية يمتد الى كافة مجالات النشاط بما فى ذلك الاقتصاد وادارة الانتاج ـ وهو ما لا يمكن تصوره فى ظل الرأسمالية• فهل يوجد رأسمالى أو احتكار فى العالم يمكن أن يعطى للعمال حق الرقابة على أرباحه وحق ادارة مؤسسته ؟ والديموقراطية من النوع الجـديد هى وحدها التى توفر للجماهير العاملة امكانية المشاركة المباشرة فى حــل تلك المسائل الهامة مثل التخطيط الاقتصادى والاجتماعى ، وتوزيع الدخل القومى، والرقابة على عمل أجهزة الدولة •

وتضمن الديموقراطية الاشتراكية المشاركة المباشرة للجماهير العاملة فى رفع كفاءة الانتاج الاجتماعى ، وفى زيادة تحسين التعليم والثقــافة ـ وهو ما لا يمكن أن يوجد فى ظروف الديموقراطية البرجوازية •

لقد عزز بناء الاشتراكية المتطورة فى الاتحاد السوفييتى الديموقراطية الاشتراكية • وأصبح الاتجاه الرئيسى يتمثل فى زيادة دور المنظمات الجماهيرية للشعب العامل فى ادارة المجتمع • ويعتبر نمو دور الحزب الشيوعى فى نظام الديموقراطية الاشتراكية القانون الموضوعى الاساسى للاشتراكية المتطورة •

وفى ظل الاشتراكية الناضجة تتطور الديموقراطية عمقا واتســاعا • ويشارك الناس بصورة متزايدة فى ادارة شئون الدولة • ويلعب دورا هاما فى ذلك النقابات باعتبارها أكبر منظمات جماهيرية فى نظام الديموقراطيــة الاشتراكية • وهى تضم أكثر من ٩٣ مليون شخص اى كل السكان العاملين فى الاتحاد السوفيتى تقريبا • وتلعب النقابات دورا نشطا ومباشرا فى تطوير التقدم الاجتماعى ، وزيادة الانتاج ورفع كفاءته وادارة الاقتصاد القومى •

كما يتزايد دور المنظمات الجماهيرية الاخرى كذلك باطراد فى نظــام الديموقراطية الاشتراكية • وتشكل جماعيات العمل وحدات الانتاج الاساسية فى المجتمع الاشتراكى المتطور • وفى هذه الجماعيات تولد مبادرات الجماهير العاملة من أجل دفع وزيادة الانتاج وتطوير نوعيته وخفض النفقات المــادية وغيرها من النفقات • وتلعب هذه الجماعيات دورها فى تعزيز موقف جديد من العمل وتشجيع الناس على المشاركة فى النشاط الاجتماعى وفى صياغة نظرة اشتراكية جديدة •

ان تطور الديموقراطية الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى ، وتحسين عمل أجهزة الدولة وتطوير المبادرة الجماهيرية هى عوامل هامة فى التطور الناجح لكل المجتمع الاشتراكى •

● الديمقراطية البرجوازية :

ظهرت الديمقراطية البرجوازية فى أواخر القرن الثامن عشر على جانبى المحيط الاطلسى فى خضم الثورات المعادية للاقطاع ٠ الا أن هذه الديموقراطية كشفت ، منذ السنوات الاولى لوجودها ، عن عجز فاضح عن تحقيق المبادىء التى أعلنت عنها ٠ فالمساواة الشكلية ، التى أقرتها الدساتير لم يكن لهـــا علاقة ما بالاجحاف العملى الذى تفرضه الملـكية الخاصة والاســتغلال فى الواقع ٠

ويتميز الوضع الراهن للديموقراطيـــة البرجوازية بسمتين أساسيتين تحددان مكانها فى العالم ومصيرها : الازمة السياسية الداخلية العميقـــة وتعاظم عزلتها الدولية ٠

ولقد حققت الديموقراطية البرجوازية فى الغرب ، دون شك ، نجاحات اقتصادية كبيرة يخلقها ما يسمى « بمجتمع الاستهلاك » ٠ غير أن ذلك لايعنى أن الديموقراطيـــة البرجوازية قد نجحت فى القضـــاء على الفقر والبؤس الاجتماعى ٠ فالواقع بعيد للغاية عن مثل هذه الاستنتاجات فلقـــد كشفت دراسات علماء الاجتماع فى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وغيرها أنه يوجد فى هذه البلدان الرأسمالية الغنية ملايين من الناس يعيشون حياة لاتليق بالانسان ٠ وهم المسنون وأصحاب الاسر الكثيرة العدد ، والارامل ، والعمال غير الاكفاء ، والاقليات القومية والعرقية ٠ ويوجد فى بريطانيا ٥ر٧ مليون من الفقراء ، وفى الولايات المتحدة ٢٥ مليونا ٠

ولم تفشل الديموقراطية البرجوازية فى القضـــاء على الفقر فحسب ، ولكنها وسعت الهوة بدرجة متعاظمة كذلك بين الاغنياء والفقراء ٠ فالفقراء يزدادون فقرا والاغنياء يزدادون غنى ٠ وقد أحرزت الولايات المتحدة قصب السبق فى هذا الاتجاه ٠

ان سلطة رأس المال فى الديموقراطية البرجوازية لا تتضح فحسب فى أن المراكز الاساسية فى جهاز الدولة يشغلها أصحاب الملايين وصنائعهم ، بل تتضح كذلك فى أن الانتخابات باعتبارها الواجهة التى تفاخر بها الديمقراطية البرجوازية قد أصبحت هدفا لتلاعب أصحاب المصالح من الرأســماليين ٠ وتتحول تلك العملية بدرجة متزايدة الى أحد أشكال النشاط التجارى وتخضع لنفس قوانينه ٠ فالاتفاق على الحملات الانتخابية ينمو بسرعة خارقة فى كل البلدان البرجوازية ٠ ففى عام ١٩٥٢ أنفق على الحملة الانتخابية فى الولايات

المتحـــدة ١٤٠ مليون دولار ، ١٥٥ مليونا عام ١٩٥٦ ، ١٧٥ مليونا عام ١٩٦٠ ، ٢٠٠ ظليان عام ١٩٦٤ ، ٣٠٠ مليون عام ١٩٦٨ ، ٤٠٠ مليون عام ١٩٧٢ • وأصبح الاشتراك فى الانتخابات وقفا اما على الاغنياء واما على الساسة الذين يتحمل الشركات الرأسمالية نفقاتهم الانتخابيـــة • ومع أن القوانين الامريكية تحظر تماما على الشركات تقديم الاموال لهذه الاغراض الا أن مثل هذه التصرفات لا تزال حتى الآن « مشكلة وطنية » •

والناخب فى البلدان البرجوازية محروم من امكانية الاقتراع الحقيقى ذلك لأنه يصوت للمرشحين الذين تفرضهم عليه الاحزاب والذين غالبا ما يصعب التمييز بين اتجاهاتهم السياسية • ان « ادارة البلاد وفق ارادة الاغلبية » التى يروجون لها تتحول عمليا الى طغيان الاقلية ذات الامتيازات •

فقد أصبحت الممارسة اليومية فى الديموقراطيات البرجوازية انتهاكا لحقوق الفرد وحرياته ، وخرقا للضمانات الدستورية الاوليـــة • ففى عصر الثورة العلمية ــ التكنيكية ، الذى ظهر فيه التنظيم الشامل لوسائل الاعلام الجماهيرية والوسائل الالكترونية الفائقة التأثير ، استنفدت الشخصية آخر بقايا استقلالها • فكل شخص يتعرض يوميا لعملية التأثير الايديولوجى من جميع الجوانب • كما أصبح أكثر عرضة « للمراقبة والتسمـــع » من جانب الشرطة ودوائر المخابرات ووكالات المباحث الخاصة وشركات التأمين ، الخ• والوكالات البوليسية وما يسمى « ببنوك الاستعلامات » التى أنشئت فى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان تقدم لقاء أجر مععين أية معلومات عن أى شخص •

وولدت الديموقراطية البرجوازية المعاصرة تفشيا للاجرام لم يسبق له مثيل • اذ يزداد عدد المدمنين على المخدرات ، والســـكارى ، والمومسات ، والمجانين ، والذين يقدمون على الانتحار • وهنا أيضا تحتل الولايات المتحدة المرتبة الاولى •

ان انهيار النظام الاستعمارى ، وقيام عدد كبير من الدول الجـــديدة الغنية ، والثورة العلمية التكنيكية ، والنجاحات الضخمة التى تحققها بلدان الاسرة الاشتراكية ، ان كل ذلك قد واجه الديموقراطية البرجوازية بمصاعب يشك حتى أكثر أنصارها دفاعا عنها فى امكانية التغلب عليها •

● الرابطة الشيوعية :

تعتبر أول تنظيم أممى لحركة العمال الثورية • وقد لعب ماركس وانجلز

دورا بارزا فى تأسيس هذه العصبة ، وبذلا جهودا ضخمة لتوحيد الحركة الاشتراكية والعمالية من مختلف البلدان سواء من الناحية الايديولوجية أو التنظيمية · وفى أوائل عام ١٨٤٧ انضم ماركس وانجلز الى الجمعية السرية الالمانية المعروفة باسم « عصبة العدالة » · وانعقد مؤتمر عصبة العدالة فى لندن فى نفس العام وأعلن عن تغيير اسمها الى «العصبة الشيوعية» كما استبدل شعارها الغامض « كل الناس أخوة » بالشعار الاممى النضالى « يا عمال كل البلدان ، اتحدوا ! » ·

وتلخصت أهداف العصبة الشيوعية فى الاطاحة بالبرجوازية والغاء المجتمع البرجوازى القديم القائم على العداوات الطبقية واقامة مجتمع جديد خال من الطبقات ومن الملكية الخاصة · وقد شارك ماركس وانجلز فى أعمال المؤتمر الثانى للعصبة الشيوعية الذى انعقد فى نوفمبر – ديسمبر ١٨٤٧ · وبناء على تعليمات من المؤتمر كتبا برنامج العصبة المعروف باسم « بيان الحزب الشيوعى » والذى تم نشره فى فبراير ١٨٤٨ · ولعبت العصبة الشيوعية دورا تاريخيا عظيما كمدرسة للثوريين البروليتاريين ، وكجنين للحزب البروليتارى ، وكسلف لاتحاد العمال الدولى « الاممية الاولى » ، واستمرت العصبة فى الوجود حتى نوفمبر ١٨٥٢ ·

الرأسمالية :

هى التكوين الاقتصادى الاجتماعى الذى حل محل الاقطاع · وترتكز الرأسمالية على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وعلى استغلال العمل المأجور · ان استخلاص فائض القيمة هو القانون الاساسى للانتاج الرأسمالى · والقسمات المميزة للرأسمالية هى فوضى الانتاج والازمات الدورية والبطالة المزمنة ، وافقار الجماهير · والتناقض الاساسى للرأسمالية هو التناقض بين الطبيعة الاجتماعية للعمل وشكل الملكية الرأسمالية الخاص ، يجد تعبيره فى العداوة بين الطبقات الاساسية فى المجتمع الرأسمالى ، البروليتاريا والبورجوازية وينتهى الصراع الطبقى للبروليتاريا الذى يسود كل تاريخ الرأسمالية الى الثورة الاشتراكية · وتعتبر المؤسسات السياسية والتشريعية ونظام الايديولوجية البرجوازية العناصر الاساسية للهيكل العلوى القائم على قاعدة الرأسمالية · والمساواة السياسية الشكلية التى تدافع عنها أيديولوجية الرأسمالية تنتهى الى لا شىء بسبب عدم المساواة الاقتصادية بينما يكيف كل جهاز الدولة لعزل الجماهير العاملة عن الاشتغال بالسياسة · وقد نشأت الرأسمالية فى القرن السادس عشر ولعبت دورا تقدميا فى تقدم المجتمع وضمنت زيادة انتاجية العمل بالمقارنة مع الاقطاع · ومع مطلع القرن العشرين دخلت الرأسمالية فى مرحلتها الاخيرة والاعلى ، ألا وهى الامبريالية ، والتى تتميز بسيطرة

الاحتكارات والاوليجاركية المالية · فى هذه المرحلة تنتشر رأسمالية الدولة الاحتكارية التى تربط قوة الاحتكارات بسلطة الدولة وتزيد من العسكرية على نطاق لم يسبق له مثيل · وقد أدت الحرب العالمية الاولى وثورة أكتوبر الى الازمة العامة للرأسمالية·وبدأت الحرب العالمية الثانية والثورات الاشتراكية فى عدد من بلدان أوربا وآسيا ، المرحلة الثانية فى تلك الازمة العامة ·والآن تبدأ مرحلة جديدة ثالثة فى تطور الازمة العامة للرأسمالية ، مرحلة لا ترتبط بالحرب العالمية · ويبدو تدهور الرأسمالية فى أبشع صورة فى الولايات المتحدة البلد الرئيسى للامبريالية المعاصرة ، البلد ذو الاقتصاد العسكرى والبطالة المزمنة · والرأسمالية المعاصرة معادية للمصالح الحيوية·والمطامح التقدمية للبشرية بأسرها ··

● رأسمالية الدولة :

هى مجموعة من الاجراءات على مستوى الدولة تتخذ للتعجيل بالتطور الاقتصادى للبلاد·· ويتحدد جوهر رأسمالية الدولة تبعا للطبيعة الطبقية للدولة والظروف التاريخية المحددة وخصائص اقتصاد البلد المعنى ·

وتكتسب رأسمالية الدولة فى البلدان الامبريالية طبيعة الرأسمالية الاحتكارية على مستوى الدولة · ويأتى ذلك كنتيجة لاعلى مراحل تطور الرأسمالية · واذا كان أساس رأسمالية الدولة يرتكز على عدم كفاية مدخرات رأس المال الخاص ، فان أساس رأسمالية الدولة الاحتكارية يستند علىتركيز الانتاج وسيادة الاحتكارات التى تشهد على التراكم الضخم لرأس المال · واذا كان تدخل الدولة فى الاقتصاد فى ظل رأسمالية الدولة الاحتكارية يهدف على الدوام الى حماية الرأسمالية الاكثر تطورا فى ظروف أزمتها وفىظروف تفكك النظام الاستعمارى للامبريالية ·

وقد وجدت رأسمالية الدولة فى الاتحاد السوفييتى فى المرحلة الاولى بعد ثورة أكتوبر ، فى العشرنيات ، فى صورة استئجارالرأسماليينلمؤسسات الدولة وامتيازات خاصة لهم · وكان الرأسماليون الاجانب يتمتعون بحق استغلال بعض مراكز التعدين لفترة محددة يتم بعدها حسب الاتفاقيات تسليم المؤسسات للدولة السوفييتية · وكانت الدولة تحصل حسب الاتفاقيات على جزء محدد من المنتجات من الرأسماليين · غير أن رأسمالية الدولة فىالاتحاد السوفييتى لم يقدر لها أن تتطور بشكل كبير · وقد اكتسب تطبيق رأسمالية الدولة نطاقا أوسع فى بعض البلدان الاشتراكية الاخرى ·· وسار تحول

مؤسسات راس المال الخاص من خلال رأسمالية الدولة من ادنى شكل لهـا وهو شراء الدولة للمنتجات بأسعار ثابتة ، حتى عقد اتفاقيات تقوم مؤسسات راس المال الخاص على أساسها بتصنيع الخامات التى تقدمها لها هيئـات الدولة وبيع المنتجات المصنعة بالكامل الى مؤسسات مختلطة للقطاع الخاص والعام ، وتنتقل كل وسائل الانتاج فى المؤسسات المختلطة الى الدولة فى الواقع ويحصل الرأسماليون السابقون طوال فترة معينة على جزء معين من الانتاج الاضافى فى شكل نسبة محددة من قيمة ممتلكات الرأسمالى ٠

وترتكز رأسمالية الدولة فى البلدان النامية على اقامة مؤسسـات انتاجية تابعة للدولة ، كما ترتكز كذلك على مجموعة من الاجراءات الاقتصادية تهدف الى تنظيم نشاط الرأسماليين المحليين والاجانب وعملية اعادة انتاج القوى العاملة ، وتمويل واقراض المشاريع الرئيسية التى تهم الاقتصاد القومى وفى البلدان التى حصلت على استقلالها نتيجة لانهيار النظام الاستعمارى للامبريالية تعتبر رأسمالية الدولة من أهم وسائل تدخل الدولة الفعـال فى الاقتصاد وأداة لاعادة تنظيم الهيكل الاقتصادى الذى تشكل خلال فترة الحكم الاستعمارى السابقة ، ويعتبر سعى البلدان المتخلفة لبناء وتطوير اقتصادها القومى المستقل وتصفية تبعيتها الاقتصادية والسياسية للنظام الرأسمـالى العالمى هو الباعث والحافز لتدخل الدولة فى تنظيم الاقتصاد ٠

وقد أصبح انشاء وتوسيع القطاع العام فى الستينات من السمـات الرئيسية للتطور الاقتصادى لمعظم بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ٠ وفى عدد من البلدان ومنها على سبيل المثال جمهورية مصر العربية والجزائر وغينيا يتم توجيه القطاع العام والاجراءات الخـاصة باشراف الدولة على الحياة الاقتصادية ضد الاحتكارات الاجنبية وضد بعض قطاعات البرجوازية المحلية ٠ ويساعد تدعيم مركز الدولة فى فروع الاقتصاد الوطنى الهامة على انشاء اقتصاد مستقل وعلى حل المسائل الاجتماعية المعقدة ٠

وتعتبر الانشاءات الجديدة التى يتم تحقيقها وفق برامج وطنية للتنمية، الوسيلة الرئيسية لتوسيع القطاع العام ٠ وعلى هذا الاساس بالذات يتطور القطاع العام فى جمهورية مصر العربية وفى الهند وفى عدد آخر من البلدان النامية ٠

وترجع أهمية رأسمالية الدولة بالنسبة لاقتصاد البلدان النامية الى أن نمو الملكية الوطنية العامة ٠ وتوسيع مجالات تدخل الدولة فى الاقتصـاد تساعد على تحقيق البرامج الوطنية للتنمية على أسس الخطط المرسومة ٠ ويعتمد تنفيذ تلك الخطط اعتمادا مباشرا على تركيب القطاع العام ، وعلى

حجم وتوزيع استثمارات الدولة ، وعلى مدى المتابعة فى تنفيـذ الاجراءات الخاصة باشراف الدولة على العمليات الاقتصادية فى البلاد ٠

ان تطور رأسمالية الدولة هو ضرورة موضوعية لبلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية التى تناضل من أجل بناء وتطوير استقلالها الاقتصـادى وتحقيق سيادتها الكاملة ٠

● رأسمالية الدولة الاحتكارية :

يرمى تفاقم التناقض الرئيسى للرأسمالية الى التدخل المباشر للدولة البرجوازية فى الاقتصاد لصالح الجماعات المالية الكبرى ، وبذلك تتطـور الرأسمالية الاحتكارية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية ٠

وأثناء الاضطرابات الضخمة كالحروب أو الازمات تساعد الحـكومة الاحتكارات فى التغلب على المصاعب التى لا تستطيع أن تواجهها بمفردها ٠ وفى زمن الحرب تقوم الحكومة ببناء المؤسسات التى لا تعتبر الاحتكارات أن بناءها مربحا لها ثم تبيعها فيما بعد للاحتكارات بثمن بخس ٠ وخلال الازمات تتدخل الدولة لانقاذ الاحتكارات من الافلاس بمنحها القروض والمعونات المالية المباشرة من الخزانة ٠

وتفرض الدولة البرجوازية اشرافها على مؤسسات مفردة وحتى على فروع بكاملها من الانتـاج ٠ وفى بعض الاحيان تشترى من الاحتـكارات المؤسسات غير المربحة ، والقديمة وتنفق أموالا طائلة لاعـادة تجهيزها ٠ ويؤدى ذلك الى نشأة احتكارات الدولة جنبـا الى جنب مع الاحتكـارات الخاصة ٠ وتمد احتكارات الدولة الاحتكارات الخـاصة بالكهرباء والقوى والوقود والمعادن بأسعار مخفضة ، وتنقل السكك الحديدية للدولة احتياجات الاحتكارات الخاصة برسوم مخفضة ٠ وتغطى الخسارة بضرائب تفرض على الشعب ٠

ومن أجل خدمة مصالح الاحتكارات ، تتخذ الدولة البرجوازيةاجراءات لتنظيم الاقتصاد بتوزيع المواد الخام والوقود وتوفير القوى العاملة وتمويل الانتاج ٠ وتنفق الدولة على صفقات شراء الاسلحة المربحة للغايةللاحتكارات وخاصة الاحتكارات الكبيرة ٠

ان رأسمالية الدولة الاحتكارية تربط ما بين قوة الاحتكـارات وقوة

الدولة فى ميكانيزم واحد بهدف اثراء الاحتكارات وقمع الحركة العماليـــة والنضال الوطنى التحريرى ومحاولة انقاذ النظام الرأسمالى ٠

ويدعى الايديولوجيون البرجوازيون ٠ وهم يدافعون عن الاحتـكارات ان تدخل الدولة البرجوازية فى الاقتصاد يمكن من حل تناقضات الرأسمالية ويؤكدون أن الرأسماليـــة قد غيرت طبيعتها وأنها قد أصبحت رأسماليـــة « منظمة » و « شعبية » ٠

وهذه التأكيـدات بعيدة كل البعد عن الواقع ٠ فرأسماليـــة الدولة الاحتكارية لا تغير من طبيعة النظام الرأسمالى ٠ اذ يظل هدف الانتاج كما كان وهو تكديس الارباح عن طريق استغلال الطبقة العاملة والجماهير العريضة ٠ وتزداد الهوة عمقا بين العمل ورأس المال بين أغلبية الامة ، والاحتكـارات وتزداد حدة المنافسة وتتزايد فوضى الانتاج ٠ ويؤدى ذلك بالضرورة الى تفاقم الفوضى العامة للنظام الرأسمالى ٠

ان انتقال مؤسسات مفردة بل وحتى فروع من الاقتصاد باكملها الى أيدى الدولة البرجوازية ، أى ما يسمى بالتأميم فى ظل سلطة البرجوازية ، ليس اجراء اشتراكيا ، لأنه على النطاق الاجتماعى تظل وسائل الانتاج فى أيدى الرأسماليين ٠ وفى كل من المؤسسات الخاصة أو التى تملكها الدولة يظل العمل خاضعا لاستغلال رأس المال ويستمر استغلال العمل جوهر علاقات الانتاج على النطاق الاجتماعى ٠

ورأسمالية الدولة الاحتكارية هى أعلى مرحلة فى تشريك الانتاج فى ظل الرأسمالية فى وقت تظل فيه وسائل الانتاج فى أيدى خاصة ٠ ومن هذه الزاوية اعتبر لينين رأسمالية الدولة الاحتكارية التحضير المـادى التـــام للاشتراكية ، عشيتها ٠

ومع ذلك ترى الماركسية أن توفر الشروط المادية فى ذاتها ليست كافية للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ٠ ان وجـود المستلزمات المـــادية للاشتراكية يمكن بل ويجب القيام بها ٠ وهنا يبرز دور الجماهير الواعيـــة ونضالها من أجل الاستيلاء على السلطة ٠

● الرأى العـــــام :

مجموعة معينة من الافكار والمفاهيم تعبر عن موقف واحد او أكثر من المجموعات الاجتماعية عن ظاهرة الحياة الاجتماعية وأحداثها ٠

ويتضح الرأى العام فى تحبيذ أو ادانة أعمال شخص ما من قبل الناس المحيطين به ٠ وهو يتشكل عن قصد داخل المنظمات والمؤسسات الطبقية كما يتكون تلقائيا عندما تكون الخبرة العملية والتقاليد هى المرشد الوحيد للناس ٠ ولهذا السبب لا يكشف الرأى العام عن اختلاف المصالح فحسب ، وانما يكشف كذلك عن درجات متفاوتة من الادراك الاجتماعى ٠ وفى المجتمع الطبقى عادة ما يوجد رأيان عامان متعارضان كانعكاس لمصالح المستغلين والمستغلين ٠ أما فى المجتمع الاشتراكى فان الرأى العام يختلف جذريا سواء فى طبيعته أو فى قسماته ٠

فصراع الآراء فى هذا المجتمع ليس صراعا متناحرا ويتم حل الخلافات من خلال نمو الوعى الشيوعى لافراد المجتمع التى يحفزها النقد والنقدالذاتى والاهتمام المتزايد بمصالح الشعب ٠

● الروبل الحسابى :

العملة الجماعية التى اتفقت الدول الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة على أن تجرى حساباتها بها ٠ وقد أصبح الروبل الحسابى عملة للتعامل الدولى بتطبيق نظام الحسابات ـ المتعددة الجوانب عن طريق البنك الدولى للتعاون الاقتصادى فى عام ١٩٦٤ ٠ والقيمة الذهبية للروبل الحسابى ٩٨٧٤١٢ر٠ جم من الذهب الخالص وتسمية هذه العملة بالروبل الحسابى تعكس احدى خواصه الرئيسية وهى امكانية استخدامه فى كل دول مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ٠

يختلف الروبل الحسابى من حيث الجوهر عن أى عملة من عملات البلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة ، كما يختلف عن الروبل السوفييتى رغم اشتراكهما فى الاسم ونفس الرصيد الذهبى ٠ ويختلف الروبل الحسابى عن العملات القومية بمجال تداوله ، اذ انه يخدم بصورة استثنائية التبادل التجارى بين الدول الاعضاء فى مجلس المساعدة على المستوى الدولى وفى نفس الوقت الذى تستخدم فيه العملات المحلية للتداول السلعى داخل كل بلد٠ والروبل الحسابى باعتباره عملة دولية له قيمة ذهبية محددة طبقا لاتفاقية بين الدول الاعضاء فى مجلس المساعدة ، فى حين أن العملة المحلية تحدد قيمتها الذهبية وفقا للتشريعات الداخلية فى كل بلد ٠ ومصدرالروبل الحسابى اما أن يكون تصدير السلع والخدمات واما قروض البنك الدولى للتعاون الاقتصادى ، فى حين أن العملات المحلية تصدرها البنوك القومية فى كل بلد٠

والقيمة الشرائية للروبل الحسابى مرتبطة بأسعار التجارة الخارجية السارية فى سوق الدول الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة فى حين ترتبط القيمة الشرائية للعملات المحلية بالاسعار الداخلية فى البلد نفسه ٠

إن القيمة الذهبية الثابتة ، وثبات الاسعار المتفق عليها فى التجارة الخارجية والطبيعة المخططة للتجارة والحسابات التى تبنى على أساس الاتفاقات ، كل ذلك يضمن ثبات القيمة الشرائية للروبل الحسابى ٠ والروبل الحسابى عملة دولية من نوع جديد ، تقوم على أساس المساواة الكاملة وسيادة البلدان التى أوجدت هذه العملة وتستخدمها ٠

ويقوم الروبل الحسابى بوظائف النقد العالمى ٠ وهو بصفته وسيلة للدفع يخدم كل الحسابات المتبادلة بين دول مجلس المساعدة الاقتصادية فى العمليات التجارية وفقا لنظام محدد ٠ وتعتبر الروبلات الحسابية المدخرة فى الحسابات الجارية ومدخرات البنك الدولى للتعاون الاقتصادى احتياطيا هاما للاموال الحرة التى يستخدمها البنك فى تمويل القروض للبلدان التى تحتاج اليها ٠

ويخدم الروبل الحسابى فى الوقت الحاضر حركة السلع الحقيقية بين البلدان المشتركة فى مجلس المساعدة الاقتصادية ، وتجرى به كذلك حسابات العمليات التجارية الخدمات والعمليات غير التجارية ، كما يقدم به البنك قروضه لعملائه كذلك ٠

ويزداد حجم الحسابات بالروبل الحسابى باستمرار ٠ لقد كان عام ١٩٦٤ ــ وهو العام الاول من نشاط البناك الدولى للتعاون الاقتصادى ــ جوالى ٢٣ مليار روبل وزاد فى عام ١٩٧٠ عن ٣٥ مليار روبل ٠ وتبلغ قيمة القروض القصيرة الاجل التى يقدمها البنك سنويا حوالى مليار روبل حسابى وقد ازداد دور الروبل الحسابى بانشاء البنك الدولى للاستثمار وعند تقييم العملة للجماعية لبلدان مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة يجب أن ننطلق لا من الاسس النظرية الخاصة بالعملة والنقد عامة ، بل كذلك من الظروف المحددة التى تؤدى فيها هذه العملة وظيفتها أولا وقبل كل شىء ٠ والمعيار الاساسى هو مدى نجاحها فى خدمة احتياجات سوق الدول الاعضاء فى مجلس للمساعدة ، وهو السوق الفريد من نوعه ، والذى لايعرف إثرا لفوضى علاقات السوق الرأسمالى ٠ وتنطلق الاجراءات المحددة لتحسين نظام العملة الجماعية فى المجل الاول من الاحتياجات الداخلية لسوق البلدان الاعضاءفى مجلس المسلعدة ، وتعاونها الاقتصادى المتبادل ، وعدم السماح بأدنى ارتباط بالنظام النقدى الرأسمالى غير المستقر ٠

وكلما تطور التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، وازداد تنسيق الخطط ، وأدخلت سلع للتصدير عالية الجودة فى حركة التبادل الدولى ، كلما اتسع مجال استخدام العملة الجماعية • وسوف يستخدم الروبل الحسابى بأكبر قدر كأداة اقتصادية أثناء تخطيط وتنفيذ الاجراءات الاقتصادية الخارجيـــة لكل بلد على حدة ودول مجلس المساعدة أجمع •

ولقد أكد النظام القائم للحسابات المتعددة الجوانب بالروبلات الحسابية عن طريق البنك الدولى للتعاون الاقتصادى بشكل عملى حيوية وسائل العمل الجماعية الاولى فى العالم التى أوجدتها بلدان مجلس المساعدة الاقتصادية • ويزيد حجم التداول السلعى بالروبل الحسابى عن ثلثى مجموع التبادل التجارى الخارجى لبلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة • لقد سمح نظام الحسابات بالروبلات الحسابية على اجراء كل الحسابات بين تلك البلدان دون استخدام العملات الرأسمالية • والخبرة الطويلة المتراكمة لدى تلك البلدان فى التعاون فى جميع مجالات الاقتصاد ، ومن بينها مجال تحسين الحسابات المتبـادلة تسمح باتخاذ الاجراءات الكفيلة بدعم وزيادة دورها فى البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى •

● السبوت (الشيوعية) :

العمل التطوعى الذى يقوم به الشعب السوفييتى دون مقـابل فى غير أوقات العمل لصالح المجتمع الاشتراكى • والكلمة مأخوذة من الكلمة الروسية سوبوتا ، أى ، السبت • ففى يوم السبت ١٢ أبريل ١٩١٩ تعهد عمال السكك الحديدية فى موسكو بالعمل يوم أجازتهم دون مقابل • وكان ذلك « يوم السبت الشيوعى الاول » استجابة لنداء لينين « بالعمل بطريقة شيوعية » وبدأت بذلك حركة جماهيرية جديدة للطبقة العاملة سرعان ما انتشرت فى جميـــع أنحاء البلاد •وشارك لينين بنفسه فى يوم السبت الشيوعى فى عموم روسيا فى أول مايو ١٩٢٠ ، وجرى هذا اليوم فى جو من الحماس الهائل •

وكانت السبوت الشيوعية جنين اندفاع الانتاج الاشتراكى على نطاق البلاد ، ومظهرا لبطولات العمل الجماهيرية للشعب السوفييتى •

● السلعـــة :

السلعة هى نتاج العمل الذى يستهدف سد حاجات الانسان • ويجرى

انتاجها لا من أجل الاستهلاك الذاتى وانما من أجل البيع • وتصبح منتجات العمل سلعا فى ظروف ظهور التقسيم الاجتماعى للعمل فقط عند وجود أشكال معينة للملكية وسائل الانتاج ومنتجات العمل • وبالتالى تمثل السلعة مرحلة تاريخية ففى ظل أسلوب الانتاج القائم على نظام الرق والاقطاع التاريخيين يجرى انتاج القسم الرئيسى من منتجات العمل واستهلاكه داخل كل وحدة من وحدات الاقتصاد العينى ولذلك لم تكن المنتجات سلعا • وفى أسلوب الانتاج الرأسمالى أصبحت جميع منتجات العمل سلعا ومن أهم مميزات الرأسمالية هى أن القوة العاملة أصبحت سلعة أى أن تلك المجموعة من القوى الروحيـة والمادية يستخدمها الانسان فى عملية انتاج الخيرات المادية •

وتتميز كل سلعة بميزتين أى أن لها طبيعة مزدوجة • فقبل كل شىء من الضرورى أن تسد البضاعة حاجة انسانية وهذه الميزة للسلعة تجعلها قيمة استهلاكية • ونظرا لأن السلعة هى انتاج مخصص للتبـــادل فان قيمتـــه الاستهلاكية تكون حاملا للقيمة أى حاملا لكمية العمل الاجتماعى المجسد فى السلعة الذى تم انفاقه لانتاجها •

ان طبيعة العمل المزدوجة المجسدة فى السلعة تعكس ، فى ظـــروف الاقتصاد السلعى الخاص ، التناقض بين العمل الخاص والعمل الاجتماعى لمنتجى السلع ، وبين القيمة الاستهلاكية والقيمة • ويظهر تناقض السلعة هذا فى المجتمع الذى تسيطر فيه الملكية الرأسمالية الخاصة على وسائل الانتاج، فى صعوبات تسويق هذه السلع وفى أزمات التضخم المتـكررة دوريا وفى المنافسة الحادة بين منتجى السلع التى تؤدى الى افلاس أصحاب الملكيـــة الصغيرة واثراء البورجوازية الاحتكارية الكبيرة •

ويستمر انتاج المنتجات كسلع فى ظروف الاشتراكية كذلك • ففى ظل الاشتراكية تعتبر المنتجات الصناعية التى تنتجها المنشآت الحكومية وتباع عن طريق شبكة التجارة سلعا • كما تعتبر سلعا كذلك المنتجات الزراعية التى تبيعها المزارع التعاونية وأعضاء هذه المزارع للدولة وكذلك يتم بيعها فى الاسواق التابعة للمزارع التعاونية وتختلف السلع فى المجتمع الاشتراكى من حيث طبيعتها بصورة محسوسه عن السلع المنتجة فى ظروف الانتـــاج الرأسمالى •

ويتم انتاج وتبادل السلع هنا فى ظروف سيادة الملكية الاجتماعيةلوسائل الانتـــاج •

ويجرى انتاج الجزء الاكبر من المنتجات بالعمل الجماعى فى المنشآت

الاشتراكية وفقا لخطة محددة تضع فى اعتبارها الاحتياجات الاجتماعيــة وتكاليف العمل من وجهة نظر المجتمع · وينظم التداول السلعى وفقا للخطة المقررة على نطاق المجتمع كله ولذلك تكون السلع فى ظروف الاشتراكية ليس مجرد انتاج مخصص للتداول بل هى الانتاج المصنوع على أسس التخطيط بهدف سد احتياجات المجتمع الاشتراكى ويصل ذلك الانتاج الى المستهلكين عن طريق التداول القائم على أسس التخطيط كذلك ·

وفى ظروف الاشتراكية يتم تحديد مجال الانتاج السلعى لدرجة كبيرة لأن القوة العاملة لدى الانسان لم تعد سلعة · ان الارض وثرواتها والمصانع وغيرها من المؤسسات الصناعية لا تباع ولا تشترى وبالتالى لم تعد سلعــة وينفى عدم وجود الملكية الخاصة واستغلال امكانية تحول الانتــاج السلعى الاشتراكى الى انتاج رأسمالى · فالمتناقضات بين القيمة الاشتراكية وقيمـة السلعة فى الظروف الاشتراكية لا تحمل طابعا عدائيا ويحل عن طريق النسب السليمة لانتاج وتسويق المنتجات بشكل عينى أو على شكل قيمة على حـــد سواء · وسوف يستمر الانتاج السلعى طوال مرحلة بناء المجتمع الشيوعى وستنفد فائدته ويتلاشى فى المرحلة العليا من الشيوعية فحسب ·

◉ السوفخوز (المزرعة الحكومية) :

السوفخوز مؤسسة حكومية اشتراكية تمتلك الدولة أراضيه والوسائل الاساسية للانتاج به · وتتميز السوخوزات بالتخصص الدقيق ، ووفقـــا للتخصص الانتاجى يسمى السوفخوز بسوفخوز حبوب أو ألبـــان أو زراعة خضروات أو الخ ···

ويرأس السوفخوز مدير ينظم عمله يشرف على حسابات السوفخوز فى البنوك ويوظف العاملين به ويفصلهم ، ويعقد باسم الادارة اتفاقية جماعية مع اللجنة المحلية لاتحاد النقابات باعتبارها ممثلة لعمال وموظفى السوفخوز · وتنص الاتفاقية الجماعية على الخطة الانتاجية ونظام العمل ونظـــام دفع الاجور والمكافآت ونظام التأمينات واجراءات تحسين ظروف العمل والامن الصناعى الخ ··

وقد أنشئت السوفخوزات بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية · فقد نص مرسوم الارض الصادر فى نوفمبر ١٩١٧ بتوزيع أراضى الاقطاعيين على الفلاحين ، غير أن الدولة لم توزع الملكيات الكبيرة للاقطاعيين الذين كانوا يملكون مواشى ممتازة او كانت بها مزروعات معمرة وحولتهـــا الى مزارع

حكومية نموذجية (سوفخوزات) ، كما تأسست السوفخوزات كذلك على الاراضى البور التى لا يزرعها الفلاحون والتى تتطلب استصلاحها نفقـــات ضخمة ٠

ولقد أثبتت السوفخوزات بما حققته من انتاج أوفر ومن ارتفـاع فى انتاجية العمل نتيجة الميكنة الزراعية ، ومن تحسن مطرد فى ظروف معيشة العاملين مزايا الانتاج الزراعى الاشتراكى بالقياس الى كافة الاشكال السابقة للزراعـــة ٠

ويوجد فى الاتحاد السوفييتى فى الوقت الحـــاضر حوالى ١٥٠٠٠ سوفخوز تنتج ما يقرب من ٥٠٪ من الانتـــاج الزراعى ٠ وتصـل مساحة الارض التى يزرعها السوفخوز ٢٣٠٠٠ هكتار فى المتوسط ، كما يملك حوالى ١١٩ جرارا ، ٢٠٠٠ رأس من الابقار ٠ ويملك سوفخوز تربية الطيور أكثر من عشرة آلاف طائر وسوفخوز زراعة الحبوب ٢١٠٠٠ هكتار ٠

وقد أنشىء فى سنوات ما بعد الحرب عـــدد كبير من السوفخوزات الميكنـــة الكبيرة فى المناطق الشرقية من الاتحاد السوفييتى حيث تحولت الاراضى المستصلحة الى مزارع ضخمة لانتاج الحبوب ٠ وخلال الخطـــة الخمسية التاسعة بلغت الاعتمادات المخصصة للانفاق على السوفخوزات ٤ر٣٣ مليار روبل ٠ وستبنى الدولة لعمال السوفخوزات خــلال تلك الفترة (٧١ ـ ٧٥) بيوتا سكنية على مساحة قدرها ٦٣ مليون متر مربع ومؤسسات للاطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة تتسع لـ ٦٠٥٠٠٠ طفل ، كمـــا ستنفق ١١½ مليار روبل لبناء منشآت اجتماعية وثقافية ٠

ولقد برهنت السوفخوزات على فعاليتها الاقتصادية ، كما تعتبر قاعدة قوية لامداد السكان بالمواد الغذائية وتزويد الصناعة بالمواد الخام ٠

❀ السوفييتات :

تعنى كلمة سوفييت فى اللغـــة الروسية الارشـــاد والتوجيه وكيفيـــة التصرف ٠ كما أطلقت كذلك على شكل معين من التنظيمات الجمـــاهيرية ٠ وخـــلال الاضراب العام لعمال النسيج فى مدينة ايفانوفو فى صيف ١٩٠٥ انتخب العمال سوفييت للمندوبين ، للتنسيق بين مطالب عمال المصانع المختلفة ضد أصحاب هذه المصانع ٠ وكان هذا السوفييت هو جنين نمط جديد من السلطة ٠ ولعبت هذه الهيئات « السوفييتات » دورا بارزا فى الثورة الروسية

الاولى ١٩٠٥ – ١٩٠٧ ، وبعد الاطاحة بالاوتوقراطية فى روسيا فى فبراير ١٩١٧ بيد أن السوفييتات لم تتحول الى هيئات لسلطة الدولة الا نتيجة لانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ ٠ وقد قرر المؤتمرالثانى لسوفييتات عموم روسيا (أكتوبر ١٩١٧) أن « تنزول كل السلطات المحلية الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين » ٠ وبعد شهور من قيام ثورة أكتوبر – فى يونيو ١٩١٨ – اقر أول دستور سوفييتى ٠ ونصت المادة الاولى من الدستور على أن روسيا جمهورية سوفييتات ٠

ويعمل فى الاتحاد السوفييتى اليوم مايزيد على ٥٠ ألفا من هيئات السلطة : السوفيت الاعلى فى الجمهوريات الاتحادية والجمهوريات ذات الحكم الذاتى ، والسوفييتات المحلية ٠ ويوجد فى تلك الهيئات ما يزيد على ٢ر٢ مليون نائب يمثلون جميع فئات السكان ، ويساعدهم فى القيام بعملهم حوالى ٣٠ مليون مواطن من المتطوعين النشطين ٠

ويتمثل الطابع الديمقراطى للسوفييتات فى طريقة تشكيلها حيث تنتخب على أساس حق الانتخاب العام المباشر المتكافىء بالاقتراع السرى ٠ وحق الانتخاب مكفول لكل مواطن بلغ عمره ١٨ سنة بغض النظر عن انتمائه العرقى أو القومى أو الجنس أو المعتقد الدينى ، أو درجة تعليمه ، أو الاصل الاجتماعى ٠

وعلى خلاف الدول البرجوازية التى تفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، تجمع السوفييتات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية٠ وفى كلمات أخرىفان دورها لا يقتصر على سن القوانين واصدار القرارات وانما يمتد الى تنفيذها ٠

ويعتبر السوفييت الاعلى للاتحادالسوفييتىالهيئةالعليا لسلطة الدولة٠ وهو ينتخب رئيسا جماعيا للبلاد هو هيئة رئاسة السوفييت الاعلى ، ويشكل الحكومة الاتحادية أى مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ويصدق على خطط التنمية الاقتصادية والثقافية فى البلاد ، ويسن القوانين التى تطبق فىالبلاد، وله حق مطلق فى الرقابة على نشاط أى هيئة من هيئات الدولة بما فيها الحكومة ٠

ويضم السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى الحالى ١٥١٧ نائبا ، بينهم ٧٦٩ عاملا وفلاحا ، ويمثل الباقون المثقفين والعاملين فى الاجهزة السوفييتية والحزبية والنقابية والعسكرية ، كما يضم ٤٧٥ امرأة ، أى ثلث عدد النواب تقريبا ٠ ونواب السوفييت الاعلى ليسوا برلمانيين متفرغين ، اذ أنهم مثلهم

مثل نواب السوفييتات على اختلاف مستوياتها ، يقومون بالنشاط النيابى دون الانقطاع عن عملهم الاصلى . وهذا يتيح لهم امكانية التواجد باستمرار بين ناخبيهم والتعرف على اهتماماتهم الملحة . كما يتيح للناخبين مراقبة نشاط النواب . ويستطيع الناخبون فى أية لحظة اسقاط العضوية عن اى نائب لم يعد يتمتع بثقتهم .

ويختلف التركيب الاجتماعى للسوفييت الاعلى عن غيره من الهيئات النيابية . فلقد كان الدوما الثالث (آخر برلمان فى روسيا القيصرية) مثلا يضم ٢٤٢ من ملاك الاراضى ، ٤٩ من رجال الدين، ٣٦ من التجار والرأسماليين، ٨٤ محاميا وموظفا ، ١٦ نائبا فقط يمثلون العمال والحرفيين . ولا يضم البوندستاج (برلمان ألمانيا الاتحادية) الحالى سوى ثمانية عمال فقط .

ويختلف تشكيل السوفييتات المحلية فى الاقاليم والمقاطعات والمدن والقرى بشكل ملموس عن هيئات السلطة البرجوازية . ويمثل العمال والفلاحون ٦٨،٤٪ من مجموع النواب . بينما يمثل الباقون المثقفين الكادحين والمنظمات الاجتماعية . وينتخب فى السوفييتات المحلية ممثلو كل قوميات الاتحاد السوفييتى . ونصف النواب تقريبا من النساء ، وثلثهم ممن تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما .

وعلى خلاف البلديات المحلية فان سوفييتات المدن والقرى والمناطق تمارس كل السلطة على أراضيها . فهى توزع الارض وتشرف على عمل المؤسسات الصناعية المحلية ، وتنظم عمل المدارس ومعاهد التعليم ، وتضمن الخدمات الطبية المجانية للسكان ، وتحدد وتدفع المعاشات ، وتشرف على حفظ النظام العام ، الخ .

ويجرى نشاط نواب السوفييتات ، على كافة مستوياتها ، وفقا للمبادىء الموحدة لكل هيئات السلطة ، من المحلية حتى السوفييت الاعلى .

● السوق :

فى مجال تداول السلع وعمليات الشراء والبيع وعرض البضائع وطلبها وفقا لأسعارها .

تنشأ السوق وتتطور مع ظهور وازدياد انتاج البضائع وتكتسب نطاقا اوسع نتيجة تدهور الاقتصاد العينى فى المدن وفى القرى وتعمق تقسيم العمل فى المجتمع . ان تطور تقسيم العمل الاجتماعى فى المدن والقرى

واتساع تخصص الانتاج وازدياد العلاقات فى مجال تداول السلع والنقود والروابط الاقتصادية بين مختلف المناطق داخل البلاد ـ ان كل ذلك قد أدى الى تكوين السوق الوطنية من الاسواق المنعزلة المحلية · كما تشكل مجموعة الاسواق الوطنية للبلدان المرتبطة بعضها ببعض بالتبادل التجارى الخارجى، السوق العالمية ·

وبعد الحرب العالمية الثانية ، ونتيجة لانفصال عدد من بلدان أوروبا وآسيا عن النظام الرأسمالى وتكوينها مع الاتحاد السوفييتىللنظامالاشتراكى العالمىانقسمت السوق العالمية الى سوقين متوازيتينوهما السوق الرأسمالية العالمية والسوق الاشتراكية العالمية ·

وفى ظروف الرأسمالية يجرى التحكم فى علاقاتالسوق بصورة تلقائية وتخضع لقوانين اقتصادية يفرضها أسلوب الانتاج الرأسمالى · وفى السوق الرأسمالية تسود الفوضى ويدور صراع عنيف بين المتنافسين من أجلمجالات استخدام رأس المال وأسواق تصريف البضائع ومصادر الخامات · وتصطدم محاولات الرأسماليين ، الذين يسعون وراء الارباح ·· الى توسيع الانتاج الى أقصى الحدود ، بالنطاق الضيق للسوق الرأسمالية الذى تحده مستوى القدرة الشرائية للجماهير العاملة·وتؤدى فوضى الانتاج والازماتالاقتصادية والنواقص الاخرى التى تميز النظام الرأسمالى الى زيادة صعوبات تصريف البضائع فى أسواق البلدان الرأسمالية · وتوجد فى المجتمع الرأسمالى الى جانب البضائع كذلك سوق رءوس الاموال المخصصة للاقراض وسوقالاوراق النقدية وسوق القوة العاملة ·

ولما كان الانتاج السلعى قائما فى المجتمع الاشتراكى توجد به سوق كذلك · ولكن طبيعة هذه الاسواق تختلف كل الاختلافلأن انتاجالسلع يختلف تماما · ولا يبقى فى ظروف الاشتراكية من جميع أنواع الاسواق سوىسوق السلع فحسب · وتتطور السوق فى الظروف الاشتراكيةعلى أساسالتخطيط وتتسع باستمرار بفضل الزيادة المستمرة لانتاج السلع الاستهلاكية وازدياد رفاهية الجماهير المادية ويتحقق الجزء الاكبر من تداول السلع فى البلدان الاشتراكية بواسطة التجارة الحكومية والتعاونية بأسعار ثابتة ·

● **السياســـة :**

هى العلاقات بين الطبقات فى داخل بلد معين والعـــلاقات بين الامم والدول فى المجال الدولى · وقد ظهرت السياسة بوجود الطبقات والصراع

الطبقى والدولة وتعتبر السياسة التعبير المكثف عن الاقتصاد · ففى السياسة تجد المصالح الاقتصادية للطبقات التعبير الكامل والشامل لها · ورغم ان السياسة ترتكز على الاقتصاد فانها فى نفس الوقت تلعب دورا حاسما بالنسبة له · فبدون معالجة سياسية سليمة للامور لا تستطيع أى طبقة أن تحتفظ بسلطتها وبالتالى لا تستطيع أن تحل مشاكل الانتاج ·

وبينما تعبر السياسة عن العلاقة بين الطبقات والامم والدول فان الافكار السياسية تعكس هذه العلاقة وتجسدها وتشمل الافكار السياسية وجهة نظر الطبقة فى الصراع الطبقى والدولة والعلاقات بين الدول ومسائل الحرب والسلام ·

وتجد الافكار السياسية تعبيرا لها فى دستور الدولة ، وبرامج الاحزاب والتنظيمات السياسية ، وفى الدراسات النظرية · وتستند طبيعة الافكار السياسية فى مجتمع الطبقات المتصارعة على مصالح الطبقة التى تمثلها · ويتصارع اليوم فى عالمنا ايديولوجيتان سياسيتان متعارضتان ، أيديولوجية الطبقة العاملة وأيديولوجية البرجوازية · والايديولوجية السياسية للطبقة العاملة هى ايديولوجية البروليتاريا الدولية · وتؤكد هذه الايديولوجية ضرورة الصراع الطبقى ضد البرجوازية من أجل انتصار الاشتراكية ·

وسياسة الطبقة العاملة وأفكارها السياسية علمية حقا : وهى تستند على معرفة قوانين التطور الاجتماعى والمطابقة التامة لمصالح الشعب · أما الافكار السياسية للبرجوازية فانها لا تقوم على أساس علمى وتسير ضد القوانين الموضوعية للتطور وضد مصالح الناس ولذلك فانهيارها أمر محتوم ·

وتؤثر السياسة والافكار السياسية من خلال نشاط الدولة والاحزاب والتنظيمات السياسية الاخرى على أسس ومجرى التطور الاجتماعى · كما تؤثر على تطور كل أشكال الوعى الاجتماعى ـ القانون والاخلاق والفن والدين والفلسفة والعلم · وهى تنفذ الى كافة أشكال الوعى الاجتماعى المذكورة وتخلع عليها طابعا طبقيا ، وتحويلها الى أداة لطبقة معينة ·

وتؤثر السياسة والافكار السياسية على المجتمع الاشتراكى بصفة خاصة تأثيرا كبيرا · وتؤدى سيادة الملكية الاشتراكية والاقتصاد المخطط الى تسهيل امكانية التوجيه الهادف لمجرى التطور الاجتماعى عن طريق الدولة والحزب الشيوعى ·

● الشعب :

يتكون الشعب من تلك الجماهير العريضة التى تعمل فى الميادين المختلفة للانتاج الاجتماعى ، أى من جماهير المستغلين فى المجتمعات الطبقية . ان الشعب فى المجتمع العبودى يكون أساسا من العبيد وفى المجتمع الرأسمالى يشمل الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الكادحين وغيرهم من المجموعات التى تساهم فى التقدم الاجتماعى . وهكذا يشكل الشعب فى المجتمعات القائمة على العداء الطبقى غالبية السكان وليس كل السكان . اذ تقف الطبقات الرجعية فى تعارض مع الشعب . أما فى المجتمع الاشتراكى فان الشعب يتكون من جميع السكان ، من الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين .

والشعب هو صانع كل الثروات المادية التى لا يستطيع بدونها « أن يعيش » ويعتبر الشعب القوة المحركة الاساسية للتقدم التكنيكى . فعلى مر التاريخ اخترعت وأتقنت أدوات العمل مما ترتب عليه حدوث ثورات تكنيكية وتغيرات فى القوى الانتاجية . وأدى تطور القوى الى تغيير فى أسلوب الانتاج .

وفى كافة مراحل وأشكال التطور الاجتماعى كان الشعب يؤدى على الدوام الى تحضير المتطلبات المادية اللازمة لتقدم البشرية والانتقال الى نظام اجتماعى جديد .

ولا يقتصر دور الشعب فى التاريخ على تطوير القوى الانتاجية، وبالتالى تحضير الشروط المادية للانتقال الى نظام اجتماعى جديد ، بل ان الشعب هو أيضا القوة الاساسية التى تقرر مصير الثورات الاجتماعية والحركات السياسية وحركات التحرر الوطنى .

وفى المجتمعات السابقة على الاشتراكية لم يكن الشعب يتمتع بثمار عمله . ومن خلال العمل والنضال تحرر الشعب وأمكنه أن يأخذ مصيره بيديه بعد قيامه بالثورة الاشتراكية .

ويساهم الشعب فى تطوير الثقافة الروحية للبشرية ، ان الشعب ليس مجرد القوة التى خلقت جميع أشكال الثروة المادية بل هو المصدر الوحيد الذى لا ينضب معينه للثروة الروحية .

ان أعمال الشعب الخلاقة هى المصدر الذى لا ينضب للعلم والثقافة .

وقد خرج من بين صفوف الشعب العلماء والكتاب والفنانون وغيرهم ممن اغتنت الانسانية بابداعهم الخلاق ٠

ان الشعب هو صانع التاريخ ، ولكن هذا لا يتم وفق هواه بل يتم فى اطار الظروف الموضوعية ، وفى اطار أسلوب انتاج محدد فى فترة تاريخية معينة ٠ وحيث أن الانتاج المادى يتطور دائما من الادنى الى الارقى ، فان دور الشعب فى العملية التاريخية يتطور هو الآخر ٠

ومع تطور الشعب الى الامام يتزايد دور الشعب فى التاريخ ٠ وكلما ازداد عمق التحولات الاجتماعية ، كلما كانت المهام التى تواجه المجتمع أكثر حيوية ، كلما اشتركت أعداد أكبر من الشعب فى العملية التاريخية ٠ وقد قال كارل ماركس أنه « مع اتقان الفعل التاريخى يتزايد حجم الكتل التى يحتاج اليها هذا الفعل ٠٠٠ » ٠

الشيوعية العلمية :

مذهب عن الشيوعية ، يرتكز على خلاف الاشتراكية الطوبارية ، على العلم ، وعلى معرفة قوانين التطور التاريخى ٠ وقد أسسه كارل ماركس وفردريك انجلز ٠ والشيوعية العلمية جزء لا يتجزأ عن الماركسية ، التى تتضمن كذلك فلسفة الماركسية ومذهبها الاقتصادى اللذان يرتبطان بشكل لا ينفصم ٠ وموضوع الشيوعية العلمية هو القوانين التى تحكم مولد وتطور التكوين الاقتصادى الاجتماعى الشيوعى ٠ والضرورة التاريخية للشيوعية تكشف عنها التعاليم الماركسية حول تتابع طرق الانتاج المحكوم بالقوانين ، نتيجة للنزاع بين قوى الانتاج النامية وعلاقات الانتاج التى عفا عليها الزمن ، والتى تعوق تطورها ٠ ومذهب ماركس عن الانهيار الحتمى للرأسمالية قد واصل لينين تطويره فى مذهبه عن الامبريالية ، باعتبارها المرحلة الاخيرة للرأسمالية وعشية الاشتراكية ٠ والضرورة التاريخية لاعادة البناء الشيوعى للمجتمع هى الفكرة الاساسية للشيوعية العلمية ٠ وقد تحددت وتطورت فى المذهب الخاص بطورى الشيوعية : الطور الاول (الاشتراكية) ، والطور الثانى ، الاعلى (الشيوعية) ٠ ويصبح مذهب مرحلتى الشيوعية ضروريا بالنسبة بالنسبة لكل البلدان ، ولا يستطيع أى بلد الانتقال الى الشيوعية الكاملة ، متخطيا الطور الاول ، الاشتراكية ٠ والانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية عملية يحكمها القانون كذلك ٠ وقد حدد مؤسسا الشيوعية العلمية سماته العامة ٠ ويمكن اعطاء وصف محدد أكثر دقة لهذه العملية خلال مجرى بناء الشيوعية بتلخيص الخبرة العملية لهذا البناء ٠ والقوانين التى

تحكم تطور الاشتراكية الى الشيوعية يكشف عنها برنامج الحزب الشيوعى السوفييتى ، الذى يبين الضرورة الموضوعية لبناء الاساس المادى والتكنيكى للشيوعية • انه يحدد السلطة الكاملة من النتائج التى تنجم على خلق القوى المنتجة الجديدة لتشكيل العلاقات الاجتماعية الشيوعية، ولتقدم المقاييس المادية والثقافية للناس وتطورهم الشامل • ويكشف البرنامج عن أهمية الاساس المادى والتكنيكى للشيوعية ، وبخاصة أتمته الانتاج ، لتطوير العمل الاشتراكى الى عمل شيوعى • ويبين الطرق الملموسة لتكوين الملكية الوحيدة لكل الشعب ، والقضاء التام على الفوارق الطبقية بين فلاحى المزارع الجماعية والطبقة العاملة ، والقضاء على الفوارق بين المدينة والريف فى الثقافة وفى طريقة الحياة ، والقضاء على الفوارق بين الفلاحين والطبقة العاملة والمثقفين ، وتقارب الامم والثقافات القومية ، والتقدم نحو التجانس الاجتماعى • ويضع برنامج الحزب الشيوعى السوفييتى مهمة تربية الانسان الجديد ، والتطوير الشامل للشخصية كجزء هام لا يتجزأ من البناء الشيوعى • ويرسم طرقا ملموسة لتحقيق تلك المهمة ، ويصوغ نظرة عالمية شيوعية علمية ، وتربية العمل ، ووضع مبادىء الاخلاق الشيوعية • وفى مجرى بناء الشيوعية تتطور دكتاتورية البروليتاريا ، بعد اكمال مهامها ، الى دولة الشعب بأسره • ويحدد البرنامج كذلك الطرق الملموسة لتطور الدولة الاشتراكية الى الادارة الذاتية الشيوعية العامة • ونظرية الشيوعية العلمية تضىء الطريق الذى يقود البشرية الى الشيوعية •

● الصراع الاقتصادى للبروليتاريا :

مع تطور البرجوازية تتطور البروليتاريا كذلك ، وتزداد أشكال الصراع ضد البرجوازية تعددا وحدة • وهناك ثلاثة أشكال رئيسية للصراع الطبقى للبروليتاريا وهى الصراع الاقتصادى والصراع السياسى والصراع الايديولوجى :

والصراع الاقتصادى للبروليتاريا هو الجهود التى تبذلها البروليتاريا من أجل تحسين أحوالها المادية وظروف عملها • وهو أبسط وأسهل شكل لصراع العمال ، فهم يطالبون أصحاب العمل برفع الاجور وانقاص ساعات العمل وما الى ذلك • واذا ما رفضت هذه المطالب يلجأ العمال الى الاضراب•

ويلعب الصراع الاقتصادى الذى يعتبر تاريخيا أول أشكال الصراع الطبقى لبروليتاريا ، دورا كبيرا فى تطوير الحركة الثورية • فهو يساعد على جذب الجماهير العمالية الى دائرة الصراع الطبقى ، كما أنه مدرسة تعلمهم

التنظيم . وخلال مجرى الصراع الاقتصادى للبروليتاريا ينمو الوعى الطبقى للعمال وتضامنهم الطبقى ، وتظهر أولى التنظيمات العمالية ـ النقابات والتعاونيات والجمعيات .

غير أن الصراع الاقتصادى محدود بطبيعته . فهو لا يمثل صراع الطبقة العاملة بكاملها ضد البرجوازية كطبقة . بل هو عبارة عن مصادمات بين مجموعات من العمال مع رأسماليين أفراد «سواء فى مصنع أو فى منطقة معينة . هذا بالاضافة الى أنه لا يتعرض للملكية الخاصة باعتبارها الاساس الذى ترتكز عليه الرأسمالية ، ولا يهدف الى قلب النظام السياسى البرجوازى . والصراع الاقتصادى لا يهدف الى الغاء الاستغلال ، وانما يهدف الى مجرد الحد منه وتخفيف حدته .

ومع نمو البروليتاريا ، يندمج الصراع الاقتصادى للعمال فى المصانع والمناطق المختلفة مع النضال العام للطبقة العاملة ضد الرأسمالية ، وبذلك يدخل الصراع الطبقى الى شكله الارقى ، الى شكله السياسى .

● الصراع الايديولوجى للبروليتاريا :

انه الصراع ضد الايديولوجية البرجوازية المسيطرة على المجتمع الرأسمالى وبهدف انتصار الايديولوجية الاشتراكية .

يؤدى تطور الرأسمالية بالضرورة الى تضامن البروليتاريا وتنظيم صفوفها ، لكن القضاء على النظام الرأسمالى ، لا يتطلب فحسب تنظيم صفوف البروليتاريا كطبقة ، وانما يتطلب كذلك أن تصبح واعية بمصالحها الطبقية وبرسالتها التاريخية . ومن هنا تظهر الحاجة الى النظرية الثورية . وقد صاغ ماركس وانجلز ولينين النظرية الثورية للبروليتاريا وأصبح من الضرورى نشر هذه النظرية بين صفوف العمال والشعب اذ لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية .

وتتعرض الماركسية اللينينية باعتبارها النظرية الثورية للبروليتاريا لهجوم مستمر من قبل رجال الفكر البرجوازى ، وكذلك منجانب الاصلاحيين، ولذلك فان أحد الجوانب الهامة للصراع الايديولوجى يكمن فى المحافظة على نقاء النظرية الماركسية والدفاع عنها ضد كل أعدائها .

والصراع الايديولوجى ليس هدفا فى حد ذاته ، بل انه يخضع لاهداف الصراع السياسى للبروليتاريا واستيلائها على السلطة .

● الصراع السياسى للبروليتاريا :

انه النضال من أجل القضاء على الدعائم الاساسية للنظام الرأسمالى، والاستيلاء على سلطة الدولة واقامة دكتاتورية البروليتاريا ٠

وتستطيع البروليتاريا لحد ما من خلال الصراع الاقتصادى تحسين ظروفها المادية ، والحصول على بعض التنازلات الاقتصادية من البرجوازية، ولكنها تستطيع اشباع مطالبها الاقتصادية والسياسية الجوهرية والقضاء على الاستغلال نهائيا ، عن طريق واحد فقط هو تحطيم الحكم السياسى للبرجوازية واقامة دكتاتورية البروليتاريا ٠

ومن أجل تحقيق هذا الهدف تشن البروليتاريا الصراع السياسى مستخدمة أكثر الوسائل تنوعا فى الاضرابات السياسية والمظاهرات الى النضال البرلمانى الى النضال المسلح ٠ وجميع هذه الوسائل موجهة فى النهاية لخدمة الاعداد والتنفيذ للثورة الاشتراكية ٠ وتعتبر الثورة الاشتراكية أعلى مراحل الصراع الطبقى للبروليتاريا والوسيلة الحاسمة والوحيدة للقضاء على الرأسمالية وكسب البروليتاريا للسلطة السياسية ٠

● صراع الطبقات :

ان الصراع بين الطبقات المتعارضة المصالح كان ، كما قال ماركس ، محرك التطور الاجتماعى منذ أقدم العصور ٠ فتاريخ كل المجتمعات ابتداء من المجتمع العبودى حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات ٠ وقد أعطت الماركسية اللينينية تفسيرا علميا لصراع الطبقات باعتباره القوة المحركة لتطور المجتمع المنقسم الى طبقات متعادية وأوضحت أن هذا الصراع بين الطبقات لا بد وأن يؤدى بالضرورة فى المجتمع البرجوازى الى دكتاتورية البروليتاريا التى تهدف فى النهاية الى القضاء على كافة الطبقات وخلق مجتمع شيوعى لا طبقى ٠ والاشكال الرئيسية للصراع الطبقى للبروليتاريا اقتصادية وسياسية وأيديولوجية ٠ ويعتبر الصراع الذى يؤدى فى المجتمع البرجوازى الى الثورة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا، الشرط الضرورى لتحرير الطبقة العاملة ومعها كل المجتمع من الاستغلال ٠ وتخضع الاشكال الاقتصادية والايديولوجية لمهام الصراع السياسى ٠ وفى المجتمع الرأسمالى المعاصر يوجه الصراع الطبقى للبروليتاريا أساسا ضد تحكم الاحتكارات ٠٠ وفى مجرى هذا النضال تتحد حول الطبقة العاملة أوسع فئات الامة ذات المصلحة المشتركة فى تنفيذ اصلاحات اجتماعية جذرية ٠

ومع تأسيس دكتاتورية البروليتاريا يتخذ الصراع الطبقى أشكالا جديدة حدد لينين خمسا منها وهى :

١ — قمع مقاومة المستغلين ٠
٢ — الحرب الاهليـــة كأحد أشكـــال الصراع الطبقى بين البروليتـــاريا والبرجوازية ٠
٣ — الصراع من أجل قيادة الفلاحين وغيرهم من الجماهير غير العمالية ٠
٤ — الصراع من أجل الاستفادة من الاخصائيين البرجوازيين ٠
٥ — الصراع من أجل تربية الشعب بروح الانضباط الاشتراكى ٠

واعتمادا على الظروف التاريخية المحددة يمكن للصراع الطبقى أن يتخذ أشكالا أكثر أو أقل حدة . ان الاتجاه العام للصراع الطبقى داخـل البلدان الاشتراكية فى ظروف البناء الاشتراكى الناجح يؤدى الى تدعيم مواقع قوى الاشتراكية والى اضعاف مقاومة بقايا الطبقات المعادية ، غير أن هذا التطور لايسير فى خط مستقيم ٠ فالتغيرات فى الاوضاع الداخلية أو الخارجيـــة يمكن أن يؤدى الى زيادة حدة الصراع الطبقى فى فترات معينة ، ، وسوف يؤدى انتصار الاشتراكية النهائى والكامل الى القضاء على أسباب الصراع الطبقى والى تطوير الوحدة السياسية واجتماعية والايديولوجية للمجتمع ٠

ويتم الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية عندما يكون من مصلحة كل المجموعات الاجتماعية — العمال والفلاحين والمثقفين — انتصار الشيوعية ، وعندما يعملون من أجلها دون كلل ٠ عند ذلك لن يكون هناك سبب لصراع الطبقات ٠

● صندوق النقد الدولى

تاسس صندوق النقد الدولى عام ١٩٤٤—١٩٤٧ كنتيجة لمحاولات الدول الرأسمالية تنظيم العلاقات الاقتصادية ، وفى الاساس العلاقات النقـــدية المالية بين الدول الاعضاء فى الصندوق : وتنص لائحة الصندوق أن هذه المنظمة مدعوة الى تحسين أحوال التجارة الدولية وضمان استقرار النقـــد ومنع تخفيض أسعار العملات للتنافس ٠

وتقدم الصحافة البرجوازية صندوق النقد الدولى كجهاز للتعاون يعمل كما يزعمون فى مصلحة كل أعضائه ٠ لكن الحقائق قد كشفت عن بعد تلك التأكيدات تماما عن الواقع ٠ فهناك صراع حاد داخل الصندوق بين الدول

الامبرياليـــة التى تسيطر عليه ، وبينها وبين الدول النامية الاعضـــاء فى الصندوق ٠

ومنذ ظهور صندوق النقد الدولى ورأس المال الاحتكارى الامريكى يستخدمه لمصالحه الانانية ٠ فحقوق الاعضاء فى الصندوق، الذى يعمل كشركة مساهمة، تحددها أنصبتهم فى رأس المال ٠ وتحتل الولايات المتحدة مكانا متميزا فى الصندوق ، مستفيدة من تفوقها على البلدان الرأسمالية الاخرى فى الانتاج والتجارة والمالية ٠ وكان لدى الولايات المتحدة عام ١٩٤٦ حوالى ٣٣٪ من الاصوات ، بل حتى ما يزيد عن ٥٠٪ اذا ما وضعنا فى الاعتبار دول أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول التابعة للولايات المتحدة فى الاجهزة المتحكمة فى الصندوق ٠

ان البنود الاساسية للائحة صندوق النقد الدولى تعطى مكانا خاصــا للدولار الامريكى ، بمعادلته بالذهب ، فى التسلسل الهرمى للعملات الرأسمالية وساعد ذلك الاحتكارات الامريكية على تحقيق توسع كبير فى السوق الرأسمالى العالمى واستخدام العملة الامريكية بشكل نشط فى ميدان المدفوعات الدولية ٠

غير أن التغيرات الاقتصادية والسياسية الضخمة فى العالم الرأسمالى قد أثرت بشكل خطير على توازن القوى فى الصندوق ٠ ان عددا من الدول الرأسمالية المتطورة وخاصة غرب أوروبا وألمانيا الاتحادية وفرنسا وايطاليا واليابان قد دعمت مواقعها ، مما ادى الى تفاقم التناقضات الامبرياليـــة ٠ وزاد عدد الدول النامية الاعضاء فى الصندوق بدرجة كبيرة ٠ فمن بين الدول الاعضاء فى الصندوق فى الوقت الحاضر والبالغ عددهم ١٢٥ عضوا، يوجد ٩٨ عضوا من الدول الفتية فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ٠ ويتضح مركز هذه الدول اذا ما عرفنا انها تتمتع فقط بحوالى ٣٠٪ من الاصوات فى الهيئات المتحكمة فى الصندوق ٠٠ أما بقيـــة الاصوات فتخص البـــلدان الرأسمالية المتطورة ، ويخص الولايات المتحدة وحدها ٢٢٪ ٠

ويبين توزيع الاصوات من الذى يتحكم فى الصندوق ورغم التناقضات العميقة التى تمزق الدول الامبريالية فانها تنسق سياستها داخل الصنـــدوق حيال الدول النامية ٠ ويكشف ذلك عن نفسه بوضوح فى سياسة الصندوق الائتمانية ٠ فمن بين ٢٥٥٠٠ مليون دولار أصدرها الصندوق كقروض منذ نشأته حصلت البلدان النامية على ٧٠٠٠ مليون دولار فقط أو ٢٧٫٥٪ رغم حاجتها الشديدة للمساعدة المالية الخارجية ٠

ومع ذلك فان المشكلة ليست فقط فى المجموع الكلى للقروض التى تحصل

عليها هذه البلدان ، وانما فى الشروط التى تقدم المساعدات المالية على أساسها ٠٠ ففى عديد من الحالات يصر الصندوق على قبول البلد الذى سيلقى المساعدات « لتوصياته » التى تعتبر فى الحقيقة عدوانا على استقلاله الاقتصادى والسياسى ٠٠ وكثيرا ما كان بين تلك « التوصيات » مقترحات بتخفيض سعر العملات الوطنية وخلق مناخ مناسب لاستثمارات الاحتكارات الاجنبية ، والحد من نفوذ القطاع العام فى الاقتصاد الخ ٠٠ كما ان آجال القروض التى يقدمها الصندوق غير مناسبة لكثير من البلدان النامية ، اذ تتراوح بين ٣ ـ ٥ سنوات ٠ ويكشف ميزان المدفوعات فى هذه البلدان عن عجز مزمن ولا تساعد القروض القصيرة الاجل على القضاء على هذا العجز ٠

ويطلب الصندوق كذلك دفع فوائد قروضه بالذهب(٢ـ٥٪فى السنة) ٠ ويخلق ذلك مزيدا من الصعوبات أمام البلدان النامية لأن عديدا منها ليس لديها ودائع ذهبية كافية وتضطر لأن تشترى الذهب فى السوق الحرة حيث يصل سعره الى حوالى ضعف سعر التبادل الرسمى مع الدولار ٠ كما أن مساندة المنظمات الرأسمالية المالية والنقدية الاخرى وفى مقدمتها البنك الدولى للانشاء والتعمير ، تساعد الصندوق على مارسة ضغطه على البلدان النامية ٠

وقد تفاقمت التناقضات بين البلدان المتطورة صناعيا والبلدان النامية داخل صندوق النقد الدولى فى الستينات وبشكل خاص فى أوائل السبعينات، خلال الازمة النقدية وتأسست مجموعة « الدول العشر » تحت اشراف الصندوق لمعالجة المشاكل الناجمة عن التعقيدات فى عمل الجهاز النقدى الرأسمالى ٠ لكن مجموعة الدول العشر تجاهلت مصالح البلدان النامية ، واتفقت فى ديسمبر ١٩٧١ على تخفيض سعر الدولار واعادة النظر فى أسعار العملات الرأسمالية الاخرى ، مما ترتب عليه خسائر فادحة بالنسبة للدول النامية بلغت ١٦٠٠ مليون دولار نتيجة نقص احتياطياتها من العملات الصعبة ٠

ويؤدى نمو الازمة النقدية الى تفاقم التناقضات بين البلدان الراسمالية المتطورة ٠ ويرجع ضعف الثقة فى العملة الامريكية الى التدهور النسبى لمركز الولايات المتحدة فى العالم الرأسمالى ، مما انعكس فى العجز المزمن فى ميزان مدفوعاتها ، وفى تقلص احتياطياتها النقدية ، وزيادة ديونها الجارية٠ ويرجع عدم رضا كثير من شركاء واشنطن فى الصندوق الى سياستها الرامية الى القضاء على العجز فى ميزان مدفوعاتها على حساب البلدان الاخرى ٠

ورغم عمليات اعادة النظر فى أسعار العملات على نطاق واسع خلال

عام ١٩٧١ ، استمر السعر الرسمى للذهب ، والتناقضـــات بين البلدان الرأسمالية فى الزيادة · ويبرهن على ذلك بشكل خاص التطورات التىحدثت فى أسواق النقد الدولية خلال هذا العام عندما خفض سعر الدولار ١٠٪ للمرة الثانية خلال ١٤ شهرا ·· وتبع ذلك اعادة تقييم سعر المارك الالمانى وتعويم عدد من العملات الرئيسية فى العالم الرأسمالى فى مواجهة الدولار·

واتخذت هذه الاجراءات دون مشاركة الهيئات المسئولة فى صنـدوق النقد الدولى مما حول الصندوق الى مجرد متفرج على ما يحدث فى هـــذا الميدان ·

وهكذا كشفت الازمة النقدية عن فشل سياسة صندوق النقد الدولى التى تهدف الى « ضمان استقرار العملات » · ولهذا السبب طرحت البلدان الغربية مسألة اعادة تنظيم صندوق النقد الدولى · وهـم يعتقدون أن دور الصندوق ومكانته يمكن تحسينها من خـــلال مجموعة الدول العشرين التى شكلت فى منتصف عام ١٩٧٢ لاعـداد اصلاح للنظام النقـــدى الرأسمالى العالمى · وتضم المجموعة الى جانب الدول العشر ممثلين للبلدان النامية فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وكذلك ممثلان لاستراليا ·

وهناك آراء مختلفة حول مكانة ودور الصندوق فى نظام العـــلاقات النقدية الدولية · وتحاول البلدان النامية مقرطة نشاط الصندوق من أجـــل التوصل الى حل للمشاكل النقدية الدولية · وفى محاولة لايجاد مخرج من الازمة العميقة لنظام النقد الدولى يقترح الاقتصـــاديون الغربيون اضفاء طابع البنك المركزى على الصندوق ، بزيادة تأثيره فى حل المشاكل المتعلقـة بتغير أسعار العملات ، وتوسيع حقوقه فى مجالات أخرى· ويعنى ذلك تزايد الاتجاه نحو تحويل الصندوق الى هيئة فوق قومية يستخدمها رأس المـــال المالى الدولى لتحقيق مصالحه ·

ط

الطبقـــات :

الطبقات عبـــارة عن مجموعات ضخمة من الناس تختلف عن بعضها البعض تبعا للمكان الذى تشغله فى نظام تاريخى محدد للانتاج الاجتماعى، ولعلاقاتها بوسائل الانتاج ولدورها فى التنظيم الاجتماعى للعمل ، وبالتالى لطريقة وأبعاد حصولها على ذلك النصيب من الثروة الاجتماعية التى تمتلكه٠ والطبقات هى مجموعات من الناس تستطيع احداها أن تمتلك عمل الاخرى تبعا للمكان الذى تحتله فى نظام محدد من الاقتصاد الاجتماعى ٠ ويرتبـط وجود الطبقات بفترات محددة فى تطور الانتاج الاجتماعى ٠ اذ بدأ ظهور الطبقات بتطور التقسيم الاجتماعى للعمل وبظهور الملكية الخـاصة لوسائل الانتاج ٠ ففى كل المجتمعات الطبقية توجد الى جانب الطبقات الاساسية ـ ملاك العبيد والعبيد فى المجتمع العبودى ، وكبار ملاك الارض والرقيق فى المجتمع الاقطاعى ، والرأسماليون والبروليتاريا فى المجتمع البورجوازى ـ طبقـــات غير أساسية كذلك ، ترتبط اما ببقايا طريقـــة الانتاج القديمـة (كالفـــلاحين فى المجتمع البورجوازى) أو بظهور طبقة جديدة للانتـــاج (كالبورجوازية التى نشأت فى المجتمع القـــديم) ٠ ويصبح القضاء على انقســـام المجتمع الى طبقات ممكنـــا فحسب نتيجة للثورة الاشتراكيـــة والاطاحة بحكم الطبقة المستغلة ، والقضاء على ملكيتها الخـاصة لوسائل الانتاج ، واحلال الملكية العامة محلها ٠ ان انتصار الاشتراكيـة يؤدى الى تغير جذرى فى طبيعة الطبقة العاملة ويقرب العمال والفـلاحين من بعضهم البعض ٠ وفى ظل الاشتراكية لا يمكن اطلاق اسم البروليتاريا على الطبقـة العاملة ، بعد أن تحررت من الاستغـــلال ، وبعد أن أصبحت تملك مع كل الشعب وسائل الانتاج وتوقفت عن أن تبيع قوة عملها ٠ لقد تحولت البروليتاريا من طبقة محرومة من كل وسائل الانتاج ومضطهدة ، كمـا كانت فى ظـــل الرأسمالية ، الى الطبقة العاملة التى أصبحت سيدة البلاد والتى تعمل من أجل نفسها ومن أجل المجتمع بأسره ٠ وهى باعتبارها اكثر الطبقات تقـــدما وتنظيما وارتباطا بالملكية العامة تقود الاقسام الاخرى من السكان ٠ وبعـد

انتصار الثورة الاشتراكية تشارك الطبقة العاملة مع الفـلاحين والمثقفين فى بناء المجتمع الاشتراكى ووضع الاسس المادية للانتقال بالمجتمع الى مرحلة الشيوعية ، حيث تتم تصفية الفوارق بين العمال والفـلاحين والمثقفين ٠ وترتكز هذه العملية على القضاء التدريجى على الفوارق الرئيسية بين القرية والمدينة وبين العمل العقلى والعمل البدنى ٠ وهكذا تتدعم الوحدة السياسية والايديولوجية للشعب التى تحققت فى ظل الاشتراكيـــة ويتسع التجـانس الاجتماعى للمجتمع ٠ وسيختفى تقسيم المجتمع الى طبقات وفئات اجتماعية تماما مع انتصار الشيوعية ٠

● **طريقة الانتـــاج :**

هى طريقة تاريخية محددة للحصول على ضرورات الحيـاة (المأكل والملبس والمسكن ، وأدوات العمل ،وما شابه ذلك) وطريقة الانتـــاج هى الاساس الذى يحدد النظام الاجتماعى ٠ فالمجتمع ، بأفكاره السائدة وآرائه السياسية ومؤسساته يعتمد على طريقة الانتاج ٠ واذا ما تغيرت طريقـــة الانتاج ، فان كل النظام الاجتماعى يتغير بالتالى تبعا لذلك ٠ وكل طريقـة انتاج جديدة وأرقى انما تعنى مستوى جديدا وأرقى فى تاريخ تطورالانسان٠ ومنذ نشأة المجتمع البشرى تتابعت طرق الانتاج على النحو التالى : النظام المشاعى البدائى ، فنظام ملكية العبيد ، فالاقطاعية ، فالرأسماليـــة ٠ وفى المرحلة التاريخية الحالية تحل محل طريقة الانتاج الاشتراكى الجديدة محل الطريقة الرأسمالية الاحتكارية ٠ ولقد ظهر الى الوجود نظـــام اشتراكى عالمى ٠ ولطريقة الانتاج جانبان لا ينفصمان هما :

القوى المنتجة وعلاقات الانتاج ٠ وتعتبر القوى المنتجة العامل المحدد والاكثر ثورية فى طريقة الانتاج ٠ فتطور الانتاج الاجتماعى تبـدأ بتغيرات فى القوى المنتجة تتبعها تغيرات فى علاقات الانتاج ٠ ورغم أن تطور علاقات الانتاج يعتمد على تطور القوى المنتجة ، الا أنها بدورها تمارس تأثير أنشط علىتطور القوى المنتجة ٠ ان علاقات الانتاج تعجل بتطور القوى المنتجـة ، باعتبارها القوى الرئيسية المحركة لتطورها اذا ما توافقت مع القوى المنتجة، وعلى العكس فانها تعرقل تطورها ، وتشكل فرملة رئيسية لهـــذا التطور ، اذ كفت عن التوافق معها ٠ ونشأ تعارض وتناقض حاد بين القوى المنتجـة الجديدة وبين علاقات الانتاج القديمة مما يؤدى بشـــكل محتوم الى ثورة اجتماعية فى التكوينات الاجتماعية الاقتصادية المتناحرة ٠٠ ولما كانت الملكية

عامة فى ظل الاشتراكية فان التناقضات التى يمكن أن تظهر بين عـــلاقات الانتاج وبين القوى الانتاجيـــة النامية لا يترتب عليهـــا تناحر ٠ فالدولة الاشتراكية والحزب الشيوعى قادران على أن يراعيا فعل القوانين الموضوعية لتطور الاجتماعى وعلى تصفية تلك التناقضات فى الوقت المنـــاسب بتغيير علاقات الانتاج كى تتفق مع الطابع الجديد للقوى المنتجة ومستواها ٠

ع

عبـــادة الفرد :

التسليم دون مناقشة بسلطة رجل من رجال الدولة أو شخصية عامة، مع المغالاة فى تقدير مزاياه وتقديس شخصيته · وترتكز عبـــادة الفرد من الناحية النظرية على تفسير مثالى للتاريخ ، اذ أن مجرى التاريخ وفقا لهذا التفسير انما تحدده رغبات وارادة عظماء الرجال (العسكريين أو الابطـال أو الايديولوجيين البارزين الخ) أكثر مما تحـدده القوانين الموضوعيـــة أو نشاط الجماهير ، ان دور الشخصيات البـارزة فى التاريخ يتحول الى شىء مطلق لدى المدارس المختلفة للفلسفة المثالية · بينما تربط الآراء الماركسية دور الفرد والقائد ربطا وثيقا بالمجرى الموضوعى للصراع الطبقى ، وبنشاط الجماهير الذى يصنع التاريخ · ان خبرة القائد مهما عظمت لا يمكنهـــا أن تعوض عن الخبرة الجماعية للملايين · وعبادة الفرد مبدأ غريب تماما على الماركسية التى هى بطبيعتها ايديولوجية ملايين الكادحين الذين يعملون من أجل تحويل المجتمع الرأسمالى الى مجتمع اشتراكى · ولهـذا السبب يجب على الطبقة العاملة وأحزابها أن تواصل بلا كلل كشف عبادة الفرد ·

● العبودية :

أول مجتمع للطبقات المتعادية ، قام على أنقاض نظام المشاعية البدائية· وقد وجدت العبودية بدرجة ما وبشكل أو آخر فى كافة البـلدان · ووصلت الى أعلى أشكال تطورها فى اليونان القديمة وروما القديمة ، حيث أصبح العبيد القوة المنتجة الاساسية فى المجتمع · وفى ظل المجتمع العبودى شكل ملاك العبيد الطبقة الحاكمة · وتمثل ملاك العبيد فى مجموعات اجتماعيـــة مختلفة : كبار ملاك الارض ، وملاك الورش الكبيرة والتجار، ومقرضى النقود· وكانت الطبقة الثانية الرئيسية تتكون من العبيد العديدين المستغلين · والى جانب جانب هاتين الطبقتين الرئيسيتين فى المجتمع العبودى ، كان هنـــاك الفئات الوسطى من السكان : من صغـار الملاك ، الذين يعيشون بعملهم

(الحرفيون والفلاحون) ، وحثالة البروليتاريا ، التى تتكون من الفلاحين والحرفيين الذين أفلسوا وتدهورت حالهم • وشكلت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج والعبيد أساس علاقات الانتاج السائدة فى المجتمع العبودى • واتخذ استغلال العبيد القائم على الاكراه الاقتصادى الواسع ، أبعـــادا هائلة • ولمواجهة مثل هذا الاستغلال والقهر أعطى العبيد انتاجية عمل منخفضـــة وحطموا أدوات الانتاج • وكان فائض الانتاج الذى يخلقه كل عبد تافها • بيد أن المجموع الكلى لفائض الانتاج ، نتيجة لعدد العبيد الواسع المستغل ، كان كبيرا نسبيـــا • وعلى هذا الاساس تحقق لدرجة ما نوع من التقـــدم الاجتماعى والتكنيكى ، ولتطور العلوم والفن والفلسفـــة • ونشأت الدولة وتطورت مع نشـــأة العبودية • أن كـل تاريخ العبودية هو تاريخ صراع الطبقـــات • ووصل صراع الطبقات الى قمتـــه مع أفول العبـــودية • وتتداخل انتفاضات العبيد مع نضال صغار الفلاحين الذين تدهورت أحوالهم ضد كبار ملاك الارض • وعجل الغزو الخارجى من انهيار المجتمع العبودى فى روما • وحل محل الشكل العبودى للاستغلال الاستغلال الاقطاعى • ولم تختفى طريقة الانتاج العبودية تماما مع انهيار المجتمع العبودى • ولكنهـا استمرت فى الوجود بدرجة أو بأخرى فى فترة الاقطاع والرأسمالية •

● عدم الانحياز :

نشأت فكرة عدم الانحياز كرد فعـل من الدول المستقلة الفتيـــة على محاولات الدول الامبريالية جرها الى نظام الاحلاف العسكرية العدوانية • وتحولت حركة عدم الانحياز التى تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية ، الى قوة لها تأثيرها فى المجال الدولى • ان انتصار الائتلاف المعادى للفاشية فى الحرب العالمية الثانية ، وتكوين الاسرة الاشتراكية ، والتغير الجوهرى فى ميزان القوى لصالح الاشتراكية قد خلق ظروفا مواتية للاسراع بتفكك النظام الاستعمارى وبدأت الدول المستقلة تظهرعلى أنقاض الامبراطوريات الاستعمارية فى آسيا وافريقيا • وحاول الامبرياليون الاستفادة من ضعف الدول المستقلة لكى يحتفظوا فى هذه الدول بنفوذهم السيـــاسى ، ومواقعهم الاقتصـــادية ووجودهم العسكرى بشبكة واسعة من القواعد العسكرية •

وفى هذه الفترة كانت الاستراتيجية الاستعمارية الجديدة للامبريالية تتلخص فى اقامة أحـــلاف عسكرية وسياسية فى آسيا تشترك فيهـــا الدول المستقلة حديثا • بيد أن زعماء آسيا البعيدو النظر تمكنوا من أن يروابسرعة ما ينطوى عليه هذا المخـــطط الاستعمارى الجديد ، مدركين أن الاحـــلاف العسكرية والسياسية ليست سوى شكل جديد للاستعمار • وتزعم الرئيس عبد الناصر نضال البلدان العربية التى رفضت دخول حلف بغداد• وفىآسيا

رفض زعماء الهند وبورما اندونيسيا الانضمام إلى حلف السياتو ، وكان ذلك بداية عملية لتنفيذ مبدأ عدم الانحياز الذى أعلنه جواهر لال نهرو والذى شكل أساس السياسة التى عرفت فيما بعد باسم « سياسة عدم الانحياز » ٠ وقد أشارت السيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند فى المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز فى الجزائر عام ١٩٧٣ الى أن عدم الانحياز نشأ كتأكيد لارادة البلدان المستقلة حديثا فى المحافظة على سيادتها وفى ألا تكون مجرد العوبة فى أيدى الامبرياليين ٠

ومنذ البداية تبنت حركة عدم الانحياز كأساس لها سياسة النضال النشط ضد الامبريالية والاستعمار والعنصرية ، سياسة التضامن مع الشعوب التى تناضل من أجل استقلالها ٠ وكان ذلك أمرا طبيعيا اذ خلال هذا التضامن ضد الامبريالية استطاعت هذه الدول أن تكسب استقلالها وتحافظ على سيادتها ٠ والتزام دول عدم الانحياز بمبادىء النضال المعادى للامبريالية والاستعمار انما يشير الى الفارق الاساسى بين سياسة عدم الانحياز وسياسة العزلة والحياد التقليدى ٠

لقد أوضحت سياسة وممارسة عدم الانحياز قصور محاولات تبسيط الفكرة التى تقوم عليها هذه الحركة وقصرها على مجرد عدم الاشتراك فى الاحلاف ٠ اذ أنه بعد كسب الاستقلال يصبح على هذه البلدان أن تواصل شن نضال عنيد لتصفية القواعد العسكرية للدول الامبريالية على أراضيها، وكذلك ضد الاحلاف العسكرية التى فرضت عليها من قبل الامبرياليين ، وأن تقيم علاقاتها فى المجال الدولى على أسس جديدة ٠

وفى أبريل ١٩٥٥ وبناء على مبادرة الدول الخمس فى جنوب وجنوب شرقى آسيا والمعروفة بمجموعة كولومبو عقد المؤتمر الاول لبلدان آسيا وأفريقيا فى باندونج وتبنى مؤتمر باندونج اعلان تطوير السلام والتعاون الدولى ٠ ورغم غموض بعض بنود الاعلان، فان القرارات التى اتخذت فى باندونج ساهمت بشكل ملموس فى نمو النضال المعادى للامبريالية ومن أجل السلام ٠ وفى أواخر ١٩٦٠ خلال التحضير للمؤتمر الاول لدول عدم الانحياز ظهرت الحاجة الى صياغة وتحديد أكثر وضوحا للاطار الذى يمكن على أساسه اعتبار دولة ما كدولة غير منحازة يحق لها حضور المؤتمر ٠ وفى الاجتماع التمهيدى لبلدان عدم الانحياز الذى عقد فى القاهرة فى يوليو ١٩٦١ تم تحديد هذا الاطار فيما يلى : « ينبغى أن تكون سياسة ذلك البلد مستقلة ، وأن ترتكز على مبادىء التعايش السلمى وعدم الانحياز ، أو تتعاطف مع هذه السياسة ٠ وينبغى عليه أن يساند حركة التحرر الوطنى وألا ينضم الى أى تحالف عسكرى جماعى ، وألا يدخل فى أى تحالف مع دولة عظمى ، وألا يسمح لأى دولة أجنبية باقامة قواعد عسكرية فوق أراضيه » ٠

والجوانب التقدمية لعدم الانحياز ، التى تتضمن النضالضدالامبريالية ومظاهرها - الاستعمار والعنصرية وعدم المساواة والعدوان - تعتبر أساسا موضوعيا لتدعيم الوحدة بين بلدان عدم الانحياز والبلدان الاشتراكية ، وقد أيد الاتحاد السوفييتى على الدوام مؤتمرات عدم الانحياز وساند قراراتها ٠ والاعمال التى تقوم بها بلدان عدم الانحياز تشير الى الجوانب التقدمية لسياسة عدم الانحياز ، ومن بينها المساندة النشطة لشعوب الهند الصينية خلال نضالها من أجل الاستقلال وضد العدوان الامبريالى ، والعمل من أجل تسوية أزمة الشرق الاوسط على أساس تحرير كل الاراضى العربية التى احتلتها اسرائيل والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى وحقه فى اقامة دولته الوطنية ، والعمل من أجل مساندة نضال شعوبأفريقيا ضد الاستعمار البرتغالى وضد العنصرية والتمييز العنصرى فى جنوب افريقيا ٠

وخلال النصف الثانى من الخمسينات وعلى خلفية الانعطاف الواسع لعديد من الدول المتحررة حديثا نحو التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى مع الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية قويت حركة عدم الانحياز بصورة ملحوظة ، وخرجت من اطار القارتين ، آسيا وأفريقيا ، وبدأت تضم غالبية الدول فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ٠

وكان المؤتمر الاول لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز الذى انعقد فى بلغراد فى سبتمبر ١٩٦١ ، مرحلة هامة فى تبلور هذه الحركة تنظيميا ٠ وقد اشترك فى هذا المؤتمر ٢٥ دولة ٠ وأكد المؤتمر الاول فى بيانه «انالسلام الدائم يمكن أن يتحقق فحسب اذا ما قضى على الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد فى كافة مظاهرها » ٠ وان « استئصال مصدر النزاع بشكل جذرى يعنى استئصال الاستعمار فى كافة مظاهرة وقبول وممارسة سياسة التعايش السلمى فى العالم » وأن « الحرب بين الشعوب لا تشكل مفارقة تاريخية فحسب ولكنها جريمة ضد البشرية » ٠ وأكد المؤتمر كذلك « أن مبادىء التعايش السلمى هى البديل الوحيد للحرب الباردة ولكارثة نووية محتملة » ٠

واتسع نطاق حركة عدم الانحياز فيما بعد ٠ ففى المؤتمر الثانى الذى انعقد بالقاهرة عام ١٩٦٤ اشتركت ٤٧ دولة ، كما حضر المؤتمر الثالثالذى انعقد فى لوساكا ٥٤ دولة ٠ وحضر المؤتمر الرابع الذى انعقد فى الجزائر عام ١٩٧٣ قادة ٧٦ دولة ، وانعقد المؤتمر الخامس والاخير فى كولومبو فى أغسطس ١٩٧٦ ٠

ومن الملاحظ أن دول عدم الانحياز قد بدأت مع تطور حركة النضال من أجل الاستقلال وحصول معظمها على استقلالها وسيادتها ومواجهتها لمشاكل البناء والتطوير الاقتصادى المستقل ، تنقل التركيز الاساسى فى نضالها ضد الامبريالية الى المجال الاقتصادى • ولقد أدركت ذلك البلدان من تجربتها الخاصة أن الشروط الضرورية للتقدم الاقتصادى الاجتماعى لكل البلدان تتمثل فى توفير السلام والامن ووضع حد لسباق التسلح وخفض الميزانيات العسكرية ، ونزع السلاح الذى يمكن أن يكون له تأثير ضخم على اقتصاديات كافة البلدان بما فى ذلك البلدان النامية • وتشير عديد من البلدان النامية الى الصلة الوثيقة بين حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وبين ضمان السلام والامن والانفراج ونزع السلاح •

فقد انقضى على انعقاد المؤتمر الاول لعدم الانحياز فى سبتمبر ١٩٦١ أكثر من ١٥ عاما • واذا ما لخصنا نتائج هذه السنوات يمكننا أن نشير الى النجاحات التى سجلتها الحركة فى تحقيق أهدافها المعادية للامبريالية •

وفى جميع هذه النجاحات كان للنضال المشترك بين بلدان الاسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز دورا هاما ، وكان هذا النضال محكا لعديد من النجاحات والمنجزات • ولهذا السبب يحاول دعاة الحرب الباردة والعنصرية والعدوان فى الدول الامبريالية تقويض الوحدة والتعاون بين هذه القوى الجبارة فى عصرنا ، بيد أن جهودهم ستذهب أدراج الرياح • فنمو التضامن بين الاسرة الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز سوف يسجل انتصارات جديدة فى النضال من أجل المبادىء العادلة فى العلاقات الدولية • وليس هناك من شك أن وحدة حركة عدم الانحياز ، على أساس مبادىء معاداة الامبريالية والنضال من أجل التعايش السلمى والتعاون الدولى على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة سيزيد من قوة هذه الحركة ويدفعها قدما نحو تسجيل انتصارات جديدة ••

● علاقات الانتاج :

انها العلاقات المادية الموضوعية القائمة فى أى مجتمع مستقلة ، عن وعى الانسان • وتتشكل هذه العلاقات بين الناس فى مجرى عملية الانتاج الاجتماعى والتبادل وتوزيع الثروات المادية • وعلاقات الانتاج هى أحد الجوانب المرتبطة بأى طريقة للانتاج ، اذ أن الانسان لا يستطيع أن ينتج دون أن يتعاون بشكل أو آخر فى نشاط مشترك ويتبادل نتاج هذا النشاط ، وترتكز علاقات الانتاج على علاقات ملكية وسائل الانتاج • ومع الملكية الاجتماعية

الجماعية يصبح افراد المجتمع متساوين فيما يتعلق بوسائل الانتاج ،وينشأ بينهم في عملية الانتاج علاقات تعاون ومعونة متبادلة · اما اذا كانت الملكية الخاصة فانه تقوم بين الناس علاقات خضوع وسيطرة بشكل حتمى · فالذين يملكون وسائل الانتاج يستطيعون ان يخضعوا اقتصاديا هؤلاء الذين لايملكون وسائل الانتاج · وهكذا ، نشأ على اساس الملكية العامة والخاصة الشكلان الاساسيان لعلاقات الانتاج التى وجدت فى التاريخ : علاقات التعاون والمعونة المتبادلة او علاقات الخضوع والسيطرة · وقد ظهرت الملكية الاجتماعية فى التاريخ فى شكل ملكية العشيرة والقبيلة والمشاعة والملكية العامة وملكية الدولة، والملكية التعاونية وملكية المزارع الجماعية، الخ · وظهرت الملكية الخاصة فى التاريخ فى ثلاثة اشكال رئيسية: الملكية العبودية، والملكية الاقطاعية، والملكية الراسمالية، والتى تتوافق مع الاشكال الثلاثة الرئيسية لاستغلال الانسان للانسان · وقد وجدت الملكية الخاصة للمنتجين القائمة على العمل الشخصى ولا تزال توجد اليوم · لكن هذا الشكل يخضع على الدوام لعلاقات الانتاج السائدة فى المجتمع وتختفى بالتدريج تحت تأثير تلك العلاقات · وبجانب الشكلين الرئيسيين لعلاقات الانتاج فى فترات انهيار ونشأة تكوين اقتصادى اجتماعى جديد ظهرت علاقات انتاج انتقالية · وتتميز علاقات الانتاج الانتقالية بأنها تربط علاقات اقتصادية مختلفة الشكل والطبيعة فى هيكل اقتصادى واحد · وعلى سبيل المثال ، ففى فترة انهيار النظام المشاعى البدائى ، ارتبطت بقايا العلاقات القبلية فى العائلة الابوية بالبدايات الاولى للعلاقات العبودية · وفى فترة انهيار العلاقات العبودية نشأت فى عدد من البلدان الجماعات المغلقة التى تجمع بداخلها عناصر العلاقات العبودية والاقطاعية ، وفى فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية تربط بعض الاشكال الاقتصادية فى داخلها علاقات قائمة على الملكية الجماعية والخاصة (رأسمالية الدولة ، والمؤسسات المشتركة بين الدولة ورأس المال الخاص والاشكال شبه الاشتراكية للتعاونيات فى القرية الخ) ·

العمـــل :

العمل هو ، فى المحل الاول عملية يشارك فيها كل من الانسان والطبيعة، والتى يبدأ فيها الانسان بمحض اختياره ، وينظم ويراقب التفاعلات المادية بين نفسه وبين الطبيعة · وبالتأثير على الطبيعة الخارجية ، يغير الانسان نفسه والطبيعة معا · وفى تغييره للطبيعة يحقق الانسان غرضه الواعى ، ويكيف الاشياء الطبيعية لاحتياجاته · وتتضمن عملية العمل ثلاثة اشياء : (١) نشاط الانسان الهادف ، أو العمل على وجه التحديد · (٢) موضوع العمل · (٣) وسائل الانتاج التى يؤثر بها الانسان على هذا الموضوع ·

والعمل هو الشرط الاولى لوجود الانسان · ويزود العمل الانسان بالوسائل الضرورية لمعاشه ، وبالاضافة الى ذلك ، خلق العمل الانسان نفسه · وبفضل العمل ارتفع الانسان فوق عالم الحيوان · وأحـــد الفوارق الاساسيه بين الانسان والحيوان هو أن الحيوان يستفيد من المنتجات الجاهزة للطبيعـة ، بينما يجعل الانسان الطبيعة تخدم اعراضه بفضل عمله ، ويغيرها ويخضعها لاحتياجاته · وفى التكوينات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة يظهر العمل فى اشكال مختلفة تبين مستوى تطور العلاقات الاجتماعية فى الفترة المعينة · ففى النظام المشاعى البدائى نجد العمل مشاعيا ، جماعيا بطبيعته ، كما أن ملكية وسائل الانتاج وثمارها مشاعية كذلك · وفى ظل هذا النظام لا يوجد استغلال لعمل الآخرين · وفى كافة التكوينات الاقتصادية الاجتماعية اللاحقة المتنافرة يتعرض عمل الانسان للاستغلال : عمل العبد فى المجتمع العبودى، وعمل العامل فى ظل الرأسماليـــة · والثورة الاشتراكية هى وحـــدها التى تحرر العـــامل من الاستغـــلال · وفى ظل الاشتراكية ، وعلى وجه الخصوص الشيوعيـــة ، يصبح للعمـــل غرض حقيقى ـ اذ أنه لا يصبح فحسب مصـــدر الوجود ، وانما كـــذلك مصدر الالهام والمتعـــة · فمع اقامة الشيوعيـــة يصبح كل العمـــل من أجل صالح المجتمـــع ، ليس فقط واجبا ، وانما كذلك ضرورة أوليـــة للحيـــاة ، وحاجة معترف بهـــا لكل فرد · والعمل الشيوعى بمعناه الدقيق هو العمل الذى يقدم بلا مقابل لصالح المجتمع ··· العمل الاختيارى بغض النظـر عن وتائره ، العمـــل المبذول ··· دون شرط لجزاء ، العمل الناتج عن عادة العمل من أجل الخير العام ، ونتيجة للادراك الواعى لضرورة العمل من أجل الخير العام ، العمل كاحتياج لوجود كائن سوى ·

●

ف

● الفن :

هو شكل محدد من الوعى الاجتماعى والنشاط الانسانى يعكس الواقع فى صور فنية ويعتبر واحدا من أهم وسائل الفهم والتصور الجمالى للعالم وترفض الماركسية التفسير المثالى للفن باعتباره نتاجا وتعبيرا عن « الروح المطلقة » « والارادة الشاملة » أو التصورات والعواطف غير الواعية للفنان والعمل هو مصدر الابداع الفنى وكذلك مصدر العملية المبكرة لتشكيل عواطف واحتياجات الانسان الجمالية ؛ وترجع البدايات الاولى للفن البدائى الى أواخر العصر الحجرى القديم أى منذ حوالى ٤٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد وكان الفن لدى الشعوب البدائية له علاقة مباشرة بالعمل بيد أن هذه العلاقة أصبحت فيما بعد أكثر تعقيدا · وتقف التغيرات فى البنى الاقتصادية الاجتماعية للمجتمع خلف التطور اللاحق للفن ، وقد لعب الشعب على الدوام دورا كبيرا فى تطور الفن · وتدعمت روابطه العديدة مع الشعب فى أحد سماته المتميزة . وأعنى بها طابعه القومى والفن باعتباره شكل انعكاس للوجود الاجتماعى له علاقة كبيرة بالمظاهر الاخرى لحياة المجتمع الروحية : العلم ، والتكنولوجيا والايديولوجيا والسياسة والاخلاق · وفى نفس الوقت فان الفن له عدد من السمات الخاصة التى تميزه عن كافة أشكال الوعى الاجتماعى الاخرى · فعلاقة الانسان الجمالية بالواقع هى الموضوع الخاص للفن ومهمته هى التصوير الفنى للعالم ولهذا السبب فان الانسان كوسيلة للعلاقة الجمالية هو دائما فى مركز أى عمل فنى · وموضوع الفن (الحياة فى كافة أشكالها المتعددة) التى يتقنها الفنان ويقدمها فى صور فنية تمثل الوحدة الداخلية العميقة بين الحسى والمنطقى ، بين الخاص والعام ، بين المظهر والجوهر ، وهلم جرا · ويبدع الفنان الصور الفنية على أساس معرفته بالحياة ومهارته· ويحدد موضوع وشكل انعكاس الواقع فى الفن وظيفته المتميِّزة ، وهى اشباع الحاجات الجمالية للناس من خلال ابداع أعمال جميلة يمكن أن تدخل على الانسان السعادة والسرور وتغنيه روحيا ، وفى نفس الوقت تطور وتوقظ فيه

الفنان ، القادر فى المجال الملموس لعمله على أن يبدع ، وفقا لقوانين الجمال، ويدخل هذه الوظيفة الجمالية يعبر الفن عن مغزاه المرتبط بالمعرفة ويمارس تأثيره الايديولوجى والتربوى القوى • وقد بينت المركسية الطبيعة الموضوعية للتطور الفنى ، التى تشكلت خلالها الاشكال الرئيسية للفن - الادب والرسم والنحت والموسيقى والمسرح والسينما ، الخ • وتاريخ الفن هوتاريخ الانعكاس الفنى العميق الواقع ، وتوسيع واثراء المعرفة الفنية وتحويل العالم بواسطة الانسان • ويرتبط تطور الفن ارتباطا وثيقا بتطور المجتمع ، وبالتغيرات فى بنيته الطبقية • ورغم أن الخط العام للفن هو تحسين الاساليب الفنية الاكثر عمقا للتعبير عن الواقع ، فان هذا الخط غير مستوى • وهكذا وحتى فى الازمنة القديمة احتفظ الفن بمستوى عال واكتسب من زاوية خاصة أهمية كبيرة • وفى نفس الوقت فان طريقة الانتاج الرأسمالية ، الارقى بما لا يقارن مع المجتمع العبودى ، معادية للفن والشعر كما يقول ماركس ، لانها تمقت بشدة المثل العليا الروحية والاجتماعية النبيلة • وفى المجتمع الرأسمالى نجد الفن التقدمى مرتبط اما بفترة ظهور الرأسمالية ، عندماكانت البرجوازية لا تزال طبقة تقدمية ، واما بنشاط الفنانين الذين اتخذوا موقفا نقديا من هذا المجتمع • والتدهور الايديولوجى والفنى هى سمات للفن الرجعى المعاصر• ويتجسد المثل الاعلى الجمالى فى نظرة الطبقة العاملة للعالم ونشاطها الفنى وفى نضالها من أجل اعادة تشكيل العالم على أساس اشتراكى • وهذا المثل الاعلى هو الذى يكمن خلف فن الواقعية الاشتراكية ، وهدف الواقعية الاشتراكية هو السعى الى تشكيل وصياغة الشخصية المتجانسة لعضو المجتمع الشيوعى المقبل ، باعتباره مهندس وبانى العالم الجديد •

● الفوضوية :

الفوضوية تيار اجتماعى سياسى برجوازى صغير • وتتلخص الفكرة الاساسية للفوضوية فى انكار أى سلطة للدولة والتبشير بالحرية المطلقة لكل شخص دون حدود •

ولما كانت الفوضوية تعتبر وجود الدولة سببا فى الشرور والمظالم الاجتماعية ، فانها تقترح البدء بالقضاء على الدولة بهدف خلق مجتمع جديد متحرر من الظلم الاجتماعى فى أى شكل من أشكاله • ولذلك يرفض الفوضويون كل سلطة وينفون الوازع الاجتماعى وضرورة خضوع الاقلية لرأى الاغلبية ويقفون ضد نضال الطبقة العاملة السياسى كما يعارضون فى تنظيم حزب سياسى للطبقة العاملة •

وقد نشأت الفوضوية فى الفترة من أربعينات الى سبعينات القرن التاسع عشر وحققت أوسع انتشار لها فى البلدان التى تتمتع فيها البرجوازية

الصغيرة بوزن كبير نسبيا بين السكان كأسبانيا والبرتغال وايطاليا والنمساء وهولندا وبعض مدن أمريكا اللاتينية ٠ وقد وضع اصطلاح الفوضوية برودون رغم ان مصادر الفكر الفوضوى تعود الى القرنين السابع عشر والثـــامن عشر ٠ وكان من أبرز أيديولوجييها فى شتى مراحل تطورها شتيرنر فى ألمانيا وباكونين وكربوتكين فى روسيا وبرودون وجراف فى فرنسا ٠

وقد أشار لينين الى وجود ثلاثة فروق أساسية بين الماركسية والفوضوية من حيث موقفها من الدولة وهى :

١ _ ان الماركسيين « ٠٠٠ اذ يضعون نصب أعينهم هد ف القضاء التام على الدولة يعترفون بأن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه الا بعد ازالة الطبقات على يد الثورة الاشتراكية ونتيجة لاقامة الاشتراكية التى تؤدى الى تلاشى الدولة » أما الفوضويون » ٠٠ فانهم يريدون القضاء التام على الدولة اليوم قبل الغد دون أن يدركوا الظروف اللازمة لتحقيق مثـــل هذا الهدف » ٠

٢ _ أن الماركسيين « ٠٠٠ يعترفون بضرورة قيام البروليتاريا بعد استيلائها على السلطة السياسية بتحطيم الماكينة القديمة للدولة تماما والاستعاضة عنها بأخرى جديدة ٠٠٠ » بينما « ٠٠٠ ينكر الفوضويون استخـــدام البروليتاريا الثـورية لسلطة الدولة وينكرون الدكتـــاتورية الثورية للبروليتاريا » ٠

٣ _ والماركسيون « ٠٠٠ يطالبون باعداد البروليتــــاريا للثورة عن طريق استخدام الدولة المعاصرة بينما ينفى الفوضويون ذلك » ٠

وفى أعقاب انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية فقدت الفوضوية قاعدتها الطبقية فى الاتحاد السوفييتى وتحولت الى احدى تيارات الثورة المضادة ، ثم صفيت بشكل كامل فى أواخر العشرينات ٠ وواجهت الفوضوية فى البلدان الاخرى كذلك نفس المصير نتيجة نمو النضال الثورى للطبقة العـــاملة ٠ وبقيت أسبانيا البلد الوحيد الذى ظلت الفوضوية تتمتع فيه بتأثير ملحوظ ٠ وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية قام الفوضويون ببعض النشاط فى أسبانيا وايطاليا وبعض بلدان أمريكا اللاتينية ٠ وعقدوا مؤتمرات دورية فى فرنسا لم يكن يشترك فيها سوى أعداد محدودة ولم تثر اهتماما ذى بال من جانب الحركة الثورية ٠ غير أن ما حدث فى أواخر الستينات ، من انجذاب فئات واسعة من السكان ، وخاصة الشباب والطلبة، الى النضال المعادى للرأسمالية قد ارتبط بانتعاش الاتجـــاهات الفكرية التى تمت بصلة الى الفوضوية ٠ ويحاول عملاء الامبريالية استغلال ذلك أحيانا ، محاولين عن طريق العبارات الطنانة عن حرية الفرد الشخصية حرف الشباب عن مهام النضال من أجل اعادة تنظيم المجتمع على أساس الحرية والديمقراطية الحقة ٠

ق

● القاعدة المادية ــ التكنيكية للمجتمع :

هى مجموع الظروف المادية والجوهرية الخاصة بالانتــــاج « أدوات ووسائل العمـــــل » ، الضرورية لظهور وتطوير التكوينات الاجتمـــاعية ــ الاقتصادية • وتعتبر القاعدة المادية ــ التكنيكية للمجتمع عنصرا لا يتجزأ من قوى الانتاج وتتطلب بمطالب محددة بالنسبة للعنصر الثانى وهو العامل بصفاته الذهنية والارادية •

ان القاعدة المادية التكنيكية لهذا التكوين الاجتماعى أو ذاك يمكن أن تتميز عن التكوين السابق كيفا وكما • وتلاحظ التغييرات الكيفية عنـــدما تحدث انعطافات فى تطوير الانتاج ، لها طابع الثورات الانتاجية • وقدحدثت الوثبة الكيفية الاولى فى حدود النظام البدائى وارتبطت باكتشاف صهر المعادن، ولا سيما الحديد ، وخلق أدوات العمل المعدنية •

وحدثت الوثبة الكيفية الثانية فى تطوير ظروف الانتاج الجوهرية فى فترة ما يسمى بالانقلاب الصناعى « بالقرن الثامن عشر » وأنتجت صناعة ضخمة ، اعتبرت القاعدة المادية ــ التكنيكية للرأسمالية • وتأسست الصناعة الضخمة على تكنيك الماكينات • أن المستوى المحدد لتطوير الصناعة الضخمة يجعل من الممكن انتصار الثورة الاشتراكية ويعتبر قاعدة اقتصادية لبنـــاء المجتمع الاشتراكى •

ولا تتميز طريقة الانتاج الاشتراكية عن طريقة الانتاج الرأسمالية بمدى ظروف الانتاج الجوهرية الا بقدر ما تتميز بوضع العامل المتحرر من الاستغلال والذى يعتبر مالكا لما هو فى حوزة المجتمع من وسائل الانتاج •

تحدث الوثبة الكيفية الثالثة فى تطوير ظروف الانتـاج الجوهرية فى الوقت الحاضر ، وهى الثورة العلمية ـ التكنيكية العصرية · بالرغم من أن منجزات الثورة العملية ـ التكنيكية تستفيد بها الرأسمالية ، الا أنها تسببه انعطافا جذريا فى الانتاج لا يمكن استيعابه فى الحدود التاريخية الضيقـة للعلاقات الرأسمالية ، والملكية الفردية لوسائل الانتاج · وعلى النقيض من ذلك تفتح الملكية الاجتماعية مجالا لتطبيقاتها الشاملة · ان الانتاج الاوتوماتيكى · الذى حرر الانسان لأول مرة فى التاريخ من المشاركة المباشرة فى عمليـة الانتاج يعتبر شيئا مماثلا لقاعدة المجتمع الشيوعى المادية التكنيكية ·

تفترض القاعدة المادية ـ التكنيكية للشيوعية الاستخدام الواسع لكافة منجزات التقدم العلمى ـ التكنيكى ، والتشغيل الذاتى المتكامل للانتـاج ، وادخال العمليات التكنولوجية فيه ، تلك العمليات التى لا تتطلب التـدخل المباشر للانسان . وانما تطوير الاليكترونيات وتكنيك الآلات الحاسبة كظروف جوهرية ضرورية لتنظيم الانتاج وادارته ·

ان القاعدة المادية ـ التكنيكية للشيوعية تغير بصورة جوهرية طـابع العمل سواء كان ذهنيا أم بدنيا ، وتؤدى الى مزجه بشكل متناسق · وهى تفترض تحويل العلم الى قوة انتاجية مباشرة ، الانتاج فى تطبيق فعلى للعلم، مما سيساعد على تحرير الانسان من العمل الممل الثقيل ويجعل العمل مبدعا ومصدرا للسعادة ، وهى تخلق كذلك وفرة فى الخيرات المادية والروحيـة لكافة أعضاء المجتمع ، مما يسمح ببلوغه مرحلة يمكن معها تحقيق المبـدأ القائل : « من كل حسب قدرته ، ولكن حسب حاجته » ·

● القنبلة النيوترونية :

هذه القنبلة تقتل الناس ولكنها لا تدمر المنشآت · وهى لا تقتل البشر فى نفس اللحظة وانما تحكم عليهم بالموت البطىء بعد فترة من العذاب البشع لعدة أيام أو أسابيع أو شهور أو حتى سنوات ، ويتوقف ذلك على درجـة قربهم من مكان القائها · ولو أدركت الاشعاعات نساء حوامل فهناك احتمال كبير لأن يصبهن بالاجهاض · واذا أمكن للنساء أن يعشن طويلا بعد اصابتهن بالاشعاع فان أى حمل يحمل معه امكانية ولادة أطفال مشوهين · ولسوف تذكرنا حياة هؤلاء الناس بحياة ضحايا هيروشيما وناجازاكى ، الذين مازال كثيرون منهم يعانون ، حتى يومنا هذا ، من عاهات وتشويهات خلقية تجعل أقرب المقربين منهم يرتعدون رعبا من النظر اليهم ·

ولا تختلف القنبلة النيوترونية فى كثير من الامور عن القنبلة الذرية او الهيدروجينية . ويكمن الاختلاف الاساسى فى سرعة اطلاق كل منها للطاقة. ففى القنبلة الذرية أو الهيدروجينية المعتادة تنطلق الطاقة بسرعة وبصورة مفاجئة . وينطلق كم كبير من النيوترونات لكن تاثيرها يتاخر عن التاثيرات الاخرى : ضربة فى موجات قوية تدمر المبانى تماما فى منطقة واسعة للغاية، قاتلة من يوجدون داخل هذه المبانى أو دافنة اياهم على قيد الحياة ، وتأثير الإشعاع الضوئى الذى يحول من يتصادف وجودهم فى نفس المنطقة الى رماد، وسقوط أمطار الاشعاعات الكثيفة التى أطلقتها قوة الانفجار فى مساحة أكبر . وبالمقارنة بهذه التاثيرات فان الاشعاعات النيوترونية الكثيفة التى تمارس تأثيرا قاتلا فى دائرة نصف قطرها كيلومترا أو كيلومترين ، تبدو شيئا هينا . فاذا أمكن للضحايا فى هذه الدائرة النجاة من تأثير ضربة الموجات والاشعاعات الضوئية فانهم سيقتلون دون شك بتأثير الاشعاعات النيوترونية بيد أن الانسان لا يموت سوى مرة واحدة .

وتطلق القنبلة النيوترونية الطاقة بشكل أبطأ بكثير . ويمكن تشبيهها بالحلقة الطويلة التأثير . وتجرى نفس التفاعلات النووية التى تولد النيوترونات، ونواتج الانقسام الاشعاعى . وتتكون كميات مشابهة ، لكنها تنطلق خلال فترة زمنية أطول . ومع غياب انفجار قوى لا تنتشر النواتج الاشعاعية فى مساحة كبيرة وانما تبقى بالقرب من المكان الذى ألقيت فيه القنبلة . ولهذا فلا تصاحبها أمطار اشعاعية . غير أن النيوترونات تنطلق بنفس الصورة التى تنطلق بها من القنبلة الذرية أو القنبلة الهيدروجينية ولهذا يتعرض الناس الموجودون فى دائرة نصف قطرها كيلو متر أو كيلو مترين لاصابات بالغة الخطورة وقاتلة فى الغالب .

بيد أن المصانع والمبانى لا تتعرض للاصابة باستثناء ما يوجد منها بالقرب من مكان انفجار القنبلة (فى دائرة قطرها بضع عشرات من الامتار)، حيث تكثر نواتج تحوى كمية مرتفعة من المواد النشطة اشعاعيا .

وبعد افناء سكان المدينة بهذه الطريقة يستطيع العدو دخولها والاستيلاء عليها سليمة .

والتقرير الرسمى « تأثير السلاح الذرى » الذى صدر عام ١٩٥٠ عن لجنة الطاقة الذرية ووزارة الدفاع الامريكية ، هو خير مرجع لشرح تأثير القنبلة النيوترونية على ضحاياها التعساء . ويحوى التقرير أرقاما عن المسافة التى تؤثر فيها الاشعة النيوترونية تأثيرا مميتا كليا أو جزئيا . فتأثير الاشعاعات واحد تقريبا ، سواء كان مصدرها النيوترونات أو أشعة جاما

ن الامطار الاشعاعية · وتمارس النيوترونات تأثيرا مميتا فى دائرة نصف قطرها حوالى ٧٥٠ مترا حول مركز انفجار القنبلة الذرية · ويمكننا أن نتنبأ بأن هذه المسافة ستزداد قليلا بالنسبة للقنبلة الهيدروجينية لتصـــــل الى ما يقرب من الكيلومتر ·

ويظهر من وصف الكيفية التى سيموت بها الضحـــايا ، والمذكورة فى النشرات التى أصدرتها لجنة الطاقة الذرية فى الولايات المتحدة الامريكية ، أن « السعداء » منهم سيموتون بعد فترة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع · اما هؤلاء الذين سيكونون لحظة الانفجار على بعـد كيلومتر أو كيلومترين فسوف يعانون كثيرا لسنوات طويلة ·

والقنبلة النيوترونية ليست سلاحا جديدا أو سرا بالنسبة للدول الاخرى الذرية · فمن ناحية المبدأ ليس هناك شىء معقد فيها · وقد قال البروفسور ليريك بوروب رئيس الاتحاد العالمى للعاملين فى مجال البحث العلمى ، فى هذا الخصوص : « لقد سمعت عن القنبلة النيوترونية لأول مرة عام ١٩٤٤، عندما كنت أعمل فى مشروع مانهاتن الخاص بصنع الولايات المتحدة الامريكية القنبلة الذرية خلال سنوات الحرب » · واذا أقدمت بلدان حلف الاطلنطى على اعداد وصنع هذا السلاح ، فان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاعضـــاء فى معاهدة وارسو يستطيعون اعداده ببساطة · وحينذاك ستواجه بلدان حلف الاطلنطى باحتمال استخدام هذا السلاح ضدها فى المستقبل · بيد أن بلدان حلف الاطلنطى اذا ما بدأت فى عملية اعداد هذا السلاح المشين ، فستأخذ على عاتقها عار السبق فى ادخاله الى ترسانتها ، مصعدة بذلك من سباق التسلح الى مستوى رهيب · واذا ما استخدمت هذا السلاح فمن المحتمل ان تتلقى على الفور ضربة مضادة من نفس النوع ، الامر الذى يقود الى تصعيد الصدام الى حرب نووية شاملة ·

واهمية القنبلة النيوترونية محدودة بالنسبة لاستخدامها ضد الجيوش فى ساحات القتال · فاذا عرف أن هذه القنبلة تدخل ضمن تسليح العـدو فسوف يوضع تكتيك جديد فى خوض العمليات العسكرية يجرى فيه تشتيت القوات المسلحة ولا يسمح بتجمعها فى أعداد كبيرة ·

وفى أسوأ الاحوال يستطيـــع الجنود الذين أصيبوا بجرعة قاتلة من الاشعاع النيوترونى الاستمرار فى القتال بضع ساعات لأن هذا الاشـعاع لا يؤدى الى الموت فى نفس اللحظة ، مما يتيح الفرصة لاحلال احتياطيات جديدة محلهم ·

ولنفس هذه الاسباب فان هذا السلاح مدمر للبلاد التى تدافع عنمدنها ومراكزها الصناعية ضد هجوم المعتدى، اذ يفنى نتيجة لاستخدام هذا السلاح عدد من المدافعين أكبر من المهاجمين ٠

أن التحرر من خطر الحرب النووية هو أهم حقوق الانسان ٠ انه حق ضرورى لكل شعوب العالم ٠ والعمل من أجل انفراج وطيد خطوة ضرورية لازمة للوصول الى هذا الهدف ٠ وقرار اعـداد القنبلة النيوترونيـة يعتبر خطوة جديدة على طريق تصعيد سباق التسلح ، وعقبة جديدة فى طريق التوصل الى اتفاقية حول اجراءات نزع السلاح ٠ ويشكل هذا القرار خطرا على شعوب أوربا ، لكنه ينطوى كذلك على خطر يتهدد كل شعوب العالم ٠

ولا يمكن لقرار الرئيس الامريكى باعداد هذا السـلاح ، الا أن يثير الشكوك فى جميع انحاء العالم حول الاهداف الحقيقية لحلف الاطلنطى ٠ وينبغى أن تؤدى مقامة شعوب الولايات المتحدة وبلدان حلف الاطلنطى الى وقف صنع هذا السلاح ٠ ويجب على شعوب العالم أن تطالب بالغاء قرار اعداده حتى تساعد على استعادة الثقة فى التصريحات حول النوايا السلامية والدفاعية الصرفة لحكومات وشعوب هذه البلدان ٠

● قوات الأمم المتحدة :

وفقا للمادة ٤٣ من ميثاق الامم المتحدة تتعهد كل الدول الاعضاء فى الامم المتحدة بأن تقدم الى مجلس الامن ، متى طلب ذلك ، القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات اللازمة للمحافظة على السلام والامن الدولى ٠ وهذا التعهد تحكمه اتفاقيات خاصة موقعة بين مجلس الامن وبين الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ٠ ويتخذ مجلس الامن القرار باستخدام القوات المسلحة للبلدان الاعضاء « مادة ٤٤ » ٠٠ وتقع مسئولية القيادة الاستراتيجية للقوات المسلحة الموضوعة تحت تصرف مجلس الامن على لجنة الاركان العسكرية التى تتكون من رؤساء الاركان للاعضاء الخمسة الدائمين لمجلس الامن أو ممثليهم « المادة ٤٧ » ٠ ولا يخول الميثاق لاية هيئة أخرى تابعة للامم المتحدة ، بما فى ذلك الجمعية العامة ، حق التصرف فى هذه المسائل ٠ وينبغى الاشارة كذلك الى أن الميثاق لا يسمح باقامة قوات مسلحة دائمة للامم المتحدة ، لكنه ينطلق من حقيقة أن الدول الاعضـاء تضع تشكيلات عسكرية تحت تصرف مجلس الامن فى كل حالة وعندما يقرر اتخاذ اجراءات قسرية للمحافظة على السلام الدولى أو اعادته ٠

وهكذا يحوى ميثاق الامم المتحدة موادا تنص بوضوح على أن مجلس الامن فقط يمكنه أن يتخذنيابة عن الامم المتحدة قرارات باستخـــدام القوة المسلحة على أساس موافقة الاعضاء الدائمين ٠ وهناك حاجة الى الالتزام الصارم ببنود الميثاق ، لأن اللجوء الىمثل هذا الاجراء الاستثنائى،كاستخدام القوات الاجنبية بما فى ذلك قوات الامم المتحدة ، لتسوية النزاعات ، ووجود هذه القوات على أراضى أجنبية ، يمكن أن يؤدى كما أوضحت التطورات ،الى التدخل فى الشئون الداخلية للبلدانوالى تعقيدات دولية خطيرة ٠

وقد بذلت محاولات لتنفيذ بنود الميثاق الخاصة باستخـــدام القوات المسلحة نيابةعن الامم المتحدة وتوقيع اتفاقيات تتمشى مع المادة ٤٢ ، خلال السنوات الاولى لوجود الامم المتحدة ٠ ورغم ذلك لم تصل تلك المحاولات الى أية نتيجة ، لأن الولايات المتحدة وحلفاءها سعت الى ضمان سيطرتهـا على قوات الامم المتحدة ، وخططت لتشكيل واخضاع هذه القوات لمصالحها الانانية ٠

وفيما بعد ظهر فى الغرب مختلف أنواع المشاريع لاقامة « قوة بوليس للامم المتحدة » تكون دائمة ويمكن أن تستخدمها الدول الغربية لقمع حركات التحرر الوطنى وخدمة أهداف امبريالية أخرى ٠ وبذلت محاولة لتنفيذ مثل هذه المخططات المتعارضة مع الميثاق عام ١٩٤٨ ، بواسطة السكرتير العـام تريجفى لى ، الذى اقترح اقامة قوة خدمات للامم المتحدة بهدف انشاء نواة للقوات المسلحة المقبلة واستخدامها دون موافقة مجلس الامن ٠ ورغم اقامة هذه القوة فقد اقتصرت وظيفتها على تأمين الخدمات الفنية لبعثـــات الامم المتحدة المختلفة ٠

وتشكلت قوات مسلحة تحت علم الامم المتحدة مرات عديدة ، وفى كل مرة انتهكت بنود ميثاق الامم المتحدة بدرجة أو أخرى ٠

وفى ٧ يوليو ١٩٥٠ انتهزت الولايات المتحدة غياب المندوب السوفييتى ومررت فى مجلس الامن قرارا يوصى البلدان أعضاء الامم المتحدة بمساعدة جنوب كوريا بالقوات المسلحة أو تقديم مساعدات أخرى اليها ٠ وفى ظـل هذا القرار نظمت القوات المسلحة والمساعدات من خلال قيادة موحدة تحت اشراف الولايات المتحدة ٠ وخولت القيادة الموحدة استخدام علم الاممالمتحدة كما تريد ٠ ومن الناحية الفعلية ، لم يكن للامم المتحدة علاقة ما سواء باتجاه أو تحويل القوات المسلحة للولايات المتحدة وحلفائها التى غزت كوريا ٠ ومع

ذلك ، تواصل القوات الامريكية ، مستخدمة علم الامم المتحدة ، احتلال جنوب كوريا حتى يومنا هذا وهى بذلك تحول دون اعادة التوحيد السلمى لكوريا ٠

وشكلت قوة الطوارئ التابعة للامم المتحدة فى الشرق الاوسط وفقا لقرارات الجمعية العامة فى ٤ ، ٥ نوفمبر ١٩٥٦ بهدف ضمان وقف اطلاق النار فى الحرب الانجليزية الفرنسية الاسرائيلية ضد مصر ، وسحب كل القوات الاجنبية من الاراضى المصرية ومراعاة اتفاقيات الهدنة ٠وأعلن المندوب السوفييتى فى ذلك الحين أن تشكيل تلك القوات المسلحة يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة ، لأن مجلس الامن هو الهيئة الوحيدة المختصة بذلك ٠ ومع ذلك ، أعلن الاتحاد السوفييتى ، واضعا فى اعتباره أن البلد الذى كان ضحية العدوان فى هذه الحالة قد اضطر الى الموافقة على ادخال قوات مسلحة دولية بأمل منع توسع العدوان ، أنه لن يصوت ضد هذا الاقتراح ، ولكنه سيمتنع عن التصويت عند طرحه للاقتراع ٠ وأكد الاتحاد السوفييتى أن المسئولية المالية للاحتفاظ بقوات الامم المتحدة يجب أن تتحملها البلدان التى بدأت الحرب ضد مصر ٠

وبعد انسحاب القوات الاجنبية من مصر وضعت قوات الطوارئ التابعة للامم المتحدة فى قطاع غزة وعلى الحدود الشرقية لشبه جزيرة سيناء وفى منطقة شرم الشيخ ، وبقيت هناك حتى سحبت بناء على طلب من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ٠ ولم يزد عدد تلك القوات عن ٦٠٠٠ ضابط وجندى « عام ١٩٥٧ » وخفضت الى ٣٫٤٠٠ وقت سحبها ٠

وعقب اندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى الشرق الاوسط قرر مجلس الامن فى ٢٥ أكتوبر انشاء قوة طوارئ تابعة للامم المتحدة تتكون من قوات البلدان الاعضاء فى الامم المتحدة ٠ واستبعد القرار اشتراك الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن فى هذه القوات ٠ وفى ٢٧ أكتوبر ناقش مجلس الامن وأقر عددا من المواد « القرار ٣٤١ » حول تشكيل قوة الطوارئ الدولية فى الشرق الاوسط ووظائفها ٠

وتشكلت قوات الطوارئ التابعة للامم المتحدة فى الشرق الاوسط لفترة تمتد لستة شهور ابتداء من ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ ٠ ويمكن مد أجل بقاء هذه القوات لفترة أخرى بناء على قرار مجلس الامن وبموافقة الدول المرابطة فيها هذه القوات ٠ ومهمة قوات الطوارئ هى الاشراف على وقف اطلاق النار وانسحاب قوات الطرفين المتحاربين الى المواقع التى حددها فى ذلك الوقت قرار مجلس الامن حول وقف اطلاق النار ، ومنع استئناف القتال ٠

وقد وضعت قوات الطوارىء تحت اشراف السكرتير العام للامم المتحدة على أن يكون مسئولا أمام مجلس الامن · وعين السكرتير العام الجنرال سيلاسفيو الفنلندى قائدا لقوات الطوارىء فى الشرق الاوسط بعد موافقة مجلس الامن على ذلك · وتتحمل الدول الاعضاء فى الامم المتحدة نفقات قوات الطوارىء فى الشرق الاوسط ·

وقرر مجلس الامن أن يتم تشكيل هذه القوات من حوالى ٧٠٠٠ شخص وفى ١٠ يناير وصل عدد هذه القوات الى ٥٥٥٤ جنديا وضابطا ويتزايد عددها وفقا لاحتياجات مهمتها · ويتم تشكيل هذه القوات من فصائل من الدول التى وقع عليها الاختيار وفقا لقرار مجلس الامن ·· ويرتكز تشكيلها على مبدأ التمثيل الجغرافى المتساوى ، وبالتالى تجرى مشاركة بلدان من مختلف مناطق العالم · وقد وافقت كل من النمسا وكندا وفنلندا وغانا واندونيسيا وايرلندا ونيبال وبناما وبيرو وبولندا والسنغال والسويد على المشاركة فى هذه القوات · وبعد فك الارتباط على الجبهتين المصرية والسورية عام ١٩٧٤ وضعت قوات الطوارىء فى المنطقة الفاصلة بين القوات المتحاربة على الجبهتين ·

وقوات الطوارىء الدولية يمكنها أن تقوم بمهمتها فحسب اذا ما تعاونت البلدان المعنية تماما معها · وتتعاون البلدان العربية ـ مصر وسوريا ـ مع هذه القوات بينما تعرقل اسرائيل عملها باستمرار مما اضطر السكرتير العام للامم المتحدة الى تقديم احتجاج الى ممثل اسرائيل فى الامم المتحدة بهذا الخصوص ·

وقد تمت عمليات الامم المتحدة فى الكونغو بناء على طلب حكومة الكونغو المساعدة العسكرية العاجلة ضد العدوان البلجيكى · ففى ١٤ يوليو ١٩٦٠ اتخذ مجلس الامن قرارا بأغلبية ٨ أصوات، يخول السكرتير العام للامم المتحدة « اتخاذ الخطوات الضرورية بالتشاور مع حكومة جمهورية الكونغو، لتقديم المساعدات العسكرية اللازمة لتلك الحكومة » · وصوت الاتحاد السوفييتى فى صف هذا القرار ·

غير أن الدول الغربية نجحت فى ضمان السيطرة على هذه العملية وابعدتها عن رقابة مجلس الامن وركزتها فى أيدى السكرتير العام ومجموعة من المسئولين الامريكيين فى سكرتارية المتحدة · وتصرفت قيادة الامم المتحدة فى الكونغو فى اتجاه يتعارض مع روح مجلس الامن،وفى مصلحة الاحتكارات الاجنبية وتواطأت على اغتيال باتريس لومومبا الرئيس الكونغولى الذى طلب مساعدة الامم المتحدة ·

وكان هناك ٢٠٫٠٠٠ ضابط وجندى فى قوات الامم المتحدة فى الكونغو فى يونيو ١٩٦١ . وبدأ انسحابها على مراحل فى فبراير ١٩٦٣ وتم هـــذا الانسحاب فى ٣٠ يونيو ١٩٦٤ .

وفى ٤ مارس ١٩٦٤ اتخذ مجلس الامن قرارا يوصى « بتشكيل قوات حفظ السلام فى قبرص بموافقة الحكومة القبرصية » ، لمنع الصدامات بين الجاليتين التركية واليونانية .

ولا تزال قوات الامم المتحدة موجودة فى قبرص رغم أن التدخل الاجنبى فى شئون قبرص الداخلية واحتلال تركيا لقسم من الجزيرة يعرقل أعمالهـــا بدرجة كبيرة .

وتقوم اللجنة الخاصة بعمليات حفظ السلام المشكلة من ٣٣ دولة من الدول الاعضاء بدراسة الاجراءات التى توفق بين المبادىء التى تحكم هذه العمليات وبين ميثاق الامم المتحدة . ويصر الاتحاد السوفييتى على أن كل أعمال الامم المتحدة الخاصة بالمحافظة على السلام والامن الدولى يجب أن يقررها ويشرف عليها مجلس الامن

● **القوميـــة :**

تعتبر القومية ، كجماعات تاريخيـة من البشر ، الشـــكل النموذجى للجماعات البشرية فى المجتمع العبودى والمجتمع الاقطاعى . وهى على عكس العشيرة لا تقوم على أسس رابطة الدم وانما على أساس مشترك من الارض واللغة والثقافة . وتظهر القوميات أساسا من خلال امتزاج العشائر ذات صلات القربى فيما بينها .

وترتكز القومية ذات الخصائص المشتركة فى الارض واللغة والثقافة على قاعدة مادية محددة وهى الاقتصاد الطبيعى الذى تعتبر الزراعة العنصر السائد فيه ، مع وجود تقسيم ضعيف للعمل : الحرف الفلاحية ثم فيما بعد الصناعة اليدوية . ومع ذلك ، فان القومية لا تشكل مجتمعا بشريا مستقرا تماما ، حيث أنه فى ظروف العبودية أو الاقطاع لم يكن من الممـــكن ظهور وحدة اقتصادية على نطاق البلد الواحد هذه الوحدة التى لا يمكن بدونها قيام علاقات وثيقة وثابتة بين الشعب . حقا ، لقد كان هناك تبادل للبضائع كما وجدت الاسواق فى المجتمع العبودى والاقطاعى لكنها كانت ذات طبيعة محلية محصورة وعاجزة عن القضاء على التمزق الاقتصادى والسياسى .

وقد احتفظت بعض القوميات التى ظهرت فى المجتمع العبودى ، وفى بعض البلدان فى ظل الاقطاع . بكيانها فى ظل الرأسمالية والاشتراكية مع اتخاذها لسمات محددة فى ظل الرأسمالية أو سمات اشتراكية خاصة .

● القومية والاممية :

تروج أجهزة الاعلام البرجوازية للمفهوم القائل بأن « القرن الحالى هو قرن القومية » ، وتزعم أن القومية تغزو اليوم عقول كل الشعوب فى كافة البلدان والقارات ، وانها قد أصبحت أيديولوجية وسياسة كل الدول بغض النظر عن طبيعتها الطبقية .

وتساق كثير من الحجج للدفاع عن هذا الهراء . وكثيرا ما يشيرون الى الزعم القائل بأن مظاهر القومية ليست سوى نتيجة لنمو الوعى القومى، وأن تلك المظاهر تنتشر فى أيامنا . وعند فجر الرأسمالية كانت القومية ، باعتبارها ايديولوجية البورجوازية ، تعكس نمو وعى الشعوب القومى لكن هذه المرحلة أصبحت منذ وقت طويل فى عداد الماضى ، أما الآن ، فان الايديولوجية البرجوازية ومبادئها القومية تعانى أزمة حادة فى جميع البلدان الرأسمالية المتطورة . لقد انهارت تلك الافكار التى عفا عليها الزمن فى عقول الكادحين الذين يتأثرون بشكل متزايد بأيديولوجية الطبقة العاملة وبأفكار الاممية البروليتارية .

ويؤكد أيديولوجيو البرجوازية كذلك أن شعوب العالم الثالث تسير تحت راية القومية . ومن الصحيح أن حركة التحرر الوطنى التى تطورت بعد الحرب العالمية الثانية وأدت الى انهيار الامبراطورية الاستعمارية وقيام عدد كبير من الدول القومية ، قد نمت فى معظم هذه البلدان تحت قيادة الاحزاب القومية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وسارت خلف شعاراتها . ويرجع ذلك فى الاساس الى التطور المحدود نسبيا للظروف الاجتماعية ، والرأسمالية فى تلك البلدان ، مما ترتب عليه وجود طبقة عاملة صغيرة ضعيفة من حيث تنظيمها السياسى وهذا مما سمح للقوى البرجوازية والبرجوازية الصغيرة بأن تحتل مراكز القيادة فى عديد من هذه البلدان .

وفى نفس الوقت ، فان التحليل الموضوعى لطبيعة القومية فى البلدان النامية ولدورها الحقيقى ، يوضح انها نوع خاص من القومية ، وان آفاقها محدودة تاريخيا .

ولقد أشار لينين الى ضرورة التفريق بين قومية أمة قاهرة وقومية أمة مقهورة • وكتب يقول : « ان القومية البرجوازية لأية أمة مقهورة ذات محتوى ديموقراطى عام موجه ضد القهر •• وأكد كل مجرى تطور حركة التحرر الوطنى صحة هذا الاستنتاج • فالايديولوجية والسياسة القومية السائدة فى الوقت الحاضر فى كثير من بلدان العالم الثالث ، التى قاست لفترةطويلة من نير الاستعمار ، ذات محتوى تقدمى ديمقراطى عام ، معادى للامبريالية• وقومية هذه الشعوب مشربة بروح النضال ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد • انها ليست بأية حال نفس القومية التى يبشربها بحماس دعاة البرجوازية الامبريالية •

ومع تطور ثورات التحرر الوطنى الحديثة واتجاهها الى حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية العميقة الجذور فى الحياة الاجتماعية للبلدان النامية ، تبدأ القوى الديموقراطية الثورية والطبقة العاملة فى لعبدورمتزايد الاهمية فى اتجاه أكثر عداء للامبريالية وللرأسمالية •

ويحاول ايديولوجيو العالم الرأسمالى مساندة قادة الجناح اليمينى ذوى الآراء البرجوازية القومية فى البلدان النامية الذين يميلون الى التهادن مع الامبريالية ويتخذون موقفا معاديا للاشتراكية •

ويعتبر الدور الحقيقى للقومية والاممية فى عصرنا أحد المسائل المحورية للصراع الايديولوجى • وقد كتب لينين يقول :

« القومية البرجوازية والاممية البروليتارية – هذان هما الشعاران المتعارضان اللذان لا يقبلان التوفيق ويتفقان مع المعسكرين الطبقيين الكبيرين فى العالم الرأسمالى ، ويعبران عن السياستين (أى النظريتين العالميتين) فى المسالة القومية » •

وتبشر القومية البرجوازية بالتحيز القومى لأمتها وبموقف عدائى نحو الامم والشعوب الاخرى •

وهى ترتكز على العقلية والنفسية الذاتية للملكية الخاصة ، وعلى النظرة الاخلاقية والسياسية والمعنوية لطبقة المستغلين ، والبورجوازيةالكبيرة هى التى تحدد على الدوام القواعد القومية للعقلية والسلوك بينما الاقسام البرجوازية الصغيرة من السكان هى كقاعدة عامة الوعاءالجماهيرىوضحايا الاوهام القومية •

وحيث أن ايديولوجية البرجوازية هى الايديولوجية الحاكمة فى المجتمع الرأسمالى ، فان بعض الكادحين يخضعون كذلك للتأثيرات القومية ، بما فى ذلك بعض العمال ، رغم أن القومية تتعارض جذريا مع المكانة التى تحتلها الطبقة العاملة فى الانتاج الاجتماعى ومع مصالحها الطبقية ٠

وكثيرا ما تؤدى القومية الى الشوفينية ، ايديولوجية الرجعية لسيطرة أمة على أخرى ٠ والعنصرية هى النتاج المشوه الكاره للانسان للقومية البرجوازية ٠ والفاشية والصهيونية أمثلة تاريخيةللانحطاطالشوفينىالعنصرى لقومية البرجوازية ٠

وفى الوقت الحاضر ،تسعى البرجوازية الاحتكارية الى الاستفادة من القومية والشوفينية والعنصرية لتبرير أسوأ سماتالنظامالرأسمالىوالسياسة الامبريالية : العدوان على الحقوق وزيادة استغلال العمال الاجانب ، والتمييز العنصرى ضد السكان الزنوج والاقليات القومية الاخرى ، وتدعيم سياسة الاستعمار والاستعمار الجديد ، والنهج العدوانى للدوائر الرجعية الامبريالية ، الخ ٠ وتحاول البرجوازية بمساعدة القومية صرف الطبقة العاملة عن النضال الطبقى وتضليل الكادحين ٠

وتتناقض القومية تماما مع المصالح الطبقية والمبادىء المعنوية للطبقة العاملة وقد أشار فردريك انجلز فى خطاب له الى الرفاق التشيك فى مناسبة أول مايو ، الى أن الطبقة العاملة أممية بطبيعتها ، والى أن عمال القوميات المختلفة « لهم نفس المصالح المشتركة ، وانه بمجرد أن تكسب الطبقة العاملة السلطة السياسية ، سيقضى على كل مبررات الشقاق القومى » ٠

ولقد أدان لينين دون رحمة القومية البرجوازية ٠ وكتب مدافعا عن المواقع الاممية للطبقة العاملة وحزبها الثورى يقول : ان الماركسيينيعارضون بحزم القومية فى كافة أشكالها – من القوميةالرجعية الفجة لدوائرنا الحاكمة والاحزاب اليمينية الاوكتوبرية الى القومية الاقل تهذيبا وتخفيفا للاحزاب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة » ٠

وخلال النضال ضد انتهازيى الدولية الثانية ، وضد الشوفينيين الاجتماعيين والقوميين من مختلف الاتجاهات ، صاغ لينين مبادىء الاممية البروليتارية التى أصبحت الاساس الراسخ لايديولوجية وسياسة الطبقة العاملة الدولية وأحزابها السياسية ٠

وتغتنى الاممية فى المجتمع الاشتراكى بمحتوى جديد وترتفع الىمستوى

جديد . ويتسع أساسها الاجتماعى وتصبح مبدأ وقاعدة للسلوك لا للطبقة العاملة فحسب وانما للفلاحين كذلك وللمثقفين العاملين ، ولكل الطبقات والمجموعات الاجتماعية فى المجتمع الاشتراكى . والسمة المميزة للاممية الاشتراكية هى أنها جزء لا ينفصم من الوطنية .

ولقد أصبحت الاممية الاشتراكية قاعدة للعلاقات بين الدول الاشتراكية التى يوحدها نظام اجتماعى مشترك ، وتتماثل أهدافها التاريخية . وفى الاممية الاشتراكية يتسع التضامن الطبقى والاخوة بين الجماهير العاملة فى كل الدول الاشتراكية ، الى التضامن الثورى مع عمال العالم وحركة التحرر الوطنى ، والقوى التقدمية فى جميع أنحاء العالم .

● القوى المنتجة :

انها وسائل الانتاج والناس المسلحون بخبرة الانتاج وتقاليد العمل . وتعبر القوى المنتجة عن موقف الانسان من مواد وقوى الطبيعة المستخرجة لانتاج الثروة المادية . والقوى المنتجة الرئيسية فى المجتمع هم المنتجون ، أى العمال الذين يحسنون باستمرار أدوات العمل ، ويستفيدون على نطاق أوسع من ثروة الطبيعة ، ويغنون خبراتهم الانتاجية ، ويزيدون من انتاجية العمل . وتعتبر ظروف القوى المنتجة مؤشرا لدرجة سيطرة المجتمع البشرى على الطبيعة . وتتعرض القوى المنتجة للتطور المستمر : ففى البداية يتم اتقان أدوات العمل ، وهذا يحدد الحاجة الى تطور علاقات الانتاج وطريقة الانتاج . ويوضح تاريخ المجتمع البشرى أنه فى التكوينات الاجتماعية ذات الطبقات المتناحرة ، ينشأ عند مرحلة معينة منتطور الانتاج المادى ، تناقض وتعارض بين القوى المنتجة وبين علاقات الانتاج . وتبدأ علاقات الانتاج فى التخلف عن مستوى تطور القوى المنتجة ، ويعفو عليها الزمن ، ويصبح لا لزوم لها ، وتتحول من شكل لتطوير قوى الانتاج الى قيد عليها وعقبة فى طريقها . ان تعطيل تطور القوى المنتجة للرأسمالية المعاصرة ، حيث انقضى زمن علاقات الانتاج منذ وقت طويل ، انما يؤكد تلك الفرضية . وفى ظل طريقة الانتاج الاشتراكية حيث يتم على الدوام وبطريقة مخططة التوفيق بين علاقات الانتاج وبين قوى الانتاج النامية تتطور الاخيرة بسرعة وقوة . ويعتبر خلق الاساس المادى والتكنيكى للشيوعية ، أى **القوى المنتجة** ، حلقة حاسمة فى سلسلة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تواجه بناء المجتمع الشيوعى .

● القيادة الجماعية :

القيادة الجماعية شرط لا غنى عنه لنشاط الحزب الثورى ولتربية كوادره تربية سليمة وتطوير فعالية أعضائه ٠ ويتجسد مبدأ القيادةالجماعية فى الحزب فى اعترافه بحق كل عضو فى المشاركة فى المناقشات الحرة داخل الاجتماعات بشأن جميع القضايا المتعلقة بسياسة الحزب ، وبحقه فىانتخاب الهيئات المختلفة والترشيح لها ، ومحاسبة أى هيئة حزبية مهما كان مستواها ٠

ويرتبط مبدأ القيادة الجماعية باحتفاظ هيئات الحزب المختلفة بروابط واسعة مع الاف العمال والكادحين والاحساس الدقيق بارائهم والتعبير عن هذه الاراء والمطامح ٠ ولا يجب لاى شخص مهما بلغت قدراته وكفاءته الشخصية ان يسمح لنفسه على الاطلاق بأن يقوم بمفرده بالعمل الذى هو من اختصاص الهيئات التى يمثل هو أحد أفرادها ٠

ان الاعتراف بالقيادة الجماعية وبدور الجماهير لا يعنى انكار دور الفرد فى التطور الاجتماعى ٠ حقا ان الفرد لا يمكنه أن يغير سير التاريخ على هواه ، لكنه مع ذلك يلعب دورا كبيرا اذ يمكنه أن يعجل بأعماله من سير الاحداث ، ويساعد فى تحديد الطريق الافضل لتحقيق الهدف والزعماء كأفراد يدركون أكثر من غيرهم الاوضاع التى يعيشون فيها وحاجات التطور الاجتماعى ، ويكونلديهم القدرة أكثر من سواهم علىتحديد اتجاه الجماهير وقيادتها ان الطبقة العاملة لايمكنها ان تنتصر دون أن تقدم زعماء سياسيين وممثلين طليعيين ، قادرين على تنظيم وقيادة حركتها ٠ وهذه الشخصيات ذات المكانة هى تعبير عن الثقة بالانسان والاعتراف الشامل بأعماله ومقدرته وخبرته ٠ مثل هذه الشخصيات ضرورية لقيادة المجتمع بشكل أكثر نجاحا٠

والقيادة الجماعية هى أعلى مبدأ فى القيادة الحزبية ٠ ويكمن جوهر القيادة الجماعية بالدرجة الاولى فى أن جميع القضايا المبدئية للسياسة الحزبية تقررها مؤتمرات الحزب وهيئاته القيادية المنتخبة ٠ ان الروح الجماعية تشبه اتحاد اراء كثيرة فى رأى موحد ، ومواهب كثيرة فى موهبة واحدة ٠ وتزيد الجماعية من روح المسئولية الفردية عن تنفيذ القرارات ٠

ويتم تحقيق مبدأ القيادة الجماعية فىالحزب منخلالالقواعد التنظيمية التى تضمن الدعوة المنتظمة لانعقاد المؤتمرات والكونفرنسات والاجتماعات

الموسعة على مختلف المستويات التى تعتبر المعبر عن الرأى العـام لجميع أعضاء الحزب ٠

والمسئولية عن سير الامور فى الحزب عموما انما تقع على عاتق جميع الاعضاء المنتخبين الذين يدعون لتحضير القضايا المطروحة للمناقشـة فى الاجتماعات المختلفة ، كما يتوجهون الى المنظمات الحزبية لتقديم معونتها فى تنفيذ القرارات ٠ ان استقصاء الحقائق ، والتشاور مع أعضاء الحزب ، وابـداء الرأى بشـكل موضـوعى هى الشروط الـلازم توافرها للقيـادة الجماعية ٠

وتعنى القيادة الجماعية النشاط الفعـال وروح التنظيم والشـعور بالمسئولية والانضـباط الحديدى ٠ والقيادة الجمـاعية لا تنفى ، بل على العكس ، تفترض المسئولية الفردية لكل عضو من أعضاء الحزب ، مهمـا كانت مكانته ، عن المهمة الموكلة اليه ٠

●

ك

● **الكولخوز (المزرعة الجماعية) :**

بعد أن قضت ثورة أكتوبر الاشتراكية على الملكية الاقطاعية للارض فى روسيا أصبحت الارض مشكلة معقدة وهى تحويل الملكيات الصغيرة والمنتشرة فىأعداد واسعة فى جميع أنحاء البلاد الى وحدات زراعية كبيرة يمكن أن ينظم الانتاج فيها وفقا لاحدث الاساليب العلمية والتكنيكية ٠ وأوضح لينين الضرورة الملحة لعمل الفلاحين بشكل جماعى فى الأرض التى أصبحت ملكية عامة للشعب ، وأن السبيل الى ذلك هو بانشاء تعاونيات زراعية كبيرة « كولخوزات » ذات وسائل اجتماعية للانتاج ٠

وبدأ الفلاحون ينضمون على نطاق واسع الى المزارع الجماعية (الكولخوزات) عام ١٩٢٧ ٠ والآن يوجد فى الاتحاد السوفيتى ما يقرب من ٣٤ ألف كولخوز بدأ تاريخ عدد كبير منها منذ أربعين عاما ٠ وتحتل الكولخوزات مكانا هاما فى الانتاج الزراعى السوفيتى اذ تقدم اكثر من نصف منتجات الزراعة ٠ وأصبحت الكولخوزات خلال تطورها وحدات انتاجية كبيرة تسودها الوسائل الميكانيكية وتستخدم احدث منجزات التقدم العلمى التكنيكى ٠ وفى عام ١٩٧٠ كان كل كولخوز يملك فى الموسط ٣٠٠٠ هكتار من الأراضى المزروعة وأكثر من ألف خنزير ، ١٥٠٠ رأس منالاغنام٠ ويرتكز الكولخوز على الاتحاد الاختيارى بين الفلاحين الذين يعملون فى الأرض التى تملكها الدولة ويشرفون بشكل مشترك على انتاجهم الاجتماعى٠

ولكل كولخوز نظام خاص به يوضع على أساس المبادىء العامة لتنظيم الكولخوزات التى أقرها المؤتمر الثالث للكولخوزيين فى عموم الاتحاد السوفيتى بعد مناقشتها من قبل الشعب ٠ ويمثل الكولخوز وحدة مستقلة ذات اشراف ذاتى نسبيا تقوم بحل المسائل الرئيسية فى الانتاج والحياة الاجتماعية ٠ ويسير العمل فى الكولخوز وفق الخطة التى يقرها اعضاؤه٠

وترسم الاجهزة الحكومية للكولخوزات برامج لتسويق منتجاتها وتحدد اسعارها • ومن خلال برامج تسويق المنتجات وتحديد اسعارها وتقديم القروض والتسهيلات الائتمانية تقوم الدولة بتنظيم وتشجيع نظام الكولخوزات وفى ضوء برامج الدولة لشراء المنتجات يقرر كل كولخوز مساحة الارض التى سيزرعها ونوع المحاصيل والحيوانات التى يجب العناية بها ، ويضع خطة للانتاج والمصروفات وتوزيع الارباح •

ويجرى الاشراف على الانتاج داخل الكولخوزات من قبل الاجتماع العام لأعضاء الكولخوز وادارة الكولخوز ورئيسه ولجنة المراقبة • ويعتبر الاجتماع العام لأعضاء الكولخوز الجهاز الاعلى للاشراف والادارة وقراراته ملزمة لجميع أجهزة وأعضاء الكولخوز •

وينتخب الاجتماع العام ادارة الكولخوز ورئيسه ولجنة المراقبة كل ثلاث سنوات •

● الكومسومول :

الكومسومول هو الاسم المختصر لمنظمة الشباب الشيوعى اللينينية فى عموم الاتحاد السوفيتى ، وهو التنظيم الجماهيرى لشباب العمال والفلاحين والطلبة والتلاميذ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ــ ٢٨ عاما، ويضم الكومسومول ٣٠ مليون عضو من كل القوميات والاجناس التى تقطن الاتحاد السوفيتى ويمتد نفوذه الى كل جيل الشباب •

لقد تشكلت أول اتحادات لشباب العمال فى المؤسسات الصناعية قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى•وتعتبر تلك الاتحادات سلفا للكومسومول• ومنذ تأسس الكومسومول فى ٢٩ أكتوبر ١٩١٨ أصبح قوة نشطة فى حياة المجتمع السوفيتى ، ومدرسة لتدريب مناضلين متفانين من أجل الاشتراكية• ويلعب الكومسومول دورا هاما فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد • وسجل الكومسومول صفحات لا تنسى فى تاريخ بناء الاشتراكية•

ففى السنوات الاولى للسلطة السوفيتية ، عندما كانت الحرب الاهلية مستعرة فى البلاد ، وكانت الدول الامبريالية تسعى لخنق الجمهورية السوفيتية الفتية ، عبأ الكومسومول الشباب للجبهة • وذهبت الى الجبهة منظمات كاملة للكومسومول •

وخلال الخطة الخمسية الاولى عندما بدأت حملة تصنيع البلاد تطوع أكثر من ٣٥٠٠٠٠ من أعضاء الكومسومول للعمل فى مواقع الانشاء الرئيسية ٠ وبنى الجيل الشاب المشاريع الاشتراكية العملاقة فى مختلف أنحاء البلاد ٠ وشارك أعضاء منظمة الشباب الشيوعى فى اعادة بناء الزراعة على أسس اشتراكية ٠ كما كانوا على رأس حركة التعليم فى تلك السنوات ٠ وبناء على مبادرة الكومسومول ومشاركته النشطة فتحت المدارس المهنية ومدارس تعليم العمال والفلاحين حيث يمكنهم مواصلة الدراسة فى غير أوقات العمل ، كما ساهموا فى حملة محو الامية فى البلاد٠

وخلال الحرب الوطنية العظمى ضد الفاشية هب أعضاء الكومسومول ومن ورائهم كل شباب البلاد للدفاع عن أرض الوطن ٠ وخلال الايام الثلاثة الاولى للحرب تطوع ٩٠٠٠٠٠ عضو من الكومسومول للخدمة العسكرية٠ ومنح أكثر من ٣ر٥ مليون من أعضاء الكومسومول أوسمة وميداليات تقديرا لشجاعتهم فى المعارك ضد الفاشية ٠ ومن بين ١١ ألف شخص منحوا لقب بطل الاتحاد السوفيتى كان هناك ٧ آلاف من أعضاء الكومسومول ٠

ويلعب الكومسومول اليوم دورا هاما فى مراحل التعليم المختلفة فى مساعدة المدرسين على تربية جيل الشباب ، كما يشارك فى المشاريع الانشائية الكبرى ٠ وينظم الكومسومول حركة جماهيرية من أجل تحقيق أهداف الخطة الخمسية للتنمية قبل موعدها ٠

وترتكز حياة ونشاط الكومسومول على مبادىء الطواعية والاستقلال٠ وأعلى هيئة فى تنظيم الكومسومول هى المؤتمر الذى ينعقد مرة كل أربع سنوات ٠ وفى الفترة بين انعقاد مؤتمرين يقود التنظيم لجنة مركزية ومكتب تنتخبه اللجنة المركزية ٠

والتنظيمات الاولية للكومسومول هى منظمات الكومسومول المحلية الموجودة بالمصانع ومواقع العمل ومزارع الدولة والمزارع الجماعية والمدارس والمعاهد العليا والجامعات ٠ وتصل مجموع هذه المنظمات الاولية الى ٤٠٠٠٠٠ منظمة ٠ وكل تنظيمات وهيئات الكومسومول منتخبة ولذلك تجرى محاسبة جميع المسئولين أمام هيئاتهم التى انتخبتهم ٠

وعضوية الكومسومول مفتوحة لكل شاب فى الاتحاد السوفيتى يقبل لوائحه ، ويشارك فى نشاطه ويعمل فى أحد تنظيماته ، وينفذ قراراته ويدفع الاشتراك المقرر ٠ ولا تعطى عضوية الكومسومول أى امتيازات من أى نوع للشباب ٠

وأهداف الكومسومول كما تحددها لوائحه هى « تربية الشباب على التقاليد البطولية للنضال الثورى ، وأمثلة العمل المتفانى للعمال والفلاحين والمثقفين ، وغرس وتدعيم الموقف الطبقى من كل شىء فى الحياة وزيادة معارفهم ووعيهم النظرى والسياسى • وتربية الشباب بروح الاخلاص للوطن والعمل لخير المجتمع والشعور بالمسئولية وعدم التسامح حيال الاضرار بالمصلحة العامة ، والامانة والصدق والتواضع فى حياتهم الخاصة •

وهنـــاك علاقة وثيقة بين الحـــزب والكومسومول • فالحزب يوجه الكومسومول بطريقة أبوية ، باعتباره العضد المخلص والامين للحزب وأمله فى المستقبل • ولا يعنى ذلك أن الكومسومول خاضع تنظيميا للحزب الشيوعى السوفيتى •فحتى عام ١٩١٧ ، فى عشـية ثورة أكتوبر اكد مؤتمر الحزب السابع أن منظمات الشباب يجب أن ترتبط بالحزب فقط روحيا وألا تخضع له تنظيميا • ويعمل عدد كبير من أعضاء الحزب فى الكومسومول للمساعدة على تربية الاعضاء وزيادة وعيهم السياسى •

والكومسومول هــو التنظيم الســياسى الوحيد للشـباب فى الاتحـاد السوفيتى •وقد أكد المؤتمر السادس عشر للكومسومول فى قراراته الحاجة الى تحسين العمل بين صفوف الشباب وتربيتهم ورفع مستواهم الثقافى مع مراعاة مجموعات الاعمار والتخصصات والمهن المختلفة •

والاحتياجات الفردية للشباب يمكن أن تجد عناية أفضــل من خــلال التنظيمات القائمة على أساس مهنى أو مصالح محددة • ومن أجــل هذه الاغراض قامت النوادى الرياضية ، واتحادات العمال المبدعين،والاتحادات المهنية للشباب • وهكذا توجد فى المؤسسات الصناعية مجالس للتخصصات والمهن المختلفة كما توجد فى الجامعات كذلك نوادى وجمعيات علمية للطلبة•

● كوميون باريس :

بعد هزيمة فرنسا فى حربها مع بروسيا أعلنت الجمهورية فى ٤ سبتمبر ١٨٧٠ • وحلت محل الامبراطورية الثانية المتفسخة، حكومة الدفاع الوطنى، التى كانت تجسيدا حقيقيا للنظام الجمهورى البرجوازى • ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت الطبقة الحاكمة على حقيقتها باعتبارها مستغلة الشعب الفرنسى وعدوته ، وبأنها تخاف شعب باريس الذى تحمل ببسالة مصاعب الحصار أكثر مما تخاف البروسيين • وبدلا من أن تدعو الشعب الى الدفاع

عن البلاد سرعان ما خانت حكومة الدفاع الوطنى البرجوازية ، المصالح الوطنية ٠

وفى ٣ مارس ، أى بعد يومين من دخول جيوش بسمارك باريس ، عقد مائتا مندوب عن الحرس الوطنى اجتماعا ، احتجاجا على تعيين أحد الجنرالات الرجعيين قائدا للحرس الوطنى ، وفى هذا الاجتماع أقروا اللائحة الداخلية للحرس الوطنى ٠

وأثارت اجراءات الحكومة الرجعية شعب باريس٠ فبعد قرار الحكومة بنقل العاصمة من باريس ، قررت تعطيل ست صحف جمهورية ، وأصدرت مرسوما بتحصيل الديون المتأخرة ، مما هدد التجار والبرجوازية الصغيرة بالافلاس ٠ وبالاضافة الى ذلك أعدت الحكومة مرسوما يقضى بالغاء قرار تأجيل دفع أجور المساكن ، مما هدد بطرد عديد من السكان ٠

وثار سكان باريس ، الذين شعروا بأنهم قد طعنوا فى ظهورهم ، عند توقيع معاهدة السلام التى تخلت عن الالزاس ، وجزء من اللورين الى ألمانيا، وحددت تعويضات الحرب بحوالى ٥٠٠٠ مليون فرنك ٠ وتحركت مشاعرهم الوطنية والديمقراطية ، فزاد حقدهم على الحكومة الرجعية المعادية للوطن والذى كان أهم ما يشغلها قمع سكان باريس ٠

وفى سبيل عزل الفئات المتقدمة لشعب باريس ، قام تيير قبل أن يعلن عن اجراءاته الرجعية فى ١٨ مارس باصدار بيان أعلن فيه عزمه على القضاء على لجنة الثورة التى لا يمثل أعضاؤها ٠٠٠ « الا المبادىء الشيوعية والذين سيتخلون عن باريس ويتركونها فريسة للسلب والنهب»٠

وبعد أن فشل تيير فى الاستيلاء على بنادق الحرس الوطنى فر الى فرساى وأصدر أوامره باخلاء باريس ٠ وكانت القوات التى تحت قيادته منهكة ٠ وكان يتعين على ثوار باريس فى ذلك الوقت أن يهاجموا قوات تيير على الفور وأن يلاحقوها حتى فرساى ، كما يقول ماركس ٠

وتشير جميع الدلائل الى أن فكرة بعض العناصر التى ساهمت فى ثورة ١٨ مارس عن الاهداف المعرضة للخطر كانت محدودة مما دفعهم الى التركيز على الحريات التى جردت منها باريس وبذلك اضفوا طابعا محليا على أهداف ثورة الكوميون ٠

وبعد أن نجح تيير فى اقناع الجمعية الوطنية بالتصديق بسرعة على

معاهدة السلام ، ركز كل اهتمامه على تصفية الحساب مع ثوار باريس ، مع المدينة المسلحة التى ألقت الرعب فى قلوب الطبقات المالكة الالمانية والفرنسية على حد سواء • وكان من المستحيل على شعب باريس فى ظل هذه الظروف أن يقف مكتوف الايدى ازاء ما كان يفعل تيير ، وازاء محاولاته للاستيلاء على بنادق الحرس الوطنى بهدف تجريد العاصمة من السلاح •

وثارت باريس وارغمت تيير على التخلى عن مشروعه • وجاء انسحاب قوات الحكومة فى اتجاه فرساى مفاجئا حتى أنه أثار الاضطراب بين اعضاء اللجنة المركزية للحرس الوطنى الذين لم يكونوا يتوقعون احتلال بلدية باريس دون معركة حامية ، كما انهم كشفوا عن عدم استعدادهم لتحمل المسئولية • واسرعت اللجنة المركزية للحرس الوطنى، بعد أن فشلت فى استغلال انسحاب تيير لصالحها ، فدعت شعب باريس الى انتخاب كوميون باريس فى ٢٦ مارس • ووصف ماركس ذلك بأنه خطأ بالغ •

واستخدم تيير مع ثورة الكوميون نفس الاسلوب الذى استخدم من قبل مع ثورة ١٨٤٨ • لقد تخلى عن باريس للاعداء لمحاصرتها ، مستفيدا من تأييد البروسيين ، الذين حاصروا النصف الشرقى من باريس •

ان الكوميون لم يكن فى الواقع مجلسا لبلدية باريس كما قد يتصور البعض ، ولكنه كان أول تجربة للطبقة العاملة فى الاستيلاء على السلطة، وأول حكومة اشتراكية ، وانعكست على ثورة الكوميون ظروف التطور الاقتصادى والاجتماعى فى ذلك الحين • فرغم وجود الصناعة الضخمة نسبيا ، كان الشكل الحرفى يسود الانتاج ، وكانت البروليتاريا ما زالت ضعيفة ايديولوجيا وسياسيا • ولم يكن لديها تنظيم سياسى واضح المعالم أو نقابات جماهيرية • وعرقلت أفكار برودون التعاونية والعداء للسياسة نمو الوعى الطبقى بين الكادحين • ورغم ذلك كان على ثورة الكوميون أن تكتسب طابعا اشتراكيا متزايدا مما دفع بعض العناصر التى انضمت اليها فى البداية الى التخلى عنها •

ان العديد من اجراءات الكوميون يبين أن السلطة التى ولدت فى ١٨ مارس كانت ترمى الى تحقيق أهداف الثورة الديمقراطية البرجوازية • فالغاء ايجارات المساكن وتأجيل دفع الديون والغاء الربا والبيروقراطية وانتخاب الموظفين من قبل الشعب والغاء العمل الليلى ، كل ذلك كان يعكس

موقف الكوميون من المشاكل الاجتماعية ويدلل على امكانياته وتناقضاته الداخلية .

ولن ينسى الكادحون على الاطلاق أهمية الكوميون لنضال العمال المشترك . وقد أشار لينين الى أن (الكوميون علم البروليتاريا الاوربية كيف تطرح مهام الثورة الاشتراكية بشكل صحيح) .

لقد ألغت ثورة الكوميون الدولة البرجوازية وأجهزتها المختلفة . واستعاضت عن الجيش المحترف بالشعب المسلح ، وحاولت تخفيض عدد الشرطة ، وفصلت الكنيسة عن الدولة ، وأقرت انتخاب القضاة من قبل الشعب ومسئوليتهم أمامه .

وعكس ذلك تطلعا عميقا نحو التغيير . لقد تقدمت طبقة اجتماعية جديدة الى الصفوف الامامية للتاريخ ، واستولت على السلطة فى باريس، اعتقادا منها انها ستستولى فى النهاية على البلاد بأسرها ، انطلاقا من أن جميع الثورات بدأت من باريس .

وقد أشار لينين الى أن السبب الرئيسى لضعف الكوميون يرجع الى خطأين : لقد وقفت بروليتاريا باريس فى منتصف الطريق فى الاستيلاء على ممتلكات المستغلين ، كما تسامحت للغاية مع أعدائها ، ففشلت فى استيعاب أهمية العمل العسكرى ضد فرساى .

وأحد الامثلة الواضحة على الخطأ الاول هو الموقف من بنك فرنسا . اذ لم يدرك رجال الكوميون عند استيلائهم على البنك أنه كان لابد من وقف اعتمادات حكومة فرساى ، مما يضاعف من مصاعب تيير ويزيد من مصادر تمويل الكوميون . ولم يقدر رجال الكوميون أهمية وضرورة الاستيلاء على البنوك وذلك لسد الطريق على الرأسماليين وحكومة فرساى التابعة لهم .

أما الخطأ الثانى فقد ارتكب فى مساء ١٨ مارس عندما اتخذ رجال الكوميون موقف المترقب ، الامر الذى أفاد فرساى . فلو تمت مهاجمة فرساى على الفور لواجهت مصاعب ضخمة . فلقد كانت قوات باريس تفوق قوات فرساى فى بادىء الامر ، كما أن معنوياتها كانت أفضل كثيرا من قوات فرساى المحطمة .

كان الكوميون هيئة منتخبة تتمتع بالسلطتين التشريعية والتنفيذية

معا • وكان ذلك ديمقراطيا للغاية • كما تجدر الاشارة الى أن الاجهزة الادارية للنظام السـابق ووزرائه وكبار موظفيـه كانوا معادين للطبقـة العاملة • وكان ماركس على حق حينما توصل الى ضرورة تحطيم جهاز البرجوازية السياسى واستبداله بدولة جديدة تمثل الطبقـات الاجتماعية الجديدة التى استولت على السلطة •

كان كوميون باريس دكتاتورية للبروليتاريا ، لكنه بسبب تركيبه وقلة العناصر الاشتراكية فيه ، لم يكن يستطيع أن يكون دكتاتورية للبروليتاريا بمعناها الكامل • فلقد كانت الغالبية فيـه من الديمقراطيين البرجوازيين الصغار الذين لعبوا دورا كبيرا فى تشكيل أفكار ومفاهيم الكوميون •

لقد كان الكوميون فى الواقع خليطا من الاتجاهات المتباينة ، اختلطت فيه رغبة العمال فى تغيير الوضع الاجتماعى بسخط البرجوازية الصغيرة الذى انتهى الى الافلاس والخوف من أن تقوم الرجعية بالغاء الجمهورية بغضب الجماهير العريضة فى باريس التى عزت هزيمة فرنسا الى خيانة البرجوازية الحاكمة •

ورغم كل ذلك فالحقيقة المؤكدة هى أن كوميون باريس الذى أصبح من معالم التاريخ الفرنسى والحركة العمـالية العـالمية ، كان أول صدام كبير بين قوى البرجوازية وقوى الاشتراكية ، كما كان بشيرا بعصر جديد فى صراع الطبقات •

●

ل

● لاتيفونديا :

(ترجع الى كلمتين لاتينيتين معناهما « واسع » و « عقار ») هى الملكية العقارية الكبيرة · تشكلت لاول مرة فى روما القديمة · وفى مرحلة تحكم الاقطاعية كانت اللاتيفونديات الشكل الاساسى فى الزراعة باستثمار الفلاحين الارقاء · وفى القرن العشرين يجرى تطوير رأس المال فى الزراعة مع بقاء اللاتيفونديات فى البلدان التالية : أسبانيا وتركيا والهند وجمهورية أفريقيا الجنوبية وروديسيا وكذلك فى معظم دول أمريكا اللاتينية ·

وتتصف اللاتيفونديات كنظام للملكية العقارية والاراضى بكثرة الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون القليل منها واستثمار العمال الزراعيين الاجراء القاسى ومستوى التطوير الفنى المنخفض فى الزراعة · يأخذ أصحاب اللاتيفونديات وخصوصا فى بلدان أمريكا اللاتينية مواقف رجعية متطرفة وكثيرا ما يكونون دعائم الديكتاتوريات العسكرية ·

● اللجنة الدولية لجوائز لينين :

خاضت الدولة الاشتراكية الاولى فى العالم المعركة من أجل سلم ديمقراطى عادل ودائم مع مرسوم لينين عن السلام وكان تشكيل هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتى للجنة الدولية لجوائز لينين معلما هاما فى النضال من أجل السلام · تشكلت اللجنة منذ خمسة وعشرين عاما بغرض تطوير حركة السلام والتعريف بأبرز اعضائها ·· ·

وشكلت هيئة رئاسة السوفيت الاعلى اللجنة من الشخصيات العامة السوفيتية البارزة وممثلى البلدان الاخرى الذين أختارتهم المنظمات

الديمقراطية . وتضم اللجنة رئيسا واربعة عشر عضوا ، مدة عضويتهم ست سنوات ، ويجرى تغيير ثلث الاعضاء كل سنتين .

وتمنح جوائز لينين للمناضلين البارزين من أجل السلام بغض النظر عن قوميتهم ، وارائهم السياسية ، وانتماءاتهم الحزبية والدينية والعرقية والى العلماء والفنانين الذين يقدمون اسهاما بارزا فى النضال من أجل السلام العالمى .

وتأتى الترشيحات من المنظمات الديمقراطية القومية والدولية . والمؤسسات العلمية والتعليمية .. واتحادات العلماء ، والفنانين ورجال الثقافة ، ومن اعضاء اللجنة . وتجتمع اللجنة كل عام فى موسكو فى مارس أو ابريل ، وتمنح الجوائز بالاغلبية البسيطة . ويحصل الفائزون على دبلوم ، وميدالية ذهبية ، ومكافأة مالية مقدارها ٢٥ ألف روبل .

وقد حصل على الجائزة خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية ١٢٨ من الشخصيات العامة والسياسية البارزة من ٥٤ بلدا . ومن بينهم العالم البارز المناضل من أجل السلام فردريك جوليو كورى (فرنسا) ، والكاتبة أنا سيجرنر (المانيا الديمقراطية) ، والسكرتير الاول للحزب الشيوعى الكوبى ورئيس الوزراء فيدل كاسترو روز ، ورئيس الاتحاد العالمى للعلماء بريك برهوب (بريطانيا) ، والسكرتير العام للحزب الشيوعى الشيلى لويس كورفلان والشخصيات العامة والسياسية تسولا دراجيوتشيفا (بلغاريا) ونجوين نى دين (جنوب فيتنام) ، والقس مارتن نيمولا (المانيا الغربية) والعالم لينوس بولينج « الولايات المتحدة » ، وأستاذ القانون الدولى كورو ياسيو (اليابان) ، ورئيسة الحزب الشيوعى الاسبانى دولوريس ايباروری ، والفنان ريناتو جوتوزو (ايطاليا) ، والسكرتير العام لمجلس السلام العالمى روميش تشاندرا (الهند) .

وقد رحبت قوى السلام فى جميع البلدان بمنح جائزة لينين للسلام الى ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى يعترف العالم أجمع بجهوده التى لا تكل من أجل السلام .

والمناضلون من أجل مستقبل مضىء للبشرية ، ومن أجل الغاء الحرب من العلاقات الدولية ، ومن أجل اعطاء المثل العليا النبيلة للينين العظيم طابعا ماديا ، يتزايد عددهم . واللجنة الدولية لجوائز لينين . تساهم بدورها هى الاخرى ، وبشكل بارز ، فى النضال من أجل السلام .

● لجنة منظمات الشباب فى الاتحاد السوفيتى :

تأسست هذه اللجنــة عام ١٩٥٦ ، وكانت من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٥٦ تعرف باسم لجنة الشباب السوفيتى المعادية للفاشية ٠ وهى منظمة جماهيرية للشباب السوفيتى تهدف الى تنشيط وتعبئة جهود الجيل الشاب فى النضال ضد الامبريالية ، والى تعزيز وتوسيع الصداقة والتعاون بين منظمات الشباب السوفيتية ومنظمات الشباب والطلبة فى البلدان الاجنبية٠ والمنظمات الاعضاء فى هذه اللجنة هى مختلف المنظمات الاجتماعية والمهنية والطلابية وغيرها من منظمات الشباب السوفيتية بالاضافة الى المنظمات التى تقوم بالعمل بين صفوف الشباب ٠

وتتعاون لجنة منظمات الشباب فى الاتحاد السوفيتى مع اتحادات ومنظمات الشباب فى البلدان الاشتراكية ، ومع منظمات الشباب التقدمية فى بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وكذلك مع مختلف المنظمات العالمية والاقليمية ٠ ولجنة منظمات الشـباب فى الاتحاد السوفيتى لهـا ممثلوها الدائمون فى مكتب اتحاد الشباب الديمقراطى العالمى وفى سكرتارية اتحاد الطلبة العالمى ٠ وتعمل فروع من لجنة منظمات الشباب فى الجمهوريات الاتحادية وفى الاقاليم والمناطق المختلفة ، كما أن لها علاقات مع منظمات الشباب فى ١٢٦ بلدا ٠

وقد ساهمت لجنة منظمات الشباب السوفيتية بدور نشط فى تنظيم انعقاد الجمعية العامة الثامنة لاتحاد الشباب الديمقراطى العالمى بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأسيس الاتحاد ، ومؤتمر شباب عموم أوروبا لمناقشة قضايا الامن والتعاون الاوربى ، ولقاء ميونيخ لممثلى منظمات الشباب فى أوروبا ، والحملة العالمية « الشباب يفضح الامبريالية » ٠

وفى نوفمبر ١٩٧٢ عقد فى موسكو بناء على مبادرة اللجنة اجتماع دولى لشباب العمال ٠

●

م

● المباراة الاشتراكية :

ظاهرة اجتماعية تعبر عن المبادرة الخلاقة للجماهير العاملة وتهدف الى زيادة الانتـاج الاشتراكى بكافة الطرق الممكنة · وترتكز المباراة الاشتراكية على علاقات الانتاج الاشتراكية · ان المباراة الاشتراكية التى تختلف تماما عن المنافسة الرأسمالية التى هى وسيلة لاستغلال الجماهير الكادحة ، هى تشكل من الوعى والابداع الحر من جانب الشعب وتعبير عن مواهبهم وقدراتهم · والاشتراكية التى تقضى على الاستغلال وتنقل السلطة السياسية للطبقة العاملة ، توفر فرصا عظيمة للمباراة الواسعة النطاق لاول مرة فى التاريخ ويرجع أصل المباراة الاشتراكية الى التغير الجذرى فى الموقف من العمل · الذى يحدث لاول مرة فى تاريخ المجتمع بعد أن يتحرر العمل ويصبح عملا من أجل الفرد نفسه ، من أجل المجتمع · وقد كتب لينين يقول أن الشيوعية تبدأ حيثما يبدى العمـال والفـلاحون العاديون اهتماما برفاهية المجتمع ·

والمباراة الاشتراكية كشكل من أشكال التنظيم الاشتراكى للعمل تقوم على الصداقة والمساعدة المتبادلة والجماعية · وتتلخص السمـات المميزة والشروط الضرورية للمباراة الاشتراكية فيما يلى : ذيوع منجزات الانتاج التى تسجلها مؤسسات مفردة أو يسجلها العمال ، والمساعدة المتبادلة بين العمال ، والارتفاع بالمتخلفين لمستوى المتقدمين ، ونشر الخبرة المتقدمة على أوسع نطاق ، الخ ·

وتلعب المباراة الاشتراكية دورا هائلا فى زيادة انتاجية العمل وتحسن مهارة العمال وتطوير التكنولوجيا الجديدة · ان المبدأ الاشتراكى الخاص بالجزاء على العمل المؤدى يربط بين المصـالح الشخصية والعـامة فى المباراة الاشتراكية وتثير المباراة الاشتراكية النقد والنقد الذاتى ، وتساعد

على تحسين تنظيم الانتاج ، ونشر الخبرة وتهدف المباراة الاشتراكية الى غرس الموقف الشيوعى من العمل فى الناس ، وعن طريق تحسين العلاقات الاقتصادية للاشتراكية وتطوير الديمقراطية الاشتراكيةتطورالمباراةالاشتراكية تكوين العلاقات الاجتماعية الشيوعية ·

وقد اتخذت المباراة الاشتراكية عددا من الاشكال ، من أبرزها السبوت الشيوعية والحركة السيتخانوفية فى الاتحاد السوفييتى · والشكل الرئيسى للمباراة الاشتراكية اليوم فى الاتحاد السوفييتى هى الحركة التى تعمل على تطوير الحماس للعمل الشيوعى تحت شعار « تعلموا كيف تعيشوا وتعملوا بطريقة شيوعية » ·

● المباراة الاقتصادية بين النظامين العالميين :

يحتل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم مرحلة تاريخية كاملة · ويشكل التناقض بين النظامين الاجتماعيين العـــالميين ، الاشتراكى والرأسمالى ، التناقض الرئيسى فى عصرنا · ويمكن لهذا التناقض أن يحل تاريخيا اما عن طريق حرب عالمية ، واما من خلال التعايش السلمى بين النظامين الاجتماعيين · والبلدان الاشتراكية اذ ترفض الحرب كوسيلة لحل التناقض بين النظامين العالميين تؤمن بأن التعايش السلمى والمبـــاراة الاقتصادية بين النظامين العالميين هى أفضل السبل لاثبات تفوق الاشتراكية وميزاتها على الرأسمالية ولحل التناقض القائم بينها لصالح الاشتراكيـــة وبانتصارها النهائى فى جميع أنحاء العالم ·

ولقد بدأت المباراة بين الاشتراكية والرأسمالية منذ الايام الاولى لميلاد الدولة الاشتراكية الاولى ف ىالاتحاد السوفييتى · بيد أن المباراة لم تتخذ طابعها العالمى الا بعد الحرب العالمية الثانية عنـــدما تشكلت أسرة البلدان الاشتراكية ·

ويمكننا أن نتتبع المباراة الاقتصادية بين النظامين العالميين فى مجال معدلات النمو الاقتصادى ، والحجم المطلق للانتاج ، وحجم الانتاج بالنسبة للفرد من السكان ومعدلات نمو انتاجية العمل ورفاهية الشعب ·

وفى مجال معدلات النمو برهنت البلدان الاشتراكية منذ أمد بعيد على تفوقها التام على الرأسمالية · وليس هناك من شك فى أن تفوق الاشتراكية فى معدلات النمو يشكل الميزة الحاسمة التى تضمن لها الانتصـــار على الرأسمالية فى المباراة الاقتصادية السلمية بينهما ·

ويتطور النظام الاشتراكى العالمى بمعدلات أسرع من النظام الرأسمالى بفضل ميزاته الاساسية وليس نتيجة عوامل مؤقتة أو عرضية • فالنظـــام الاشتراكى لا وجود فيه للطبقات الطفيلية ولا للاستهلاك الطفيلى ، وتستخدم فيه الموارد المادية والقوى العاملة بصورة أكثر فعالية وتنعدم فيــه أزمات فائض الانتاج والبطالة ، وتزيد فيه معدلات نمو انتاجية العمل ، ويحول جزء كبير من الدخل القومى الى التراكم • وبفعل هذه العوامل التى تضمن المعدلات العالية للنمو تبرر الميزات الاساسية للاشتراكية وتفوقها على الرأسمالية •

والمعدلات العالية لنمو الاقتصاد الاشتراكى تؤدى الى تغير نصيب كل من النظامين فى الانتاج العالمى • وينمو نصيب البلدان الاشتراكية فى الانتاج الصناعى العالمى بينما يتقلص نصيب البلدان الرأسمالية بشكل مستمر •

وقد حقق الاتحاد السوفييتى نجاحات كبيرة فى المباراة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها البلد الرئيسى فى العالم الرأسمالى • ودخلت المباراة الاقتصادية للاتحاد السوفييتى مع الولايات المتحدة مرحلة جديدة تفوق فيها الاتحاد السوفييتى لا فى مجال معدلات النمو فحسب ، وانما فى مجال الزيادة السنوية المطلقة فى أهم ميادين الانتـــاج • واقترب الاتحاد السوفييتى لدرجة كبيرة من الولايات المتحـــدة فى عديد من ميادين الانتاج الاخرى •

ويبين الحجم المطلق للانتاج القوة الاقتصادية لبلد ما أو لمجموعة من البلدان ، ولكنه لا يحدد درجة تطورها الاقتصادى • ويتضح مستوى التطور الاقتصادى فى الاساس فى حجم الانتاج بالنسبة للفرد الواحد من السكان واذا ما قارنا بين البلدان الاشتراكية وبين كافة بلدان العـــالم الرأسمالى لوجدنا أن النظام العالمى للاشتراكية يتفوق على النظام الرأسمالى فيمايختص بالانتاج بالنسبة للفرد • فبينما يشكل سكان البلدان الاشتراكية ٣٤٫٤٪ من سكان العالم نجد أن نصيبهم فى الانتاج الصناعى العالمى يبلغ حوالى ٣٩٪•

ورغم المباراة الحادة بين النظامين العالميين فى ميدان الانتاج بالنسبة للفرد الواحد من السكان فان هيكل الاستهلاك يختلف فى كل من النظامين اختلافا جوهريا • وبينما تهدف البلدان الاشتراكية فى المباراة الاقتصادية الى التفوق على البلدان الرأسمالية المتطورة فى انتاج السلع الاساسية التى تشكل قاعدة تطور الاقتصاد الوطنى ، كالوقود والطاقة والمعادن والمنتجات الكيماوية وسلع الاستهلاك الاساسية ، فانها تعمل فى نفس الوقت على أن يلبى الاقتصاد الاشتراكى بصورة متزايدة حاجات الجماهير المادية الثقافية•

وتعتمد المباراة الاقتصادية الناجحة مع الرأسمالية على مستوى انتاجية العمل . وسوف يحل التناقض الاساسى لعصرنا ، بين الرأسمالية والاشتراكية ، فى نهاية الامر ، بتفوق الاشتراكية على البلدان الرأسمالية المتطورة فى مجال انتاجية العمل الاجتماعى .

ولهذا السبب تكتسب المباراة بين النظام الاشتراكى والنظام الرأسمالى فى مجال انتاجية العمل أهمية علمية ضخمة . وشعوب البلدان الاشتراكية اذ تعمل على زيادة انتاجية العمل ، تؤدى بذلك واجبا أمميا ، لأنها تساعد بذلك لدرجة كبيرة فى انتصار الاشتراكية على الرأسمالية على نطاق العالم .

والوسيلة الرئيسية لدى البلدان الاشتراكية لزيادة انتاجية العمل الاجتماعى هى سرعة التقدم التكنيكى وتحسين تنظيم العمل ورفع المستوى الثقافى والتكنيكى للجماهير العاملة . وانتصار الاشتراكية على الرأسمالية فى مجال انتاجية العمل يتيح لها أن تلحق بالبلدان الرأسمالية المتطورة وأن تتفوق عليها فى مجال مستوى معيشة الجماهير . وبلدان الاسرة الاشتراكية تعتبر أن الهدف النهائى للمباراة مع الرأسمالية هو التوصل الى مستوى معيشة للجماهير العاملة أعلى منه فى ظل الرأسمالية .

لقد أظهرت الاشتراكية تفوقها فيما يختص بضمانات مستوى معيشة الجماهير ، مثل ضمان العمل الدائم والتام ، والخدمات الطبية المجانية ، واتاحة فرص التعليم امام كل فرد من السكان ، والتأمين الاجتماعى ، وعدم التفرقة فى الاجور ، وغيرها من الضمانات التى تحدد مستوى معيشة الجماهير ، وتبرهن على ميزات الاشتراكية .

وتضمن البلدان الاشتراكية تحسنا مطردا لوضع الجماهير المادى على أساس تطورها الاقتصادى . ويتوقف مستوى معيشة الجماهير العاملة فى المجتمع الاشتراكى على نمو الانتاج مباشرة ، وهو ما لا يوجد فى ظل الرأسمالية . فنمو الانتاج بالنسبة لفرد لا يعنى فى ظل الرأسمالية زيادة فى استهلاك الفرد .

وتكتسب نجاحات بلدان الاسرة الاشتراكية فى ميدان الانتاج المادى ورفع مستوى معيشة الجماهير العاملة أهمية عالمية كبيرة . اذ أنها تبين للعالم اجمع قوة وحيوية النظام الاشتراكى وتضمن الانتصار الحتمى للاشتراكية فى المباراة الاقتصادية مع الرأسمالية .

والشرط الذى لا غنى عنه كى تحقق البلدان الاشتراكية نجاحات جديدة

فى المباراة الاقتصادية مع الرأسمالية ، هو مواصلة تطوير الاقتصاد القومى بنجاح ، وتحسين العلاقات الاجتماعية ، والتقدم الشامل لكل بلد اشتراكى، وتعزيز التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية بكافة السبل · ان احترام المباراة الاقتصادية بين النظامين الاجتماعيين العالميين فى الظروف الحاضرة، تفرض على البلدان الاشتراكية أن تستند على التقسيم الاشتراكى الدولى للعمل ، وعلى التعاون الذى يضمن تقدم كل بلد على حـــدة ، ويعزز قدرة الاسرة الاشتراكية العالمية فى مجموعها ·

● مبدأ الدولة الاكثر رعاية :

هو النظام القانونى المطبق على نطاق واسع فى الحياة الدولية ويقصد به النصوص التى تتضمنه الاتفاقيات أو المعاهدات الدولية والتى يقدم وفقا لها أحد الاطراف نفس الحقوق والامتيازات التى تتمتع أو سوف تتمتع بها فى المستقبل أية دولة ثالثة ·

وغالبـــا ما يطبق مبدأ الدولة الاكثر رعاية بشكل خاص فى مجـــال التجارة

وفى هذه الحالة عندنقل بضائع أحد الاطراف داخل أراضى الطرف الآخر المشترك فى الاتفاق يجب أن تفرض عليها الرسوم الجمركية أو اية رسوم أخرى كما يجب الا تطبق عليها قواعد أو معاملات تمييزية تختلف عن تلك التى تطبق أو سوف تطبق على الدول الاخرى ·

ويبنى هذا النظام عادة على أسس التعامل ·· وعليه أن يساعد على تكوين المناخ التجارى ـ السياسى الطبيعى من أجل التعاون فى المجـــالات التجارية والصناعية بين جميع الدول ومن بينها تلك التى لها انظمة اجتماعية مختلة · ان استخدام وتطبيق مبدأ الدولة الاكثر رعاية يعتبر من الشروط الرئيسية اللازمة لازالة كل أشكال التفرقة من الحياة الدولية ، سواء كانت تستند على تبريرات سياسية أو غيرها ·

والاتحاد السوفييتى يبنى دائما علاقاته التجارية الاقتصادية مع الدول الاجنبية صغيرة أكانت أم كبيرة على أسس التعامل والمساواة والنفع المتبادل واحترام السيادة الوطنية · ولذلك تراعى أكثرية الاتفاقيات التجارية للاتحاد السوفييتى تطبيق نظام الدولة الاكثر رعاية ·

أما بعض الدول الرأسمالية فانها خلافا لذلك ، تستخدم لدوافع سياسية أو غيرها من الدوافع ، الاجراءات التمييزية تجاه البلدان الاشتراكية . ويعرقل هذا الى حد كبير عملية التطوير للعلاقات التجارية الاقتصادية الدولية

يدعم الاتحاد السوفييتى شأنه شأن البلدان الاشتراكية الاخرى الالتزام الدقيق بمبدأ الدولة الاكثر رعاية بحيث يصبح قاعدة فعـــالة وشاملة فى العلاقات الاقتصادية الدولية . وهذا من شأنه أن يخدم قضية تحسن المناخ السياسى على كوكبنا ، الامر الذى يفيد جميع الدول ويساعد على التطوير الواسع للتجارة العالمية لصالح الشعوب .

● مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة

يعتبر مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة أول وأكبر منظمة اقتصادية عالمية للبلدان الاشتراكية .. وقد أنشىء هذا المجلس عام ١٩٤٩ . وجاء فى ميثاق المجلس أن هدفه ينحصر فى المساعدة على تطوير العلاقات الوطنية للبلدان الاعضاء على أساس مخطط وتعجيل التقدم الاقتصادى والتكنيكى فى هذه البلدان وزيادة مستوى تصنيعها ورفاهية شعوبها وذلك عن طريق توحيد جهود الدول الاعضاء وتنسيقها .

ويشترك فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة كأعضـــاء كل من بلغاريا والمجر وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ومنغوليا وبولندا ورومانيـــا والاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا وكوبا . وفى عام ١٩٦٤ عقد مجلس المساعدة الاقتصادية اتفاقا مع حكومة يوغوسلافيا حول اشتراك جمهورية يوغوسلافيا فى أعمال هيئات المجلس فى المسائل ذات المصلحة المشتركة . ويشترك فى أعمال بعض هيئات المجلس كمراقبين ممثلو جمهورية فيتنـــام الديمقراطية وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وتتمتع جميع البلدان أعضاء مجلس المساعدة الاقتصادية المتبـــادلة بحقوق متساوية . ولكل دولة صوت واحد فى جميع هيئات المجلس بغض النظر عن مساحتها وعدد سكانها وقدرتها الاقتصادية وترتكز جميع أعمال المجلس على أساس الحرية الكاملة لكل بلد فى اختيار أشكال التعـــاون وحدوده واحترام السيادة الوطنية والمنفعة المتبادلة . وليس لمجلس المساعدة أى سلطة ملزمة على الدول الاعضاء . وقرارات المجلس لا يمكن تحقيقها الا بعد تصديق البلدان الاعضاء عليها وفقا للقوانين الوطنية . ويمكن لأى

بلد ألا يشترك فى مناقشة أى مسألة أو لا يلتزم بأى من قرارات المجلس ، كما أن من حقه أن يعيد النظر فى موقفه ليقبل من القرارات والتوصيات ما لم يشترك فيه أو ما رفضه من قبل • وفى مثل هذه الاحوال تراعى المصالح الوطنية لذلك البلد •

وأعلى هيئة قيادة لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبـــادلة هى دورة المجلس • ويرأس الوفود فى جلسات الدورة عادة رؤساء حكومات البلدان الاعضاء فى المجلس • وفى الدورة الخامسة والعشرين لمجلس المساعـــدة الاقتصادية التى انعقدت عام ١٩٧١ اقر المشتركون فيها برنامجا شــــاملا لتعميق وتحسين التعاون وتطوير التكامل الاقتصادى للبلدان الاعضاء • وسوف يجرى تحقيق هذا البرنامج المشترك الذى وضعته وأقرته جميع الدول الاعضاء فى المجلس ، خلال فترة تتراوح بين ١٥ الى ٢٠ عاما •

والهيئة القيادية بين دورات المجلس هى اللجنة التنفيذية التى يمثل فيها البلدان الاعضاء نواب رؤساء الحكومات • وتعمل فى نطاق مجلس المساعدة الاقتصادية أكثر من عشرين لجنة للتعاون بين البلدان الاعضاء فى مجالات التخطيط والتعاون العلمى التكنيكى والتجارة الخارجية والزراعية وجميع فروع الاقتصاد القومى •

وتقوم سكرتارية مجلس المساعدة بالوظائف الهامة وتعمل بالابحاث العلمية الاقتصادية ومسائل التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى ، وتتكون سكرتارية المجلس من مجموعة من الخبراء وكبار المتخصصين فى جميـــع مجالات التعاون التى يقوم بها المجلس •

ويوجد تحت اشراف مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة مؤسستان ماليتان كبيرتان هما : البنك الدولى للتعاون الاقتصادى ، والبنـك الدولى للاستثمار ، كما يوجد عدد من معاهد الابحاث العلمية ، كما يشرف المجلس على التعاون فى عدد واسع من المشاريع الاقتصادية المشتركة مثل شركة الطاقة الكهربائية الموحدة « مير » التى توجد ادارتها المركزية فى براغ ، ومشروع عربات الشحن المشتركة ، واتحاد انتاج قضبان الحديد - انترميتال، واتحاد الآلات الزراعية « أجروماش » وغيرها •

ومجالات التعاون التى يساهم فيها مجلس المساعدة متنوعة للغاية • وقد ساعد هذا التعاون من خلال المجلس على تقدم البلدان الاعضاء الاقتصادى والعلمى والتكنيكى السريع • وبفضل التعاون بين البلدان الاعضاء فى المجلس أنشىء خلال السنوات الاخيرة عدد كبير من فروع الصناعة الجديدة

وبنيت مئات المؤسسات الاقتصادية الضخمة واتسع التبادل التجارى . ان النجاحات الهامة التى حققها مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة والبلدان الاعضاء خير شاهد على الامكانيات الهائلة للنظام الاجتماعى الاشتراكى ولتقسيم العمل الاشتراكى العالمى . وهى تقدم الدليل على تزايد قدرة هذه الدول على حل المهام المعقدة التى توجهها وتطوير قوةأسرةالبلدانالاشتراكية وتأثيرها فى المجال الاقتصادى العالمى .

● المجموعة الاوروبية (الاطلسية) :

فى يناير ١٩٦٩ أعلنت بلدانغربأوروبا ، بريطانيا وهولنداولوكسمبرج بالاضافة الى تركيا واليونان عن تأسيس الجماعة الاوروبية الاطلسية بهدف أن تلعب بلدان غرب أوروبا دورا أكثر نشاطا فى حلف الاطلنطى وتنسق من جهودها العسكرية بصورة أفضل . ومنذ ذلك التاريخ والجماعة الاوروبية تجتمع بانتظام مرتين كل عام على مستوى وزراء الدفاع . ويعقد اجتماعاتها بشكل عام فى نفس الوقت من دورات مجلس حلف الاطلنطى . وكان آخر اجتماع لها فى ٦ ديسمبر ١٩٧٣ .

ووفقا للتصريحات الرسمية لزعماء حلف الاطلنطى، فانمهمةالمجموعة الاوروبية هى تنسيق وترشيد السياسة العسكرية للدول الاعضاء لتجنب ازدواج النفقات والاجراءات ، ومحاولة الاستفادة الى أقصى حد من المواد العسكرية ، وتخفيف أعباء الدول الاعضاء دون اضعاف كفاءة التحالف بشكل عام ، ووضع برنامج موحد فى مجــال التسليح ، وتدريب القوات ، والامدادات .

وفى الوقت الذى لا يوجد فيه جهاز موحد لمعالجة تلك المشاكل ، شكلت أجهزة عديدة منفصلة من مستشارى وخبراء وزارة الدفاع . وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعات عمل متخصصة عديدة لتدريب القوات « التــــدريب الاوروبى » وللامدادات « الامدادات الاوربية » وللمعدات العسكرية وللتعاون فى مجال التسليح وغيرها من المجالات .

وتؤكد الدوائر المسئولة فى غرب أوروبا أن الجماعة الاوروبية قد قامت بدور هام وساعدت فى تدعيم حلف الاطلنطى . وتنمو بسرعة مساهمة المجموعة الاوروبية فى تكثيف الاستعدادات العسكرية لحلف الاطلنطى . ففى عام ١٩٧٠ ، بدأت تدرس امكانياتها فى تنفيذ خطة تدعيم قدرة الحلف

العســـــكرية . وتمخضت تلك الدراسة عن وضـــع برنامج تحسين الدفاع الاوروبى .

واشترط البرنامج كبداية اعتماد حوالى ١٠٠٠ مليون دولار اضافية خلال السنوات الخمس التالية لتنفق على عدد من مشروعات اعادة التسليح وعلى توسيع وتحسين نظام امدادات حلف الاطلنطى فى أوروبا .

وسرعان ما أعيد النظر فى هذا الرقم الاولى . وقررت بلدان المجموعة الاوربية بعد ذلك بعام زيادة نفقاتها العسكرية ١٠٠٠ مليون دولار على الاقل فى عام ١٩٧٢ . وفى عام ١٩٧٣ وصلت الاعتمادات الاضافية الى ١٥٠٠ مليون دولار . وفى الدورة الاخيرة للمجموعة الاوروبية فى مقر قيادة حلف الاطلنطى ، تقرر أن تزيد الدول الاوروبية الاعضاء نفقاتها العسكرية عام ١٩٧٤ ، ٢٠٠٠ مليون دولار أخرى لترفع من الكفاءة القتالية لقواتهـــا العسكرية بهدف تدعيم الحلف ، ووضعت خططا ملموسة لمضاعفة المجهود الحربى .

ورحبت الاجهزة القيادية لحلف الاطلنطى بالاجراءات التى اتفقت عليها المجموعة الاوروبية . ففى اجتماع لجنة التخطيط العسكرية رحب وزراء دفاع حلف الاطلنطى بقرارات المجموعة الاوروبية لتحسين قدرات القوات المسلحة لعام ١٩٧٤ وبتأكيدها مرة أخرى لأهمية التعاون الوثيق فيما بينها .

وعند النظر الى المجموعة الاوروبية لا يجب الا نضع فى الاعتبـــار نشاطها العسكرى فحسب وانما المطامع السياسية التى تولدها لدى دوائر معينة فى غرب أوروبا . ان بلدان غرب أوروبا التىازدادتقوتها الاقتصادية خلال السنوات الاخيرة ، يتزايد عدم رضاها على دورها الثانوى فى حلف شمال الاطلنطى حيث تحتفظ الولايات المتحدة باليد العليا . وتنمو المتناقضات بين الولايات المتحدة وشركائها فى حلف الاطلنطى بصورة متزايدة . وتخشى بلدان غرب أوروبا أن تستدرج الى مغامرات واشنطن العسكرية ضد رغبتها بما يضر بمصالحها . وكان لهذه المخاوف ما يبررها وكشف عن ذلك بوضوح الاحداث التى ارتبطت بتفاقم أزمة الشرق الاوسط فى أكتوبر ١٩٧٣ .

ومع ذلك فان رغبة بلدان غرب أوروبا فى تقليل اعتمادها عسكريا على الولايات المتحدة لا يعنى انها تنوى المساعدة على تحسين الانفراج فىأوروبا . وعلى العكس فقد أحيت من جديد خطة اقامة جماعة دفاعية أوروبية . وهناك خطط كذلك للتكامل العسكرى لبلدان السوق المشتركة ولاقامة حلف عسكرى جديد على هذا الاساس يضم القوة النووية الاوروبية فى غرب أوروبا . ومثل

هذه الخطط تجد عددا محدودا من المناصرين لها . ويعتقد البعض أن المجموعة الاوروبية لحلف الاطلنطى هى الجهاز المناسب لتنفيذ ذلك .

ومن الواضح أن كل تلك المخططات لا تتفق مع المصالح الحيوية لبلدان أوروبا التى تسعى الى تحقيق انفراج سياسى وعسكرى ، وتعمل من أجل تحسين العلاقات بين بلدان أوروبا وتنفيذ مبادىء التعايش السلمى .

● المركزية الديمقراطية :

تعتبر المركزية الديموقراطية المبدأ الاساسى للادارة العلمية للمجتمع الاشتراكى . ويتلخص هذا المبدأ فى الوحدة التى لا تنفصم بين الديموقراطية والمركزية . والديموقراطية فى الادارة هى سلطة جماهير العاملين المطلقة ومبادرتهم فى كل مكان ، وانتخاب الهيئات القيادية ومسئوليتها أمام الجماهير . أما المركزية فى الادارة فهى الادارة من مركز واحد . وخضوع الاقليــــة للاغلبية ، وأحادية مركز التوجيه ، والانضباط الصارم .

وينبع مبدأ المركزية الديموقراطيـــة فى ادارة المجتمع الاشتراكى من طبيعة هذا المجتمع نفسها ، ويتمتع بأساس اقتصادى ، واجتماعى ـ سياسى، ومعنوى .

والاساس الاقتصادى للمركزية الديموقراطية فى الادارة هو الملكيـــة الاشتراكية لوسائل الانتاج . والملكية الاشتراكية بتوحيدها انتاج الصناعة والزراعة والنقل والمواصـــلات والبنـــاء فى كل موحد قد خلقت الظروف والحاجة الى ادارة الاقتصاد كوحدة متكاملة على مستوى البـــلاد كلها ، وحولت كل الكادحين فى المجتمع الى منتجين متحـــدين والى شركاء فى الملكيـــة .

وتوفر الملكية الاشتراكية لوسائل الانتاج الملكية الاجتماعية واستثمار الثروات الاجتماعية ، وبهذا تحقق المشاركة الديمقراطية التعاونية لاعضاء المجتمع فى ادارة شئونه . وفيما عدا ذلك فقد اشترطت اقامة نظام مركزى شامل وواحد لادارة الاقتصاد وكل العمليات الاجتماعية .

أما الاساس الاجتماعى السياسى للمركزية الديموقراطية فى الادارة ، فهو عدم وجود الطبقات المتناحرة ، حيث تتوفر وحدة المجتمع الاجتماعية ـ السياسية . وتضمن وحدة مصالح المجتمع كله ، مصالح الطبقات والجماعات

والفرد فى المجتمع الاشتراكى ، وحدة ارادة جميع الكادحين فى المجتمع ، ومبادرتهم الابداعية ، نشاطهم ٠

ويطبق مبدأ المركزية الديموقراطية بصورة محددة فى الحياة ، مع مراعاة الزمان والمكان ٠ ويجرى فى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية استخدام كافة الاساليب لجذب الجماهير العاملة الى الادارة ٠ والمثال على ذلك هو مناقشة مسائل الادارة لمؤسسة أو مزرعة معينة مباشرة فى جماعات العاملين ، واشتراك جماهير العاملين فى الادارة بواسطة هيئات منتخبة للادارة واعداد مختلف أشكال التقارير من قبل المسئولين المنتخبين،واشتراك جماهير العاملين فى مراقبة نشاط مختلف أجهزة وتنظيمات الجهاز الادارى٠

ويتمثل الاساس المعنوى للمركزية الديموقراطية فى الادارة فى سيادة النظرية الماركسية اللينينية فى ظل الاشتراكية ، والوحدة الفكرية للمجتمع الاشتراكى ٠ فالماركسية اللينينية هى عقيدة الشعب باكمله فى البلدان الاشتراكية لأنها تنير آفاق تطور الشعب ، وتتفق كلية ومصالحه ٠

وعلى هذا الاساس ، يقوم كل نظام الهيئات الحكومية والمنظمات الاجتماعية التى تحقق ادارة العمليات الاقتصادية والاجتماعية والمعنوية بالعمل والبناء على أساس مبدأ المركزية الديموقراطية ، الذى يعتبر المبدأ الاساسى فى الادارة العلمية للمجتمع الاشتراكى ٠

● المسألة القومية :

هى قضية تحرير الامم وشروط تطورها الحر ٠ ويجب النظر الى المسألة القومية تاريخيا ، لأنها لم تكن بنفس المضمون والاهمية فى المراحل التاريخية المختلفة ٠ ففى مرحلة نشأة الامم تضمنت المسألة القومية الاطاحة بالاقطاع والتحرر من القهر القومى الاجنبى ٠ وفى مرحلة الامبريالية أصبحت المسألة القومية مشكلة بين الدول وتداخلت مع المشكلة العامة لتحرير الشعوب المستعمرة وتطورت الى المسألة القومية والاستعمارية ٠ وهى ترتبط كذلك ارتباطا وثيقا بالمسألة الفلاحية لأن معظم المشاركين فى الحركات الوطنية هم من الفلاحين ٠ لقد بدأت ثورة أكتوبر عصر الثورات الاشتراكية وثورات التحرر الوطنى ٠ وفى المرحلة الحاضرة نشأت المشكلة القومية مرة أخرى فى عدد من البلدان الرأسمالية المتطورة نتيجة لمحاولات الدول الامبريالية (كألمانيا النازية واليابان خلال الحرب العالمية الثانية ، والولايات المتحدة فى فترة ما بعد الحرب) السيطرة على العالم ٠ وتواجه

البروليتاريا والاحزاب الشيوعية فى عدد من البلدان مهمة تاريخية وهى ردع خطط النهب الامبريالى ، واحتلال مكان القيادة فى الدفاع عن الاستقلال الوطنى والسيادة ، على أن تجمع حولها كل القوى الديمقراطية والوطنية فى الامة • وبينما يدافع أيديولوجيو الامبريالية عن أن الطريق الوحيد لحل المسألة القومية هى عزل الامم ، مما يؤدى بالفعل الى مزيد من المشاحنات فيما بينها والى اخضاع بعض الامم لاخرى كشفت ثورة أكتوبر عن امكانية وضرورة طريق ثورى آخر • وهذا هو طريق تحطيم الرأسمالية والقضاء نهائيا على القهر القومى واقامة علاقات أخوية بين الشعوب •

ان النظام السوفييتى لم يقف عند حد اعلان المساواة القانونية بين الامم ولكنه فعل كل ما فى وسعه من أجل أن يستأصل فى أقصر فترة ممكنة عدم المساواة بين الامم فى المجال الاقتصادى أو الثقافى وهو ما ورثته من النظام القديم •

ومع تقدم البناء الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ستزداد وحدة الشعوب السوفييتية وسيقضى على الفوارق بين الطبقات لتتطور علاقات اجتماعية جديدة تؤدى الى زيادة التقارب والتآخى بين الامم •

● المشاعية البدائية :

أول تكوين اقتصادى اجتماعى ، وجد منذ آلاف السنين وكان معروفا لكل الشعوب فى المراحل الاولى من تطورها • وكانت العلاقات الانتاجية لهذا النظام نتاجا لمستوى منخفض من تطور القوى المنتجة ، وللحالة البدائية لأدوات العمل ، وللتقسيم الطبقى للعمل طبقا للجنس والسن • وكان أساس علاقات الانتاج الملكية المشاعية لوسائل الانتاج (أدوات العمل ، والارض ، والمساكن ، والادوات الزراعية ، الخ) • وفى اطار الملكية المشاعية كان هناك كذلك ملكية خاصة للاسلحة والملابس والاوعية المنزلية ، الخ • وفى نظام المشاعية البدائية كان الانتاج يتم بشكل جماعى ، من خلال العشائر وكان النتاج يقسم الى أجزاء متساوية ويستهلك بشكل جماعى وعن طريق العمل المشترك فحسب استطاع الانسان البدائى أن يضمن وسائل معيشته ويحمى نفسه ضد هجمات الحيوانات البرية والجماعات المجاورة •وعلى أساس أول تقسيم كبير للعمل ـ انفصال تربية الحيوان عن الزراعة ـ بدأت القوى المنتجة لنظام المشاعية البدائية تتطور بسرعة أكبر نسبيا • ومع تطورها نشأ وتطور التبادل ، والملكية الخاصة ، وانعدام المساواة الاقتصادية بين الافراد الاعضاء فى المشاعية • وأدى عمل العبيد الى مزيد من انعدام

المساواة الاقتصادية وكان مسئولا عن تحلل المشاعية البدائية · وبدأ الانتاج الجماعى والتوزيع المتساوى للمنتج يعرقل القوى المنتجة · وفى المرحلة العليا من تطور المشاعية البدائية حدث الانقسام الثانى الكبير للعمـــل ، انفصال الحرف عن الزراعة · وسهل ذلك بشكل اكبر من انهيارنظامالمشاعية البدائية · ونتج عن ذلك ظهور الاغنياء والفقراء ، والاستغلال والطبقـات والدولة · وحلت محل المشاعية البدائية ، المجتمعات الطبقية ، أى مجتمع ملاك العبيد والاقطاع ·

● المشكلة الزراعية :

غالبية سكان العالم الذين يعانون من المجـــاعة يعيشون فى البلدان النامية ويعمل أكثر من ٨٠٪ منهم فى الارض ، أى أنهم المنتجون للمــواد الغذائية · والسبب الرئيسى لهذا الوضع هو الوضع الخاطىء المفروض على الزراعة والمستوى المنخفض للتعاونيات الزراعية · وأحد نتائجنظامالمحصول الواحد فى الزراعة فى البلدان النامية هو أن الفلاحين يعانون الجوع اكثر من غيرهم من السكان · وآثار المشكلة الزراعية التى لم تحل تتضح خطورتها اذا ما عرفنا أن الدخل القومى يعتمد فى حوالى ثلاثة أرباعه على الانتاج الزراعى ·

وتنعكس معظم الخلافات الطبقية فى حل المشكلة الزراعية · ان أسس البرامج السياسية تصاغ وفقا لاهداف الاصلاحات الزراعية · وخلال تنفيذ الاصلاحات الزراعية تؤثر الاتجاهات الاقتصادية والسياسية المعاصرة على بعضها البعض · كما أن دور التعاونيات الزراعية خـــلال تحويل علاقات الانتاج فى الزراعة ليس له طابع مطلق · فقد أوضح التــــاريخ أن الحركة التعاونية الزراعية يمكن استخدامها بنجاح لتقديم حل للمشكلة الزراعيـة اذا ما أدرك الفلاحون مزايا هذا الشكل واذا ما كانوا مهتمين ماديا به · وعلاقة الفلاح بالارض كانت أكثر من مرة دافعا للاضطرابات الاجتماعية والثورات ·

وفى بعض البلدان النامية لا يكون البرنامج التعاونى فحسب هدفا للنشر والتوضيح ، ولكن تسبقه تربية سيكولوجية وأخلاقية وتكنيكيـــة لجماهير الفـــلاحين وكثير من حكومات البلدان النـامية تستفيد من خبرة البلدان الاشتراكية · وفى معظم هذه البلدان تحقق التحويل الاجتمــــاعى الاساسى للزراعة بتحويلها الى زراعة تعاونية · واتضح أن التربية التعاونية للفلاحين كانت من انجع الاسس للحركة التعاونية الزراعية · ولذلك تعتبر أساســـا للمرحلة الاولى فى حل المشكلة الزراعية · فهى تساعد على تكوين العامل

الهام ، العامل المعنوى ، المتعلق بتفكير الفلاح التعاونى • وهذا العامل يعتبر حاسما بالنسبة لنوعية الحركة التعاونية الزراعية •

ويعتبر حل هذا الجانب المعنوى أمرا معقدا وصعبا للغاية فى البلدان النامية حيث تسود الامية والعزلة القبلية والاشكال البدائية للانتاج والاشكال التقليدية لاستغلال الفلاحين •وفى غالبية البلدان النامية يمكن تصور حل المشكلة الزراعية فى ارتباط مع الموقف من الصناعة ، أى مع التصنيـع • فاستقلال البلاد الاقتصادى لا يمكن تصوره بدون قاعدتها الصناعية الخاصة• ولا يمكن التفكير فى طريق غير رأسمـــالى لتطور الاقتصاد القومى لبعض البلدان النامية دون ايجاد حل للعلاقة بين الزراعة والصناعة ، أى بين شكل معين من جماعية الزراعة وتصنيع مفيد • وعلى ذلك ، فحتى البلدان النامية التى لا تعارض الطريق الرأسمالى لا يمكنها أن تترك هذه العلاقات للتطور التلقائى • ولذلك فهناك مبرر للاستنتاج القائل بأن أغلبية البلدان النامية اليوم تربط بين المشكلة الزراعية وأسلوب حلها وبين خلق الاساس المـادى للتصنيع التدريجى • وحل المشكلة الزراعية يتطلب كذلك تغييرات فى الوضع فى سوق العمل والنقل وخزن السلع والمبيعات والامدادات ، أى كافة المشاكل المتعلقة بالبنية الاقتصادية والانتاج •

والطابع الزراعى لغالبية البلدان النامية وأهمية ايجاد حل للمشكلة الزراعية يزيد من دور التعاونيات الزراعية • وتوجد اختلافات كبيرة بين المنظمات التعاونية فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينيـة • ولا يتعلق الامر فحسببالاختلاف فى الاشكال التنظيمية ، وانما باختلاف الطابع العامللحركة التعاونية الزراعية •

والحركة التعاونية الزراعية ظاهرة لها مضمون عريض • فهى تضم المنظمات التعاونية للفلاحين ، سواء يزرعون الارض بشكلفردى أو جماعى• وهذه هى التعاونيات الزراعية المرتبطة مباشرة بالانتاج • وهنـــاك أنواع مختلفة من التعاونيات • الزراعية - تعمل فى مجال انتاج المحاصيل ، وانتاج الماشية ، والرعى ، واستصلاح الاراضى ، وتقديم الخدمات الزراعيـــة ، والمبيعات والتموين ، وتسهيلات التخزين • وترتبط بها تعاونيات تصنيـــع المنتجات الزراعية •

وتكتسب الحركة التعاونية الزراعية دورا هاما اذا ما أصبحت أداة لتحويل علاقات الانتاج فى الزراعة • وهذا النوع من التعاونيات الزراعية وحده يمكنه أن يقوم بهذه الوظيفة التى تؤثر مباشرة على التربية السياسية والمعنوية للوحدات التعاونية وتخلق فئة جديدة هى الفلاحين التعاونيين •

ويعتمد هذا النوع من التعاونيات على العمل المنظم تعاونياللمنتجين المتحدين. وقد برهن على مزاياه فى غالبية البلدان التى سارت فى طريق غير رأسمالى واتخذت طريقا اشتراكيا . ويمكن لهذه التعاونيات أن تحقق معظم مهـــام الاصلاحات الزراعية وترفع جماهير الفلاحين الفقراء والمتوسطين الىمستوى الفلاحين التعاونيين ، مستفيدة من التنظيم المتقدم .

وفى معظم البلدان النامية تعتبر الحركة التعاونية أداة رسمية أو شبه رسمية للتغيير الاجتماعى . والبرامج الرسمية فى البلدان النامية تتضمن بين أهدافها تطوير التنظيمات التعاونية . وتتخذ الحكومات بشكل عام سياسة المساعدة لتطوير الحركة التعاونية لما لذلك من ارتباط وتاثير على التنميـة الاقتصادية وتطوير الاقتصاد القومى وتصفية آثار المـــاضى الاستعمارى ، واعادة تنظيم علاقات الانتاج فى الزراعة .

وفى هذه البلدان التى حققت فيها الحركة التعاونية درجة من التطور، تقوم علاقات وثيقة بين المنظمات التعاونية وبين الدولة تمتـــد الى مختلف المجالات من المساندة المالية الى المساندة المادية وتوفير الخبراء والمساعدة التكنيكية وغيرها من الخدمات والامتيازات .

● **المنافســة :**

هى الصراع بين منتجين من أصحاب رءوس الاموال الخاصة من أجل توفير ظروف أفضل لانتاج وتصريف البضائع ، كما أنها صراع الرأسماليين أو شركات الرأسماليين من أجل الحصول على ربح أكبر . والمنـــافسة ـ ظاهرة اقتصادية طبيعية فى ظروف الاقتصاد السلعى الرأسمالى ، وهى على صلة وثيقة بفوضى الانتاج القائم على الملكية الخاصة .

والمنافسة قوة خارجية ، ترغم المنتجين من أصحاب رءوس الاموال الخاصة على رفع انتاجية العمل فى مؤسساتهم وتوسيع الانتاج وتنمية عملية التراكم وغيرها . وتؤدى المنافسة الى مزاحمة الانتاج الكبير للانتاج الصغير والى افقار المنتجين الصغار ، الذين سرعان ما يتحولغالبيتهم الىبروليتاريين أو شبه بروليتاريين بينما يغتنى قسم صغير منهم ليصبح رأسماليين . ويرافق المنافسة تركيز ومركزة الانتاج ورأس المال وتعزيز قدرة رأس المال الكبير . وقبل عصر الرأسمالية الاحتكارية كانت هنالك منافسة حرة بين المؤسسات الصغيرة المتفرقة أدت الى حدوث مثل هذا التمركز الكبيرللانتاج ولرأس المال، الامر الذى جعل الشركات الرأسمالية الاحتكارية الكبيرة تلعب دورا حاسما فى حياة المجتمع البرجوازى الاقتصادية .

ومحل المنافسة الحرة تحل علاقات تقوم على سيطرة عدد محدود من الاحتكارات الكبيرة على عشرات بل ومئات الالوف من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ذات رأس المال الخاص ٠ الا أن الاحتكارات لا تقضى على المنافسة وفوضى الانتاج ٠ ففى مرحلة الرأسمالية الاحتكارية يتخذ الصراع فى المنافسة أشكالا أكثر تنوعا وتصبح وسائله أكثر قسوة ووحشية ٠ وبالاضافة الى استمرار وجود المنافسة بحرية بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يجرى صراع حاد بين : (١) الاحتكارات فى مجال اقتصادى واحـــد ، (٢) بين احتكارات مجالات مختلفة ، (٣) وفى داخل الاحتكارات نفسها ، (٤) بين الاحتكارات والمؤسسات غير الاحتـكارية ، وغير ذلك ٠ ويسعى الاحتكار لخنق وسحق منافسيه ويستخدم لتحقيق ذلك كل وسائله الممكنة بل ويلجأ الى التجسس الاقتصادى والاعمال التخريبية فى مؤسسات منافسيه ٠ ويصبح الاقتصاد الرأسمالى العالمى مسرحا للمنافسة : وتخوض الاحتكارات الدولية والدول الاستعمارية نضالا عنيفا من أجل الحصول على الاسواق والمـــواد الاولية ومجالات لاستخدام رأس المال ومن أجل تقسيم العـــالم ٠ ويدفع النضال من أجل السيطرة على العالم الاستعماريين الى اشعال نيران الحروب العدوانية ٠

ويصف علماء الاجتماع البرجوازيون كأهم شرط لتطور القوى المنتجة والتقدم التكنيكى وكشرط لتطوير المبادرات والخلق ٠ وفى الظروف المعاصرة للرأسمالية الاحتكارية مرت المنافسة الحرة لاصحاب المشـــاريع المستقلة والتى هى صفة مميزة للرأسمـــالية المبكرة ، ويلجأ الاحتكـــاريون الى استخدام كافة الاساليب فى الحرب ضد منافسيهم مستغلين جميع قدراتهم الاقتصادية ٠ لقد كتب لينين فى ذلك يقول : « تعنى المناسسة فى ظروف الرأسمالية خنقا وحشيا لم يسبق له مثيل للمبادرات والطاقات والابتكارات الجريئة للسكان ولغالبيتهم العظمى ٠٠٠ » ٠

ومع القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وحلول الملكية العامة محلها يجرى استبدال المنافسة بالمبادرة الاشتراكية التى تعكس عـــلاقة التعاون الرفاقى والمساعدة المتبادلة بين جميع المشاركين فى الانتـــاج الاشتراكى ٠

● المنظمات الصهيونية العالمية :

أقامت الصهيونية شبكة متفرعة من المنظمات سواء المنظمات الصهيونية الصريحة أو تلك التى تعمل تحت واجهات « خيرية » أو ثقافية » أو « دينية »

أو « مهنية » وتعمل أمثال تلك المنظمات فى عشرات من بلدان العالم وعلى الرغم من اختلاف اللافتات التى ترفعها فهى تشكل نظاما متسقا يتبع أسسا واحدة للتوجيه .

ومن طبيعة الصهيونية وقادتها السعى الى المطابقة بين مفهوم «اليهودى» و « الصهيونى » · ومن المهم للغاية بالنسبة لولاة أمور الصهيونية أن تظهر الصهيونية فى ثوب الايديولوجية « القومية » الوحيدة التى تشمل كل شىء والتى تعكس وفق زعمهم مصالح كل اليهود أينما كانوا وأيا كانت الفئات الاجتماعية التى ينتمون اليها ·

ومن بين التنظيمات المعقدة العالميـــة تبرز الفائدة الرئيسية والمركز الايديولوجي والهيئة التنسيقية « المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية» لقد تأسست المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ حيث طرح حينذاك واجب « تحويل الحركة الصهيونية من حركة جنينية بدائية الى منظمة فعالة قوية »· وتبقى المبادىء التنظيمية التى وضعها « أباء » الصهيونية ثابتة دون تغيير حتى يومنا هذا · بصورة مباشرة أو غير مباشرة واخضاعهم لقيادة المراكز الصهيونية العالمية ولنفوذها الايديولوجى وتحويلهم كنتيجة لذلك الى أداة لتحقيق مصالح البرجوازية الكبيرة اليهودية ·

ويكتمل النشـــاط السياسى والايديولوجى للمنظمة العالميـــة بنشاط اقتصادى ـ مالى ينظر اليه القادة الصهاينة باعتباره أهم جانب فى تحقيق خطط الصهيونية ، وقد كان انشاء الهيئات الاقتصادية المالية للمنظمـــة الصهيونية العالمية أحد اول الخطوات التى خطتها هذه المنظمة · وبمساعدة هذه الهيئات تم تحقيق الاستيلاء على فلسطين بسلب وشراء الاراضى العربية وانشاء الهيئات التجارية التى يسيطر عليها الصهاينة ·

والهيئة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية هى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى يناقش أهم قضايا الحركة الصهيونية ويحدد سياسة المنظمة الصهيونية العالمية وينتخب الهيئات القيادية لها · ويجىء ٣٨٪ من مندوبى المؤتمر من اسرائيل ، كما يجىء ٢٩٪ منهم من الولايات المتحدة الامريكية بينما تتوزع النسبة الباقية بين البلدان الاخرى · وبهذه الطريقة تسيطر الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل على ثلثى الاعضاء الامر الذى يعنى أنهما تحققان سيطرة كاملة على المنظمة الصهيونية العالمية ·

ورغم كل الجهود التى بذلت فى الدعاية وفى حملات تجنيد أعضاء جدد فى المنظمات الصهيونية تظل الصهيونية واقعا غريبا على جماهير الكادحين

اليهود . فمن بين ثمانية ملايين يهودى يعيشون فى البلدان الرأسمالية لا يتعدى عدد الاعضاء فى المنظمة الصهيونية العالمية على اختلاف أشكال العضوية ٩٠٠ ألف يهودى وذلك على الرغم من أن الانضمام اليها لايتطلب جهدا كبيرا حيث يستطيع كل يهودى يبلغ من العمر ١٨ عاما ويقر برنامج المنظمة الصهيونية العالمية ، ويدفع رسم الاشتراك المعنوى ، يستطيع أن يصبح عضوا فى المنظمة . وفى الولايات المتحدة الامريكية التى يتمتع فيها النفوذ الصهيونى بقوة خاصة لا يزيد عدد الاعضاء فى المنظمة الصهيونية العالمية عن ٦٤٥ ألف شخص من مجموع اليهود البالغ عددهم سبعة ملايين .

ويتمثل الشكل الرئيسى للعضوية الجماعية فى المنظمة الصهيونية العالمية فى المنظمات المحلية بأشكالها الثلاثة ، الجمعيات الصهيونية القائمة على أساس توحيد المنظمات الصهيونية فى أى بلد من البلدان والاتحادات الصهيونية التى تقوم على أساس العضوية الفردية والاتحادات الصهيونية المختلطة التى يمكن أن يتمتع بعضويتها كل من المنظمات والافراد . ويقوم بدور المنظمة المحلية فى الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٧٠ المجلس الصهيونى الامريكى الذى يقوم منذ زمن بعيد بدور الهيئة التنسيقية بين المنظمات المحلية .

ومن الامور البارزة بشكل خاص أنه تدخل فى المنظمات الصهيونية العالمية أيضا منظمات لا تلزم كل عضو من أعضائها بأن يكون صهيونيا ولكنه يعترف بشكل عام بالبرنامج الصهيونى . والحديث يدور هنا من جانب حول اللعبة الساذجة للصهاينة الذين يحاولون بهذه الصورة فرض « وصايتهم » على غير الصهاينة ، وأن يضموهم تنظيميا الى الحركة الصهيونية . ومن جهة أخرى تكون هذه المنظمات ستارا مريحا يتخفى خلفه الصهاينة حيث لا يريدون أو لا يستطيعون العمل بصورة مكشوفة .

وتلعب الاحزاب الصهيونية فى الدول المختلفة وعلى اختلاف أشكالها، من تلك التى تدعى الاشتراكية حتى تلك اليمينية المتعصبة ، دورا بارزا فى هيكل المنظمة الصهيونية العالمية . ويتحدث ذلك عن الوجوه المتعددة للصهيونية التى يصعب ادراك كنهها الحقيقى .

ويتكلم القادة الصهاينة من « الاشتراكيين » نفس اللغة التى يتكلمها ممثلو المصالح الرأسمالية الكبرى ويقفون معهم وراء قيادة السياسة الصهيونية . وفى نفس الوقت يعكس التناقض بين الاحزاب الصهيونية

الصراع بين مختلف القوى والتجمعات من أجل السيطرة داخل الحركة الصهيونية .

وترتبط المنظمة الصهيونية العالمية بالوكالة اليهودية علاقة خاصة . لقد تأسست الوكالة عام ١٩٢٩ كمنظمة مستقلة تعمل فى تماثل مع المنظمة الصهيونية العالمية فما هي وظيفتها ؟ ان نشاط الصهاينة العاصف من أجل الاستيلاء على فلسطين تطلب انشاء هيئة خاصة تستطيع أن تكون أولاحلقة وصل بين المنظمة الصهيونية العالمية والاغنياء اليهود المستعدين لمساعدة الصهاينة دون الانضمام بصورة رسمية الى المنظمات الصهيونيةالتىتستطيع الوفاء بالاعباء الفنية للقضية المرتبطة بتنظيم وتمويل الهجرة اليهودية الى فلسطين ولقد أخذت الوكالة هذا الأمر على عاتقها .

. وفى عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ اتحدت اللجنتان التنفيذيتان للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية فى هيئة قيادية واحدة . وتكون فى نفس الوقت ما يسمى بالقطاع الامريكى للجنة التنفيذية الذى تحول الى المركز القيادى الثانى للتنظيم الموحد « المنظمة - الوكالة » . ويشير وجود القطاع الامريكى للجنة التنفيذية « المنظمة - الوكالة » الى الدور الخاص للمنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة الامريكية .

وبعد تكوين دولة اسرائيل تحولت الوكالة اليهودية كعنصر من التنظيم الموحد « المنظمة - الوكالة » التى تعتبر ترتبط بين الاوساط الاسرائيلية الحاكمة والصهيونية العالمية . وقد أقر الكنيست عام ١٩٥٢ قانونا حول وضع المنظمة الصهيونية العالمية - الوكالة اليهودية بالنسبة لاسرائيل والذى يعتبر وفق كلمات بن جوريون الذى كان رئيسا لوزراء اسرائيل « واحدا من أهم القوانين » الاسرائيلية . وكانت الخطوة الهامة التى دعمت هذه العلاقة هى توقيع البيان المشترك بين حكومة اسرائيل واللجنة التنفيذية « المنظمة - الوكالة » فى ١٥ مارس ١٩٦٤ ، الذى جاء فيه على وجه الخصوص « ... أن الجهود التى تهدف الى اشاعة الروح الصهيونية فى حياة اليهود قضية مشتركة لدولة اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية » .

ومنذ ذلك الوقت يلعب قادة اسرائيل دورا بارزا فى تحقيق سياسة الصهيونية العالمية . ويشهد على ذلك مشاركتهم فى الاعداد « النظرى » للافكار الصهيونية فى المرحلة المعاصرة وفى اجتماعات صهيونية مختلفة النوع حيث يبادر ممثلو اسرائيل الذين يشغلون مناصب رسمية بارزة فى القيام بحملة صاخبة من الافتراءات الموجهة ضد البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى العربية وكل من يفضح الجوهر الحقيقى للصهيونية .

وفى ظروف انتهاج اسرائيل لسياسة توسعية وعدائها الصريح للبلدان والشعوب العربية وتشكيلها بذلك العقبة الرئيسية فى طريق القضاء على بؤرة النزاع فى الشرق الاوسط يعتبر الحلف القائم بين الحكام اسرائيليين والاوساط الصهيونية الدولية خطرا على قضية السلام وعقبـــة على طريق عملية الانفراج الدولى ٠

وفى عام ١٩٧١ اتخذ قرارا باعادة تنظيم الوكالة اليهودية اقتصرعمليا على تغيير تشكيل هيئاتها القيادية ٠ وكان الهدف من وراء عمليـــة أعادة التنظيم هو « اسناد دور أكبر فى نشاط الوكالة لهؤلاء الذين يدفعون النقود لخزائنها ويقومون بجمعها » ٠ وبهذا الشكل وقف اليهود الاغنياء وراء قيادة الوكالة اليهودية بعد اعادة تنظيمها ٠ وقد أصبحت الوكالة بعــد اعادة التنظيم هيئة توحد قادة الصهيونية العالمية وحكام اسرائيل ورجال الصناعة والمال والكبار من اليهود فى البلدان الغربية ، هؤلاء الذين يشكلن وفق كلمات نيويورك تايمز « الاجنحة الفعالة للصهيونية » وقد أدى سعى الصهاينة لنشر مظلة تأثيرهم على كل يهود العالم الى ظهور منظمة تبدو وكأن لا علاقة لها بالصهيونية وكأنها مهتمة فقط « بالوفاء والدفاع عن الحقوق المدنية والدينية والسياسية » لليهود فى كل أنحاء العالم ٠ وفى عام ١٩٣٦ أنشئت مثل هذه المنظمة « المؤتمر الصهيونى العالمى » ويضم هذا المؤتمر فى الوقت الحاضر المنظمات اليهودية فى أكثر من ٦٠ بلدا من بلدان العالم ٠

وقد أصبح الدفاع عن الصهيونية والعمل على نشرها وتنظيم التأييد لاسرائيل والتدخل فى شئون البلدان الاشتراكية أصبحت الاتجاهات الرئيسية لنشاط المؤتمر الصهيونى العالمى ٠

والمؤتمر الصهيونى العالمى الذى يعمل فى وحدة مع المنظمة الصهيونية العالمية يقف فى مواقع معادية لشيوعية ويعطى نفسه حق التعبيرعن المواطنين المنتمين الى القومية اليهودية الذين يعيشون فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ٠ ويشارك المؤتمر الصهيونى العالمى بنشاط فى الحملات الصهيونية المعادية للسوفييت كمـــا يلعب دورا مبادرا فى اثارة الجـــدل الاستفزازى « حول وضع اليهود » فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ٠

ويعطى نظام « المنظمة ـ الوكالة ـ المؤتمر » بمئات المنظمات التى تدور فى فلكه ، يعطى الصهيونية العالمية أدوات مختلفة للتأثير على التجمعات اليهودية والرأى العام والدوائر الرسمية فى البلدان الرأسمالية ٠ وتظل دقائق عمل ميكانيزم النفوذ الصهيونى سرا خفيا ولكن نشاطها الظاهر على

السطح يمكننا من الحكم على أبعاد نشاط الصهاينة على الطرق الرئيسية لعلمهم والقنوات التى يسلكونها فى ذلك . ويعمل فى إطار « المنظمة - الوكالة » أو تحت رعايتها الاتحاد العالمى العام للصهاينة والاتحاد العالمى للصهاينة التحريفيين والمنظمة العالمية لليهود الارثوذكس والاتحاد الدولى للعمال والاتحاد العالمى للطلاب اليهود وكثير غيرها من المنظمات .

ويحتل النشاط النظرى للمنظمة العالمية التى تعتبر المؤتمرات الصهونية العالمية مركزا لها مكانا هاما فى الدعاية للافكار الصهونية وفى اعـــداد الاتجاهات الرئيسية لمارساتها السياسية .

وتتمتع أجهزة الاعلام والدعاية الجماهيرية بأهمية استثنائية فى ممارسة النفوذ الـصهيونى . وتعمل منذ عام ١٩٢١ وكالة البرق اليهودية . وتملك هذه الوكالة فى الولايات المتحدة كل المطبوعات الدورية التى تصـــدرها المنظمات الصهيونية على وجه التقريب . وتعمل هذه الوكالة فى اتصال وثيق مع هيئات الاعلام الصهيونية الاخرى ويصدر فى جميع أنحاء العالم ما يقرب من ٩٠٠ مطبوع صهيونى ، ثلثها تقريبا فى الولايات المتحدة .

وتعد المنظمة الصهيونية العالمية الكوادر المختلفة لممارسة النشـــاط الصهيونى . وقد أعد فى حلقاتها الدراسية ٢٠٠٠ شخص ينتمون الى ١٥ بلدا خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٢ وحدها .

وبوضع لافتات النشاط « الخيرى » و « الثقافى » فى المحل الاول يخفى الصهاينة عن عمد الجوانب السياسية لنشاطهم . ولا يوجد بلد غربى واحد لا يستطيع الصهاينة ممارسة تأثيرهم السياسى عليه ، ومن الامور الملفتـــة للنظر فى هذا الصدد اعترافات السيد كينان رئيس لجنة العلاقات الاجتماعية الامريكية الاسرائيلية ، الذى تربطه علاقات وثيقة مع كل المنظمات الصهيونية البارزة فى الولايات المتحدة ، عندما يقول « اننا ندعو الكونجرس لأن يطلب من الرئيس تجنب السياسات التى نعتقد أنها ضارة وتأييد تلك التى نعتقد أنها مفيدة . وبالاضافة الى ذلك فاننا ندعو لموقف محدد فى المؤتمرات السياسية » .

لقد التحمت الصهيونية بصورة عضوية بنظام الامبريالية العـــالمى وأصبحت جزءا لا يتجزأ منه . وفى النضال التاريخى بين الايديولوجيـــات تقف الصهيونية والامبريالية خلف المتاريس فى جانب واحد .

● منظمة الدول المصدرة للبترول « الاوبك » :

تعتبر منظمة الاوبك أعظم تكتل بترولى فى العالم ، والاول من نوعه فى تاريخ صناعة البترول فى العالم الرأسمالى · وقد أنشئت بغرض توفير حماية جماعية لاعضائها فى مواجهة الكارتل الدولى لشركات البترول الكبرى الشقيقات السبع ، والقضاء على المنافسة بين هؤلاء الاعضاء ، وهى المنافسة التى يعمل الكارتل جاهدا على اشعالها والاستفادة منها ، وهى تضم كبرى الدول المنتجة للبترول فى العالم ، وتسيطر على الجزء الاكبر من انتاجه والاغلبية الساحقة من صادراته · وتكمن قوة المنظمة فى تماسكها واجماع أعضائها ، وتصميمهم على توحيد سياستهم البترولية تجاه مطالبهم بالنسبة للكارتل الدولى ، مما يعزز قدرتها على المساومة ·

وثمة حدثان هامان يشكلان منعطفا رئيسيا فى تاريخ العلاقات بين الدول المصدرة للبترول وكارتل الدولى :

الاول فى عام ١٩٥١ ، ويسمى بتجربة ايران ، عندما أعلن مصدق تأميم صناعة البترول الايرانى ، وتبين عدم استطاعة أية دولة تقدم على مثل هذه الخطوة ، وتدخل بالتالى فى خلاف مع الشركة صاحبة الامتياز ، تسويق بترولها ، وقد اكتسبت شركات الكارتل من هذه التجربة قوة هائلة أخذت تلوح بها مطالبة أية دولة بحقوقها ، فتسرع بخفض انتاج البترول من حقولها ، وزيادته من حقول دولة أخرى بما يعوض هذا الخفض ، فتقل ايرادات الاولى وتزيد ايرادات الثانية ·

والثانى هو عام ١٩٥٦ ، عندما أممت قناة السويس ، وانقطع تدفق البترول عن أوربا نتيجة للعدوان الثلاثى واغلاق القناة ، وشعرت الدول المصدرة للبترول بأهمية الثروة التى تستخرج من أراضيها وتبينت أن فى حوزتها ، سلاحا تستطيع به أن ترد على تهديدات الكارتل الدولى وعندما لجأت الشركات الى تخفيض السعر العالمى المعلن للبترول عقابا للدول المصدرة أدركت هذه الدول أنها لن تستطيع مقاومة الكارتل الا بتكتل مماثل· ومن هنا بدأ التفكير فى انشاء منظمة الدول المصدرة للبترول الاوبك ·

وبعد مشاورات طويلة وصعبة أنشئت المنظمة فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٠ بمبادرة من السعودية وفنزويلا ، على أن تكون فيينا مقرا لها · وكانت وقت انشائها تضم خمس دول هى : السعودية ، وفنزويلا ، وايران ، والعراق ،

والكويت · ثم انضمت اليها قطر فى عام ١٩٦١ ، وليبيا واندونيسيا فى عام ١٩٦٢ ، وأبو ظبى فى عام ١٩٦٧ · وكانت الجزائر هى العضو العاشر، وقد انضمت الى المنظمة فى عام ١٩٦٩ · ثم انضمت اليها نيجيريا فى يونية ١٩٧١ ، وبعدها قبلت لكوادور عضوا بها فى نوفمبر ١٩٧٣ · وكانت دولة جابون الافريقية آخر دولة تنظيم اليها ، وكان قد سبق لجابون ـ قبل قبولها عضوا بالمنظمة ـ الاشتراك فى مؤتمر الاوبك فى يناير ١٩٧٤ · وبذلك يكون عدد أعضاء الاوبك فى الوقت الحاضر ثلاث عشرة دولة ، من بينها سبع دول عربيـــة ·

والعضوية الكاملة بالمنظمة مفتوحة أمام أى بلد لديه فائض كبير من البترول الخام للتصدير ، وله مصالح ماثلة لمصالح البلاد الاعضاء،ويوافق على قبوله ثلاثة أرباع الاعضاء ذوى العضوية الكاملة ، على أن يكون من بينهم الاعضاء الخمسة المؤسسون ··

أما العضوية المنتسبة فمفتوحة أمام أى بلد لديه فائض كبير من البترول الخام للتصدير ، ولكن مؤتمر المنظمة يرى طبقا لشروط خاصة انه غير مؤهل للعضوية الكاملة ·

والاجهزة الاساسية للمنظمة هى :

المؤتمر : ويتكون من ممثلى البلاد الاعضاء ، على أساس صوت واحد لكل بلد ، وهو يجتمع مرتين سنويا ، ويعتبر السلطة العليا للمنظمة ·

مجلس المحافظين : يتكون من محافظ عن كل بلد عضو ، ويعين لفترة سنتين · والمجلس يوجه ادارة المنظمة وينفذ قرارات المؤتمر ، ويجتمع مرتين على الاقل سنويا ·

السكرتارية : تضطلع بوظائف المنظمة تحت اشراف السكرتير العام · وتتكون من قسمين ، قسم الشئون الادارية والاقتصادية ، وقسم العـلاقات العامة والشئون التقنية ·

اللجنة الاقتصادية · وهى جهاز دائم ومتخصص يعمل فى داخل اطار السكرتارية ·

وكان أول بند فى دستور المنظمة ينص على أنه لايجوز لشركات البترول أن تخفض الاسعار المعلنة عالميا من جانب واحد أى دون موافقـــة الدول

المنتجة • وهنا بدأت المعركة الحقيقية ، إذ لم يعد بإمكان الشركات أن تتكتل، وأن تواجه الدول المنتجة فرادى ، كما حدث فى ايران عام ١٩٥١ ، فاضطرت الى الرضوخ بعض الوقت ولكن الهدنة لم تستمر طويلا • فعنـــدما ظهرت الجزائر وليبيا كمنتجين كبيرين ، وشعرتا بأن الشروط التى وضعت من قبل لم تعد تصلح لدول تدفق فيها البترول فى الستينات ، شرعتا تطالبان بشروط أفضل •

وقد ظلت الاوبك الى حدما موضع تجاهل وعدم اكتراث من قبل شركات الكارتل ، حتى عقدت المنظمة مؤتمرها فى كراكاس بفنزويلا ، فى ديسمبر ١٩٧٠ ، وعند صدور قرارات المؤتمر فوجئت الشركات بموقف موحــــد من جانب قوة عظيمة هائلة فقد واجهت صراحة لاول مرة موقفا جماعيا منجانب كبرى دول العالم المنتجة للبترول ، ومن بينها ايران وأندونيسيا وفنزويلا • وقد كان مؤتمر كراكاس علامة طريق هامة بدأت بعدها الشركات فى التراجع خطوة بعد أخرى •

وقد اتخذت المنظمة كثيرا من اجراءات التضامن مع الدول الاعضاء فيها • مثال ذلك قرارها فى اجتماع فيينا ، فى ستبمبر ١٩٧٣ ، بمساندة وتأييد ليبيا بتأميم ٥١٪ من أسهم شركات البترول العاملة فيها ، واتخاذ عمل جماعى فى حالة اقدام الشركات على وضع العراقيـل أمام تسويق البترول الليبى • وعندما تعثرت محادثات العراق مع شركة نفط العراق فى أعقـاب تأميم الشركة ، طلب العراق المساعدة من الاوبك وعقدت المنظمة لذلك دورة خاصة حددت الاجراءات التى ستتخذها اذا ما أعلنت الشركات الحظر على البترول العراقى ، كما أعلنت أن البلاد الاعضاء فيها لن تسمح بأن يحـــل بترولها محل البترول العراقى • وقد حرم هذا القرار شركات البترول من أقوى سلاح فى يدها •

وبعد الارتفاع الكبير الذى طرأ على أسعار البترول فىنهايةعام١٩٧٣، وعلى ضوء الاضرار التى تعرضت لها البـلاد النامية المستوردة للبترول ، قررت الدول الرئيسية الاعضاء فى الاوبك الكويت وعمان والعراق والسعودية ودولة الامارات وايران وفنزويلا • فى أغسطس ١٩٧٤ ، تخصيص٥ر٣مليار دولار لانشاء صندوق تكون مهمته اقراض هذه البلاد لتتخفيف أعباء زيادة أسعار البترول على اقتصادها •

ويتعاظم دور الاوبك فى الشئون العالميـــة ، وتزداد أهميتهـــا كقوة اقتصادية كبرى ، اذ ستبلغ ايراداتها من البترول فى عام ١٩٧٤ حوالى ١١٥ مليار دولار ، منها ٢٩ مليارا للسعودية وحدها وحوالى ٢١ مليارا لايران •

وعلى ضوء النجاحات التى حققتها الاوبك قررت الدول العربيـــة المنتجة للبترول ، فى عام ١٩٦٨ ، انشاء منظمة مستقلة (الاوبك العربية) يكون مقرها الكويت ، ويكون دورها مكملا لدور الاوبك وداعما له · وثمة دافع آخر الى انشاء الاوبك العربية هو دعم التضامن العربى والتكامل بين البلاد العربية ، وتنفيذ المشروعات المشتركة فيما بينها ،واستخدام البترول سلاحا رئيسيا فى المعركة ضد اسرائيل والامبريالية ·

وكانت الدول المؤسسة للاوبك العربية ثلاثا هى السعودية والكويت ليبيا · ثم أخذ عدد أعضائها يزيد تباعا ، فانضمت اليها أبو ظبى وقطرودبى والبحرين والجزائر ، ثم العراق وقد أدخل تعديل على دستور الاوبك العربية يسمح بقبول سوريا ومصر عضوين بها ، وبذا يكون عدد أعضائها أحد عشر عضوا ، من بينهم أربع دول غير أعضاء فى الاوبك ·

وكان من مواقف التضامن الهامة التى اتخذتها الاوبك العربية تأييد موقـ فـالعراق وسوريا اللتين عانتا خسائر كبيرة نتيجة الموقف المؤقت لانتاج البترول فى الحقول التى كانت تابعة لشركة نفط العراق ، وتقديم مساعدة مالية لهما فى شكل قرض خالى من الفوائد ، قيمته ١ر١٤٠ مليون دولار للعراق ٧ر١٧ مليون دولار لسوريا ·

ومن بين المشروعات المشتركة التى قررت الاوبك العربية اقامتهـــا الحوض الجاف بالبحرين ، والشركة العربية للنقل البحرى برأسمال قدره ٥٠٠ مليون دينار كويتى ، والشركة العربية للاستثمارات برأسمـــال قدره ١٠٠٠ مليون دولار ، وشركة الخدمات البترولية ··

كما قرر المؤتمر العربى الثامن للبترول ، الذى عقد بالجزائر فى يونية ١٩٧٢ ، تحت اشراف الجامعة العربية ، انشاء المعهد العربى لابحاث البترول واتخاذ الاجراءات اللازمة لانشاء اتحاد خبراء البترول العرب لوقف نزيف العقول العربية ·

وقد برز دور الاوبك العربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٤ ، عنـــدما قررت المنظمة خفض انتاج البترول من حقول الدول الاعضاء فيها ، وحظر تصدير البترول الى الدول التى تتخذ موقف التأييد الصريح لاسرائيل ·

وعلى ضوء النتائج التى حققتها منظمة الاوبك أخذ عدد من الدول المنتجة للمواد الاولية الاساسية ، مثل النحاس والمطاط الطبيعى وغيرها ، فى التفكير فى انشاء منظمات على غرار الاوبك · وقد كانت دعوة لانشاء

منظمة الدول المصدرة للنحاس ، ثم دعوة أخيرة صادرة من ماليزيا لانشاء منظمة للدول المصدرة للمطاط .

● المنظمة الدولية للصحفيين :

تأسست المنظمة الدولية للصحفيين فى كوبنهاجن منذ ثلاثين عاما مضت (يونيو ١٩٤٦) بواسطة رجال الصحافة فى ٢١ بلدا . وهى أول اتحاد دولى للصحفيين التقدميين والديموقراطيين الذين وضعوا موهبتهم ومهارتهم المهنية فى خدمة السلام والتفاهم الدولى وقضية القضاء على الفاشية والكراهية القومية والعنصرية والعسكرية . وتضم المنظمة الدولية للصحفيين منظمات ومجموعات قومية وأعضاء أفراد يمثلون ١٠٩ بلدا . ويصل عدد أعضائها الآن الى ١٥٠٫٠٠٠ عضو .

وتتحدد أهداف المنظمة الدولية للصحفيين كاتحاد لاصحفيين المنيين ، فى حماية حق كل شعب فى معلومات صحيحة وغير متحيزة ، وفى الدفاع عن حرية الصحافة ، والنضال ضد الاساليب التعسفية والقمع الذى تمارسه الاحتكارات والجماعات المالية فى مجال الاعلام الجماهيرى والدفاع عن حق كل صحفى فى الكتابة بما يمليه عليه ضميره ومعتقداته . وأحد المجالات الهامة لنشاط المنظمة هو مقاومة فيض الخداع والافتراء والتضليل المنتظم الذى تصدره وسائل الاعلام الجماهيرى البرجوازية . وترى المنظمة الدولية للصحفيين من واجبها المقدس مساعدة الصحفيين التقدميين والديموقراطيين الذين يتعرضون للاضطهاد .

وأحد المبادىء الاساسية لنشاط المنظمة الدولية للصحفيين هو الاحترام الكامل لاستقلال اتحاداتها وجماعاتها القومية وأعضائها الافراد . وعن طريق الجهود المشتركة تبحث المنظمة عن طرق وأساليب للتوصل الى وحدة أوثق على أسس خلاقة وتدعيم تأثير الصحافة الديموقراطية . وتساعد المنظمة على زيادة دور المعلومات الحرة والحقيقية فى نضال القوى التقدمية ضد الرجعية وفى معركة الافكار ، وتساند كل الخطوات التى تستند الى مصالح الشعوب من أجل تحسين تبادل المعلومات ، على أساس ادراك أن السيادة والقانون ودستور كل دولة وكذلك قيمها المعنوية والثقافية سوف تحترم بشكل دقيق .

وطالما أن وسائل الاعلام الجماهيرى لديها امكانيات هائلة فى التأثير على الرأى العام والسياسة الدولية بكاملها ، فان المنظمة الدولية للصحفيين

تسعى الى ضمان أن تستخدم هذه الامكانيات لخلق جو من الثقة والرغبة الحسنة فى العلاقات الدولية . وللصحافة الديموقراطية منجزات ملحوظة ، ترجع فى الاساس الى النشاط المبدئى والهادف والمتنوع لوسائل الاعـــلام الجماهيرية فى البلدان الاشتراكية . ان تأثير الصحافة التقدمية فى البلدان الرأسمالية ، التى اكتسبت خبرة كبيرة فى مقاومة الدعاية الامبريالية تنمو كذلك . ويتزايد نشاط المنظمات القومية للصحفيين فى البلدان النـــامية بدرجة أكبر .

وأعلى سلطة فى المنظمة الدولية للصحفيين هى مؤتمرها ، الذى ينعقد كل أربع سنوات ، وفيما بين المؤتمرات اللجنة التنفيذية التى ترأسها هيئة الرئاسة . وكل الاعمال تقوم بها السكرتارية العامة ، التى يقع مقرها فى براغ منذ المؤتمر الثانى (١٩٤٧) . وهناك لجنتان دائمتان أقيمتا وفقا لقرار المؤتمر السادس (برلين ١٩٦٦) . وتعمل اللجنة الاجتماعية من أجل تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والقانونية للعمل الصحفى . وتهتم اللجنة المهنية (بوخارست) بتحسين مهارة الذين يعملون فى وسائل الاعلام وتساعد فى تدريب الصحفيين ، وخاصة فى البلدان النامية .

ومدارس المنظمة فى المجر وجمهورية ألمانيا الديمقراطية — من ستة الى ثمانية شهور برامج تدريبية للصحفيين — قامت بتدريب أكثر من ٥٠٠ طالب من افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . ونظرا لشعبية هذا الشكل من التدريب تهدف المنظمة الدولية للصحفيين الى افتتاح مدارس مماثلةفىبلغارياوالعراق وكوبا بمساعدة منظمات الصحفيين فى تلك البلدان .

والمنظمة الدولية للصحفيين تعد لمؤتمرها الثامن ، الذى سينعقد فى هلسنكى فى سبتمبر ١٩٧٦ . وسوف يلعب المؤتمر دورا هاما فى اقرار خطوط التطور الرئيسية للصحافة الديمقراطية والتقدمية فى الربع الاخير من هذا القرن . لقد كان شعار المنظمة الدولية للصحفيين على الدوامهوالنضال من أجل السلام ، والتقدم الاجتماعى والديموقراطية وحرية الشعوب .

●

● منظمة الطلائع :

تأسست منظمة لينين للطلائع فى **عموم الاتحاد السوفييتى** فى ١٩مايو١٩٢٢ وتضم المنظمة ٢٣ مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ الى ١٤ عاما .

وخلال الخمسين عاما من وجود هذه المنظمة ارتدت أجيال عديدة من الشعب السوفييتى منديل الطلائع الاحمر ٠

وعندما مات لينين فى يناير ١٩٢٤ أطلق اسم القائد العظيم على منظمة الطلائع ٠ وفى كل فصل فى أية مدرسة نجد وحدة خاصة للطلائع ٠ وتشكل كل وحدات المدرسة فرقة للطلائع ٠ ويتعلم الاطفال داخل هذه الفرق كيف يبنون مجتمعهم الجديد ، وكيف يكونون أمناء شجعانا محبين للعمل ٠ ويلعب الكومسومول دور الموجه والقائد لفرق الطلائع ٠

ونشاط وحدات الطلائع وفرقها متفرع للغاية ٠ فهى تشمل الدراسة والعمل والرياضة وقضاء العطلات الصيفية فى معسكرات الطلائع وتنمية الهوايات وجماعات محبى الطبيعة ورعاية الصغار ومساعدة الكبـــار ٠ وتتلخص أهداف منظمة الطلائع فى شعارهم « من أجل قضية الحزب كن مستعدا على الدوام ! » ٠

وعندما يلتحق الطفل أو الطفلة بمنظمة الطلائع يتعهد بحب وطنه وبأن يعيش ويدرس ويناضل كما علمه لينين وأن يلتزم دائما بقواعد حياة الطلائع فى الاتحاد السوفييتى ٠

وتربى هذه القواعد فى الاطفال خيرة الصفات الانسانية التى يحتاج اليها المواطن المقبل للمجتمع الاشتراكى المتطور ٠ انها تعلمه الوطنيةوالاممية وروح الجماعية والمساعدة الرفاقية والاحترام والصداقة والشجاعة والعمل المتفانى ٠

● ميثاق ريو دى جانيرو :

يرجع تاريخ التكامل العسكرى السياسى للولايات المتحدة وبلدان أمريكا اللاتينية الى الايام الاولى للحرب الباردة ٠ فقد استغـل البنتاجون خرافة « العدوان الشيوعى وأصر عام ١٩٤٧ على توقيع معاهـــدة بين البلدان الامريكية للمساعدة المتبادلة « ميثاق ريودى جانيرو » ، وتبعها اقامة منظمة الدول الامريكية عام ١٩٤٨ ، واصدار قانون الامن المتبادل عام ١٩٥١ ، ذلك القانون الذى ضمن من الناحية المادية النظام السياسى العســكرى بين البلدان الامريكية ٠ وتشير المادة الاولى من الوثيقة التى تعطى لهذا التحالف طابعه الرسمى ، الى تقديم المساعدة الفعالة والسريعة لأى دولة أمريكيـــة فى حالة تعرضها لعدوان يشن عليها من خارج القارة ولجأت الامبرياليـــة

الامريكية في ذلك الوقت الى مثل هذا التحايل اللفظي لتبرر أعمالها العدوانية ضد الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان المحبة للسلام ، ولاقامة شبكة من القواعد في نصف الكرة الغربي ، وشن نضال ضد حركة التحرر الوطني في أمريكا اللاتينية • وكان النظام العسكري بين الدول الامريكية والذي أقيم تحت ضغط واشراف البنتاجون ، يرمي الى خدمة الاهداف الاستراتيجية العالمية لعسكريي الولايات المتحدة الذين رسموا لانفسهم دور رجل البوليس الدولي • وبعد انتصار الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ ، وسع التحالف العسكري للدول الامريكية من أهدافه ، ووضع نصب عينيه مهمة أخرى على جانب كبير من الاهمية ــ مهمة النضال ضد جزيرة الحرية •

ورأى البنتاجون أن التحقيق العملي لهذه الاهداف لن يتحقق الا باخضاع بلدان أمريكا اللاتينية ، وفي الاستخدام الاستراتيجي لاراضيها واستغلالها القوات المسلحة لامريكا اللاتينية ، وفي التوسع العسكري والاقتصادي في قواها البشرية وموارد المواد الخام •

وتتم السيطرة على القوات المسلحة لامريكا اللاتينية من خلال نظام خاص للتدريب وتوريد الاسلحة الى أمريكا اللاتينية ، والمناورات والتدريبات العسكرية المشتركة ، والمؤتمرات والندوات •

ووفقا للتقديرات الاولية ، جرى تدريب ٠٠٠ر٦٠ من العسكريين في أمريكا اللاتينية منذ ١٩٥٠ في المدارس العسكرية للولايات المتحدة ، وعلى القواعد العسكرية والمراكز الخاصة للولايات المتحدة • ويجري تدريب عسكريو أمريكا اللاتينية بروح العداء للشيوعية ، ويشربون بكل أنواع الخرافات ضد البلدان الاشتراكية • وكل هذه الدعاية المعادية للشيوعية تهدف الى التمويه على الاهداف الحقيقية للبنتاجون ! تدريب جيوش أمريكا اللاتينية لحملات الردع ضد القوى الوطنية الثورية •

وتعليقا على المعونة العسكرية والاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لبلدان أمريكا اللاتينية كتبت يو اس نيو ريببلك تقول ان برامج الولايات المتحدة لتوريد الاسلحة يساعد على اقامة وتدعيم الانظمة الرجعية والارهابية • وفي الحقيقة ، فمنذ توقيع ميثاق ريودي جانيرو لم يتوقف تدفق السلاح الامريكي للحظة • والاكثر من ذلك ، كانت الولايات المتحدة كريمة بشكل خاص في تقديم السلاح الى الانظمة الدكتاتورية الموالية للولايات المتحدة • وتسمي الجريدة شحنات **السلاح هذه « باستثمارات** في الحكم المطلق » ان سباق التسلح الذي يفرضه البنتاجون على حلفائه العسكريين في أمريكا

اللاتينية ، كما تشير مجلة مارشا الأوروجوية ، يكلفها ٤٠٠٠ مليون دولار فى السنة ، مما يؤدى الى خسائر ضخمة فى اقتصادياتها ٠ وقد سأل زعيم كولومبى مراسل نيوزويك : «ضد من نسلح أنفسنا نحن الأمريكيين اللاتينيين ؟ اننا نبنى جيوشا لامعنى لها بالمفهوم الدولى ، ولكنها تخرب الحياة الداخلية فى بلادنا » ٠

ويصاحب شحنات الاسلحة الى بلدان أمريكا اللاتينية تدفق مئات من مستشارى البنتاجون الذين يشرفون على القوات المسلحة لهذه البلدان ويمارسون تأثيرا على ضباطها ٠ وتقول صحافة الولايات المتحدة « ان تجارة الاسلحة تسمح لضباط الولايات المتحدة ٠٠ ببناء صلات قيمة مع جنرالات أمريكا اللاتينية » ٠ ويعتبر البنتاجون كذلك التدريبات المشتركة مع بلدان أمريكا اللاتينية ذات قيمة كبيرة ٠ وتوفر معاهدة المساعدة المتبادلة بين البلدان الامريكية مناورات ثنائية ومتعددة الاطراف ، بما فى ذلك التدريبات البحرية الواسعة النطاق والمتعددة المراحل المعروفة باسم يونيتاس ٠

لقد ضمنت معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الامريكية للبنتاجون حق بناء قواعد عسكرية ومنشآت عديدة فى أمريكا اللاتينية وللولايات المتحدة قواعد عديدة فى البحر الكاريبى ـ فى منطقة قناة بنامة « ١٢ قاعدة بها ١٢ ألفا من العسكريين » ، وفى بورتوريكو وجوانيمالا ٠ واستخدم عسكريو الولايات المتحدة فى مناسبات عديدة ميثاق ريو دى جانيرو للتدخل فى الشئون الداخلية لبلدان أمريكا اللاتينية ٠ ويكفى أن نتذكر الاطاحة بحكومة اربنز فى جواتيمالا عام ١٩٥٤ وغزو رجال البحرية الامريكية لجمهورية الدومينيكان فى ابريل ١٩٦٥ ، وساعدهم فى ذلك الكتائب المسلحة لبعض بلدان أمريكا اللاتينية ٠ وينبغى أن نشير الى أن انتشار المعارضة فى أمريكا اللاتينية حال بين البنتاجون وبين اقامة قوات مسلحة دائمة للدول الامريكية فى اطار ميثاق ريودى جانيرو ، رغم محاولاتها المتكررة لتنظيم مثل هذه القوة التأديبية تحت اشرافها ٠

ان كثيرا من تنظيمات وتحالفات الدول الامريكية ومن بينها ميثاق ريودى جانيرو تعانى أزمة حادة ٠ وتطالب شعوب أمريكا اللاتينية بالغاء هذا الميثاق العسكرى ، معتبرة اياه أداة لاحتكارات أمريكا الشمالية ودوائر الولايات المتحدة العسكرية السياسية وأحداث جواتيمالا وجمهورية الدومينيكان ، وغزو خليج الخنازير فى كوبا ، والاطاحة بحكومة جوزيه توريز فى بوليفيا ، والتدخل فى الشئون الداخلية لبعض الدول ، وأخيرا مأساة انقلاب شيلى ، تبرهن كلها بشكل قاطع على ذلك ٠

● ميزان المدفوعات :

ميزان المدفوعات هو العلاقة بين مجموع المبالغ التى يدفعها بلد معين خلال فترة محددة من الزمن « سنة أو نصف سنة أو ربع سنة أو شهر » الى الاشخاص المعنويين والطبيعيين فى الخارج ، وبين مجموع المبـــالغ التى يحصل عليها ذلك البلد من الخارج ٠

وعندما تزيد المبالغ المدفوعة عن المبالغ الواردة يظهر عجز فى ميزان المدفوعات ٠ ولكن كما يستنتج من كلمة « الميزان » فان جوانب الخصـــم والاضافة تكون دائما متكافئة ٠ ولذا فعندما يتحدث المرء عن عدم التوازن فى ميزان المدفوعات يكون المقصود أن الفرق بين المبالغ المدفوعة والمبالغ الواردة تتم تغطيته عن طريق ما يسمى بعناصر الموازنة كتغيير احتياطيـات النقد والذهب وغير ذلك ٠

واذا واجهت احدى البلاد عجزا فى ميزان المدفوعات فان احتياطياتها من الذهب والعملات تتناقص بينما تزداد المطلوبات منها ٠ والعكس صحيح ٠

وتنقسم العناصر التى يتألف منها ميزان المدفوعات الى قسمين :- قسم أساسى ، وقسم للموازنة ٠ والعناصر الاساسية التى تسجل كل مدفوعات البلد وايراداته هى ٠

● الميزان التجارى ، أى الصادرات والواردات ٠
● تأجير السفن ودفع مقابل خدمات النقل ٠
● ما يدفع مقابل استخدام وسائل الاتصال ٠
● السياحة ٠
● المصروفات والايرادات الحكومية ، بما فى ذلك الانفاق العسكرى فى الخارج والدخل الناتج عن بيع الاسلحة ٠
● الخدمات التى تقدمها شركات التأمين والبنوك ، باستثناء خدماتها التجارية المعتادة ، والتوكيلات التجارية ٠٠ الخ ٠
● فوائد رءوس الاموال المستثمرة فى الخارج ، وبراءات الاختراع، وحقوق استخدام الاسماء التجارية ٠

وجميع هذه العناصر تشكل جانبا من ميزان المدفوعات الجارى ٠

ويأتى بعد ذلك ميزان المبالغ المدفوعة من جانب واحد ، وتشمل المبالغ التى تدفعها الحـكومات والافراد ٠ وتشـمل المدفوعات الحـكومية أنواعا

مختلفة من المعاشات والتأمينات والمنح ومخصصات الدعم • أما المدفوعات الفردية فتتألف أساسا من المبالغ التى يكسبها العاملون فى الخارج •

ويتعلق القسم الرئيسى الذى يلى ذلك فى ميزان المدفوعات بالعناصر المتصلة بحركة رأس المال والقروض • وتشمل هذه العناصر جميع تحركات رءوس الاموال سواء كانت خاصة أم عامة ، وتمثل استثمارا مباشرا أو غير مباشر ، والقروض والتسهيلات المصرفية ••• غير أنها لاتشمل المبالغ المدفوعة كفوائد أو أرباح والتى تسجل بوصفها عمليات جارية لميزان المدفوعات •

ويعد ميزان المدفوعات من أهم المؤشرات للحالة الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية الخارجية لكل بلد • ويدل عجز ميزان المدفوعات على أن النشاط الاقتصادى يتحرك فى اتجاه معاكس لمصالح البلد المعنى • وهو ينشأ عادة فى انخفاض انتاج السلع المعدة للتصدير وزيادة استهلاك السلع المستوردة• ويصاحب ذلك عادة تدفق رأس المال الوطنى والاجنبى الى الخارج اذ لا يكون فى الامكان استخدامه بطريقة مربحة فى البلد المعنى• فاذا كانت المبالغ المدفوعة تزيد على المبالغ الواردة ، يزداد الطلب على العملات الاجنبية ويقل الطلب على العملة المحلية ، مما يؤدى الى انخفاض سعر الصرف للعملة المحلية ، ويؤدى فى بعض الاحيان الى تدفق تلك العملة الى الخارج على نطاق واسع• وقد حدثت حالة كهذه بالنسبة للجنيه الاسترلينى فى عام ١٩٦٧ وبالنسبة للفرنك الفرنسى عام ١٩٦٨ ، وبالنسبة للدولار الامريكى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٣ •

ولمواجهة العجز فى ميزان المدفوعات ، تلجأ الحكومة البرجوازية الى مجموعة كبيرة من الاجراءات الاقتصادية • فهى تستطيع مثلا عن طريق سياستها المالية والائتمانية أن تقلل من سرعة التنمية الاقتصادية وبذلك تنقص الطلب الداخلى •• وتلقى مثل هذه الاجراءات عبئا ثقيلا على عاتق الجماهير العاملة •

وفى المحاولات التى تبذل لتضييق الثغرة فى مدفوعات التجارة الخارجية تلجأ الدول الرأسمالية الى اقامة مختلف أشكال حواجز الحماية « الرسوم الاضافية ، والضرائب على الاستيراد ، والتحديد الكمى للواردات ، الخ » والعمل فى الوقت ذاته لتشجيع زيادة انتاج السلع التصديرية ، وذلك عن طريق منح اعفاءات جمركية للمصدرين ، ودعم الصادرات ، وغير ذلك • ويؤدى ذلك بطبيعة الحال الى تناقض المصالح والى نشوب « الحروب التجارية » و « حروب النقد » بين الدول •

واخيرا يمكن للبلد الغنى أن يخفض قيمة عملته ، أى يخفض سعر صرفها بالنسبة للعملات الاخرى · ونكون نتيجة ذلك انخفاض أثمان صادراته فى الاسواق الخارجية وارتفاع اثمان السلع المستوردة فى السوق المحلية · غير أن تخفيض سعر العملة لا يظهر نتائجه على الفور ولا يكون اجراء فعالا على الدوام ·

وليس معنى هذا أن ميزان المدفوعات الايجابى يدل بشكل قاطع على ازدهار الاقتصاد · اذ أن ميزان المدفوعات اذا بقى ايجابيا لفترة طويلة يمكن أن تكون له آثار ضارة على اقتصاد البلد وعلى علاقاته الاقتصادية الخارجية ·

اذ أن ميزان المدفوعات الايجابى ونمو احتياطيات الذهب والعملة يؤديان الى ظهور اتجاه مستمر لارتفاع سعر صرف العملة الوطنية · وقد يبدو الموقف طيبا فى الظاهر ، لكن ارتفاع سعر الصرف للعملة الوطنية يؤدى الى زيادة ملموسة فى أسعار صادرات ذلك البلد · كما أن أسعار السلع المستوردة تنخفض بشكل محسوس ·· وحتى اذا لم يضطرب الميزان التجارى نتيجة لهذه العلاقة السعرية ، فلا شك أن هذا الوضع سيضر بالقطاعات الاقتصادية التى تنتج سلعا للتصدير · ويمكن أن يؤدى الى اغراق الاسواق بالسلع المستوردة الرخيصة وارتفاع أسعار الصادرات ومن ثم خفض الانتاج وانتشار البطالة ·

كما يتأثر اقتصاد البلد تأثيرا ، باستيراد التضخم ، وهو ما يمكن تلخيصه فيما يلى : ان تدفق رءوس الاموال الاجنبية على بنوك البلد ذى ميزان المدفوعات الايجابى وصاحب العملة المستقرة ، يلزم البنوك المركزية بشراء العملة الاجنبية التى انخفض سعرها بما لديها من احتياطيات الذهب والعملات وتصدر فى مقابلتها عملة محلية · ويكون من أثر ذلك أن تنزل الى التداول كميات كبيرة من أوراق النقد تزيد على حجم السلع المتاحة فى وقت بعينه ، ومن هنا تنخفض قيمة أوراق النقد · والعملية فى الواقع اكثر تعقيدا مما نصورها هنا بطبيعة الحال · غير أن كمية النقود تزيد على كل حال وبغض النظر عن رغبة الدولة فى ذلك أم عدم رغبتها فيه ، وبغض النظر عن سياستها الاقتصادية الداخلية ·

وباختصار ، فان عدم توازن المدفوعات يحدث أثرا سيئا على الاقتصاد وعلى العلاقات الاقتصادية الخارجية ، سواء كان عدم التوازن راجعا الى الزيادة أو العجز · ويؤدى ذلك الى تفاقم التناقضات القائمة بين الدول الامبريالية · وتتوقف جميع المشاكل الاخرى الناتجة عن العلاقات المالية والنقدية الدولية الى حد بعيد على ميزان المدفوعات · ولذا فان مسألة ميزان المدفوعات ــ شأنها شأن مسألة سعر الصرف ــ تبقى موضوعة دائما فى جدول أعمال جميع المؤتمرات السياسية والاقتصادية الرئيسية التى عقدها قادة الدول الرأسمالية المتقدمة ·

ن

● النظام الاستعمارى للامبريالية :

حدد لينين النظام الاستعمارى للامبريالية بأنه نهب مجموعة محدودة من الدول الكبرى لاكثر من الف مليون من سكان العالم · لقد أصبحت الدول الاستعمارية أسيادا بلا منازع لبلدان يبلغ مجموع عدد سكانها اضعاف عدد سكان البلدان القاهرة · ففى عشية الحرب العالمية الثانية كان عدد سكان بريطانيا ٤٧ مليونا مقابل ٤٨٠ مليونا فى مستعمراتها وبلغ عدد سكان فرنسا ٤٢ مليونا بينما كان يعيش فى مستعمراتها ٧٠ مليونا ، وكانت هولندا التى يبلغ عدد سكانها ٩ ملايين تمتلك مستعمرات يقطنها ٧٠ مليونا وبلجيكا ذات الثمانية ملايين تتحكم فى مستعمراتها فى حوالى ١٤ مليونا من السكان ·

لقد حكم النظام الاستعمارى على كثير من الشعوب ذات الحضارات القديمة بالتخلف الاقتصادى والفقر المدقع · ولقرنين من الزمان ظلت الهند واقعة تحت السيطرة البريطانية · وكانت الفترة الطويلة من السيطرة شبه الاستعمارية هى لعنة الصين الابدية ·· وخضعت شعوب الشرق العربى وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب شرقى آسيا للنير الوحشى للاستغلال الاستعمارى الذى عاق تطورها لفترة طويلة ··· ولم يجلب النظام الاستعمارى لتلك البلدان ذات الموارد الطبيعية التى لا تنضب سوى الجوع والخراب ·

ولقد أصبح الاستغلال الاستعمارى أحد الركائز الاساسية لاقتصاد رأس المال الاحتكارى وحولت الامبريالية المستعمرات الى بئر تستنزف منه ثروات هائلة فى شكل جزية وأرباح من استثمارات رأس المال ونقل وتأمين وعمليات مالية · كما أصبحت المستعمرات وأشباه المستعمرات أكثر الاسواق الاستهلاكية ربحا ، وموارد للمواد الخام ومجالا للاستثمارات الرأسمالية ·

وزادت أهمية المستعمرات للاحتكارات كأسواق للاستهلاك وموارد للمواد الخام فى ظل نظام التبادل غير المتكافىء · فالتبادل غير المتكافىء يعنى أن تبيع الاحتكارات بانتظام سلعها للبلدان التابعة بأسعار عالية وتشترى سلعها بأسعار منخفضة للغاية · وجمعت الاحتكارات التى كانت تتحكم فى تجارة المستعمرات أربحا خيالية وأصبحت هى المتحكمة فى حياة عشرات الملايين من الناس ·

والمستعمرات مجال مضمون لاستثمارات رأس المال · وتضمن السيطرة السياسية والاقتصادية للاحتكارات فى المستعمرات أرباحا عالية لاستثمار رأس المال · لقد حولت الامبريالية المستعمرات الى توابع زراعية وللمواد الخام للبلدان الام · وسمحت الاحتكارات المسيطرة بتطور تلك الفروع من الانتاج التى تضمن تدفق المواد الخام والمواد الغذائية · ونتيجة لهذا اكتسب اقتصاد البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة طابعا احادى الجانب وتابعا ·· وحال الحكم الاستعمارى دون تطور القوى المنتجة فى المستعمرات· لقد حرم النظام الاستعمارى الشعوب المقهورة من الظروف اللازمة لنموها الاقتصادى المستقل ·

ونتيجة للمستوى المنخفض للتطور الاقتصادى وللاستغلال البشع عاشت شعوب المستعمرات على حافة المجاعة ووفقا لتقديرات الامم المتحدة بلغ متوسط دخل الفرد بالنسبة لثلثى سكان العالم حوالى ٤١ دولارا ، أى ما يتراوح بين ١ : ١٠ الى ١ : ١٥ من دخل الفرد فى البلدان الراسمالية المتطورة · وبينما نجد فى الولايات المتحدة طبيبا لكل ٨٠٠ من السكان ، وفى فرنسا طبيبا لكل ٩٠٠ ، وفى المانيا الغربية طبيبا لكل ٧٠٠ ، فاننا نجد فى كثير من المستعمرات السابقة طبيبا واحدا لكل ٤٠٫٠٠٠ ــ ٧٠٫٠٠٠ من السكان ويوضح ذلك مدى بشاعة الاوضاع التى خلفها النظام الاستعمارى لغالبية سكان الكرة الارضية ·

وأدى نمو حركة التحرر الوطنى الى تصدع النظام الاستعمارى للامبريالية وتمكنت كثير من الشعوب المقهورة من نيل استقلالها القومى · وانفجرت أزمة النظام الاستعمارى للامبريالية تحت التأثير المباشر لثورة اكتوبر الاشتراكية التىوجهت ضربة قاضيةللنظام الامبريالىوقوضتحكمه فى عالم المستعمرات · واكتسب نضال الشعوب المضطهدة نطاقا لميسبقلهمثيل· وبعد الحرب العالمية الثانية وتشكيل النظام الاشتراكى العالمى شهدت حركة التحرر الوطنى انطلاقة ضخمة ترتب عليها تفسخ النظام الاستعمارى للامبريالية · ومنذ الحرب العالمية الثانية تمكن اكثر من نصف سكان العالم من تحطيم اغلال العبودية الاستعمارية ، وظهرت اكثر من ٦٠ دولة مستقلة على انقاض الامبراطوريات الاستعمارية · وحطمت الغالبية الساحقة من شعوب آسيا وأفريقيا نير الاستعمار ·

وكما تنبأ لينين دخل تاريخ العالم مرحلة جديدة بدأت فيها الشعوب ، التى حال الاستعماريون لقرون عديدة دون سيرها على طريق التقدم الاجتماعى ، تشارك بنشاط فى تشكيل مستقبل العالم بأسره ٠

● النظام الاشتراكى العالمى :

هو نظام اجتماعى واقتصادى وسياسى لمجتمع متحرر ، السيادة فيه للشعب الذى يسلك طريق الاشتراكية والشيوعية ، تجمعه وحدة المصالح والاهداف والروابط الوثيقة للتضامن الاشتراكى الاممى ، وتقع دول هذا النظام فى أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتضم اكثر من ربع مساحة الكرة الارضية . ويسكنها أكثر من ١٠٠٠ مليون نسمة (أى حوالى ثلث البشرية)٠ وللدول الاشتراكية طاقات اقتصادية عظيمة ، اذ تنتج الان أكثر من ثلث الانتاج الصناعى العالمى وحوالى نصف انتاج الحبوب فى العالم ٠

ويمثل النظام الاشتراكى العالمى نمطا جديدا فى العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول٠ وترتكز هذه العلاقات على وحدة المصالح الاقتصادية والسياسية وعلى الايديولوجية الماركسية اللينينية ٠

وتعتبر الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج الاساس الاقتصادى للنظام الاشتراكى ، كما يعتبر حكم الشعب بقيادة الطبقة العاملة أساسه السياسى٠ أما الاساس الايديولوجى فهو النظرية الماركسية اللينينية ٠ وتقوم العلاقات بين الدول الاشتراكية على اسس جوهرية تتمثل فى المساواة التامة بين الدول الكبيرة والصغيرة . وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى دولة من قبل الدول الاخرى واحترام السيادة القومية ، وحق كل دولة فى السيادة على حدودها الاقليمية ٠ والمعونة الاقتصادية الاخوية المتبادلة ، والتعاون الوثيق فى الشئون الاقتصادية والسياسية والثقافية ٠

واشكال التعاون بين الدول الاشتراكية كثيرة ومتنوعة ٠ ففى المجال الاقتصادى تتضح من تنسيق تخطيط الاقتصاد القومى ، وتطور التبادل التجارى المثمر ، وضمان توافر التسهيلات الائتمانية ، وتبادل الخبرات العلمية والتكنيكية ٠ وفى المجال السياسى تشتمل على الكفاح المشترك ضد الرأسمالية ، وضد الامبريالية ، ومن أجل السلام والاشتراكية والتقدم الاجتماعى ٠ وفى المجال الثقافى تتضح من توسيع وتنوع التعاون الثقافى بين الدول الاشتراكية مما يساعد على الازدهار المتبادل لثقافة البلدان الاشتراكية والازدهار المتبادل لثقافتها القومية ٠

أن تطور العلاقات الجديدة والتعاون بين الدول الاشتراكية عملية معقدة للغاية ٠ فكثير من المشاكل والصعوبات تحدث بسبب تباين المستويات

الاقتصادية والثقافية والتاريخية والعادات والتقاليد بين الدول الاشتراكية. وزيادة على ذلك ففى خلال عملية زيادة التقارب بين الامم يجب القضاء على رواسب الماضى وعلى الأخص بقايا القومية . لذلك يصبح من الضرورى العمل على تقوية وحدة وتلاحم الدول الاشتراكية مما يساعد على مضاعفة قوى الاشتراكية ويمكنها من مقاومة الامبريالية والقوى الرجعية .

● النقد والنقد الذاتى :

يعتبر النقد والنقد الذاتى أحد القوانين الموضوعية لنشاط وتطور الحزب الثورى ، كما أنه الطريق الى تصحيح النواقص والاخطاء وتحسين عمل الحزب وتربية اعضائه تربية صحيحة . وقد كتب انجلز يقول : « أعتقد أنه من الضرورى للغاية أن يوجه الحزب النقد لنشاطه السابق وبذلك يتعلم العمل بشكل افضل .

وعندما وضع لينين أسس بناء الحزب الشيوعى اهتم بأن تسوده روح النقد المبدئى والنقد الذاتى . وعدم التهادن حيال اللامبالاة والغرور . وعند تعميمه لخبرة الحركة العمالية فى المؤتمر الحادى عشر للحزب البلشفى عام ١٩٢٢ قال : « ان جميع الاحزاب الثورية التى تحطمت ، انما تحطمت بسبب اصابتها بالغرور ولم تستطع أن تدرك أين تكمن قواتها ، وخافت التحدث عن ضعفها . لكن حزبنا لن يتحطم لأننا لا نخاف الحديث عن نقاط ضعفنا ونتعلم التغلب عليها » .

والتطوير الشامل للنقد والنقد الذاتى شرط ضرورى لتدعيم الحزب وتحسين نشاطه ، وزيادة قدرته النضالية . وسيفقد مكانته ولن يستطيع القيام بدوره كقائد لحركة الطبقة العاملة اذا عجز عنمعرفة اخطائه وتخلص منها فى الوقت المناسب . فموقف الحزب السياسى من أخطائه هو أحد المعايير بل واصدقها لقياس مدى جدية الحزب وتنفيذه عمليا لواجباته نحو طبقته ونحو الجماهير . ان الاعتراف بالخطأ علانية وكشف اسبابه وتحليل الوضع الذى أدى اليه ، ومناقشته وسائل اصلاحه بعناية - تلك هى علامات جدية الحزب وتنفيذه لواجباته .

ولابد أن يعمل الحزب على تطوير النقد فى الوقت المناسب .

ولا شك ان النقد والنقد الذاتى يعتبران وسيلة مجربه للحفاظ على وحدة الحزب وتدعيمها .

● النمط الاشتراكى للحياة :

يعبر مفهوم « نمط الحياة » عن الأهداف المبتغاة ، ودوافع النشاط وحوافزه ، والانعكاس الملموس لهذه الحوافز فى أعماق الناس وتصرفاتهم

فى العلاقات فيما بينهم · انه المظهر الاجتماعى للانسان الذى يبرز فى تصرفه اليومى بين زملائه فى العمل ، وفى الأسرة ، وفى تعامله مع الآخرين ، كما يبرز أيضا فى علاقته بعمله وبمجموعته الانتاجية وبمجتمعه · ويتحدد نمط الحياة، كمقولة اقتصادية ، بأسلوب الانتاج ·

والأهداف النبيلة لأعضاء المجتمع الاشتراكى تجد تعبيرا عنها فى العلاقات بين الناس فى الانتاج وفى الحياة ، التى تتميز بالمساعدة المتبادلة والرفاهية ، بالتفاؤل الاجتماعى والانضباط الواعى ، بالجماعية والمساواة فى الحقوق ، بالصداقة بين الشعوب وانعدام الاستغلال والاضطهاد ·

والمشاكل المرتبطة بنمط الحياة هى موضوع صراع أيديولوجى حاد · فالمدافعون عن الرأسمالية يحاولون الانتقاص من انجازات الاشتراكية العظيمة ، ويسعون فى نفس الوقت الى فرض نموذج الحياة البرجوازى على الشعوب ، بما يرتبط به من استغلال الانسان للانسان والتناحر الطبقى والبطالة والعنف والاجرام وانعدام المساواة الاجتماعية والوطنية وعدم الثقة بالغد والافلاس الروحى ·

وتتحدد امكانيات التطور الحر والمتعدد الجوانب لجميع أعضاء المجتمع الاشتراكى ، الى درجة كبيرة ، بالمستوى المادى لحياتهم ، الا أنهم لا يجوز الحكم على حياة ونشاط الانسان فحسب من خلال مستوى استهلاك الخيرات المادية · فغنى الانسان فى المجتمع الاشتراكى هو ، قبل كل شيء ، غنى الشخصية الروحى والفكرى وتطورها المتعدد الجوانب ، هو نتائج عمل الانسان فى ظروف تتطابق فيها مصالح المجتمع بأسره مع مصالحه الذاتية ·

ويتوقف على تدعيم علاقات الانتاج الاشتراكية وتطورها نشأة وتطور الخصائص المميزة لنمط الحياة الاشتراكى · ففى المجتمع الذى يمتلك أعضاؤه بشكل جماعى وسائل الانتاج ، تجرى تغييرات جذرية فى العلاقات الاجتماعية اذ يتم القضاء على استغلال الكادحين وعلى سيطرة الطبقات الطفيلية وتزدهر علاقات التعاون والعلاقات الرفاهية والجماعية · ويخلق ضمان العمل الاجتماعى وشموله فى ظل الاشتراكية ، القناعة لدى كل مواطن بضرورة المساهمة فى الانتاج الاجتماعى والثقة فى تأمين حياته · وعلى هذا الاساس يتكون جو التفاؤل الاجتماعى العالى وثقة كل انسان بمستقبله ·

وتحدد الملكية الاشتراكية وحدة المصالح الجذرية بين جميع الفئات الاجتماعية · ويؤدى انعدام التناقضات الطبقية العدائية الى تدعيم أسس الصداقة بين الناس مما يعتبر جانبا بالغ الاهمية فى نمط الحياة الاشتراكى ·

وأحد المميزات الهامة لنمط الحياة الاشتراكى هو مساهمة الكادحين فى توجيه الانتاج الاجتماعى · ومساهمة الكادحين فى توجيه الانتاج توسع من أفق اهتماماتهم وتجعلهم يرون العلاقة الوثيقة بين عملهم الشخصى ونتائج عمل المجتمع بصورة عامة ·

والعمل فى ظل الاشتراكية هو الميدان الاساسى للتطور الجسدى والروحى للانسان وللكشف عن جميع مواهبه واستخدامها الفعال · وتكمن الميزة الاولية لنمط الحياة الاشتراكى ، وخاصة فى مرحلة الاشتراكية المتطورة ، فى أن اكتفاء الانسان بالعمل كشرط لبروز كفاءته الجسدية والروحية وابداعه تزداد أهميته أكثر فأكثر ·

وبسبب الموقف الجديد من العمل ، والسعى لا الى الحصول على كمية أكبر من الخيرات المادية فحسب ، وانما لتحقيق الحد الاقصى من المنفعة للمجتمع كذلك ، تنشأ وتتطور المباراة الاشتراكية التى تمثل مظهرا للتقدم من جهة ، وشكلا ملموسا لظهور نمط الحياة الاشتراكى من جهة أخرى · ويجب أن يعتمد التطور المقبل لنمط الحياة الاشتراكى على استخدام الحوافز المادية لجذب الناس الى العمل فى الانتاج الاجتماعى مع التوسع المستمر لدور الحوافز المعنوية ·

وتحتل الزيادة المطردة لرفاهية الشعب مكانةهامة بين المميزات الحاسمة لنمط الحياة الاشتراكى · ولقد تضاعفت الدخول الحقيقية للفرد فى الاتحاد السوفييتى مرتين كل خمسة عشر عاما · وهكذا أمكن خلال الحياة الانسانية الانتقال أكثر من مرة الى مستوى جديد من الاستهلاك ·

والتطورات التى تدخلها الاشتراكية على طبيعة العمل ، من القضاء التدريجى على العمل غير المؤهل ، وتحويل العمل الزراعى الى شكل من أشكال العمل الصناعى ، وتقليل الفوارق بين العمل الذهنى والعمل الجسدى ستؤدى الى التخفيف التدريجى للفوارق بين دخول الكادحين واستهلاكهم ·

وتقترن عملية التخفيف التدريجى للفوارق فى الدخول وفى مستوى وهيكل استهلاك المواطنين فى المجتمع الاشتراكى من سكان المدينة والريف ومختلف مناطق البلاد ، بزيادة تنوع الاذواق الشخصية والحاجات ، وهو ما يميز تعدد جوانب تطور الانسان فى المجتمع الاشتراكى المتطور ·

يتكون نمط الحياة الاشتراكى ويتطور بصورة منهجية · ويتشكل نمط حياة كل فرد فى المجتمع الاشتراكى ، قبل كل شىء ، تحت تأثير العلاقات الاجتماعية ، ويرتبط بالطابع الملزم والشامل للعمل ، وبمستوى الدخول وتفاوتها ، وبامكانيات تلبية الحاجات الروحية والثقافية والخدمات ، وبتأكيد واجبات وحقوق متساوية لجميع أعضاء المجتمع ، والتزامهم الصارم بقواعد السلوك الاشتراكى ·

●

هـ

● **هجرة العقول :**

وفى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٢ **حصل** ١٣١٠٢ ، ١١٣٢٣ على التوالى من العلماء والفنيين والاخصائيين **على** حق الهجرة الى الولايات المتحدة · وقد هاجر ٨٣٪ من هؤلاء الاشخاص من البلدان النامية · وتحتل الهند المرتبـــة الاولى فى حركة هجرة العقول اذ أن ثلث المهاجرين من الهند · ويوجد فى الولايات المتحدة اليوم ١ر٨ مليونا من هؤلاء المثقفين المهاجرين · وقد حاز ٤١٪ من هذه الصفوة التى تتشكل غالبيتها من أبناء البلدان الناميـــة على جائزة نوبل · وتصل هذه النسبة الى ربع أعضاء أكاديمية العلومفىالولايات المتحدة · وقد جاء فى التقرير المقدم الى لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الامريكى « انه يجب على المهاجر ألا يكون عبئا بل ورقة رابحة يمكن الاستفادة منها فورا » ·

وتقدم الولايات المتحدة شتى المغريات لجذب هؤلاء العلمـــاء والفنيين والاخصائيين وتعدهم بأجور عالية وبمعامل متقدمة للابحاث ، وترسل اليهم تذاكر السفر المجانية ، وتغدق عليهم كل المغريات فى الوقت المناسب · وقد تبنت تلك المغريات بقانون الهجرة الجديد الذى أصبح ســـارى المفعول فى الولايات المتحدة منذ أول يوليو ١٩٦٨ · ويكمن الهدف الاساسى لهذا القانون فى تسهيل السماح للعلماء والفنيين والاخصائيين والاطباء بالهجرة من بلدان العالم الثالث ، وتغيير مقاييس الانتماء القومى التى كانت تطبق وفق قوانين ١٩٢١ ، ١٩٢٤ على أساس الكفاءات · وكانت نتيجة ذلك أن ازدادت نسبة الاخصائيين المهاجرين من آسيـــا فى أعوام ١٩٦٥ ــ ١٩٧٣ من ٣ر٧٪ الى ٩ر٥٢٪ · ومن المفهوم تماما أن المغريات المادية هى أساس « سرقة العقول »·

والعديد من البلدان النامية فى الوقت الحاضر فى وضع لا يساعدها على ضمان العمل لكافة أخصائييها · فالشباب الباكستانى أو الماليزى أو الفلبينى الموهوب ، عادة ما يكون محروما فى بلده من امكانية الحصول على

جو ملائم لمواصلة البحث العلمى · والنتيجة المباشرة للنظام الاستعمارى الذى كان سائدا فى البلدان النامية هى عجز أجهزة التعليم العالى عن تلبية احتياجات اليوم ·· اذ لا توجد فى هذه البلدان معامل عصرية للابحاث ، واذا وجدت نجدها رديئة التجهيز ، كما أن ضيق مجال البحث والتبادل العلمى هما من أسباب هجرة الاساتذة والعلماء والطلاب كذلك · ويعانى الطلاب الذين درسوا فى ظل النظام التعليمى فى تلك البلدان من انعدام الجو الابداعى فى بلدانهم ·

ويستميل الغرب الصناعى أحسن العقول فى البلدان النامية ، ويغريهم بامكانيات الحصول على الاعمال التى ترضيهم ، كما يغريهم بالاضافة الى ذلك بمستوى معيشة أعلى · ومثل هذه الآفاق تؤثر على الطلاب الذين ينوون مسبقا الهجرة الى الخارج ، ولا يهتمون بالتخصصات التى تتجاوب والاحتياجات الوطنية فى بلدانهم · ومثال ذلك الهند · اذ يدخل الطلاب الى كليات الطب بامل الهجرة الى الخارج بعد التخرج · وفى الفيلبين يطمح سبعة أعشار هؤلاء فى أن يكونوا أطباء ويفكرون فى العمل فى الولايات المتحدة ·

وتنفق بعض البلدان النامية ذات الامكانيات المحدودة مبالغ طائلة لاعداد الاخصائيين الذين يشكلون بالنسبة اليها أهمية كبيرة للغاية · والتناقض الظاهر هنا هو أن هذه المبالغ التى تنفقها الدول النامية على تعليم طلابها ، تكون وكأنما انفقت لكى يذهب هؤلاء والى الابد الى البلدان المتطورة ·

ان البرامج الاقتصادية لبلدان العالم الثالث معدة لمستقبل بعيد ، وفقدان حتى عدد قليل من الاخصائيين والعلماء والفنيين يعنى خسارة مادية كبيرة بالنسبة لها ، ويؤثر على مستقبلها مباشرة ·

ونتيجة لذلك تضطر البلدان النامية الى الاستفادة من خدمات الاخصائيين الاجانب · وحسب بعض المعطيات كان عدد هؤلاء الاخصائيين فى بلدان العالم الثالث فى الستينات ١٠٠ ألف ، وكلفت خدماتهم البلدان النامية ٤ مليار دولار تدفقت على البنوك العربية ·

ان الحملة التى دبرها الغرب على نطاق واسع « لسرقة العقول » هى عمل مربح للغاية · فالنهب المنظم للاحتياطات البشرية من العالم الثالث قد جلب للولايات المتحدة واحتكاراتها وشركائها الكبرى أرباحا طائلة ·

ونقدر الخسارة التى تتعرض لها كافة البلدان النامية من جراء اعداد

كوادرها العلمية بما يتراوح بين ٠٠٠ مليون ومليار دولار ٠وخلال عام ١٩٦٨ وحده جلبت هجرة العقول الى البلدان الراسمالية المتطورة حوالى ١ مليار دولار . بينما لم يزد المبلغ الاجمالي لما يسمى بمساعدات الغرب على مليارين٠ وقد قارنت الامم المتحدة فى تقريرها عام ١٩٧٤ الارباح التى يخلعها الاخصائيون الذين حصلوا على حق الهجرة الى الولايات المتحدة عام ١٩٧١ مع قيمة المساعدة الامريكية للبلدان النامية فى نفس العام فكانت : ٦ر٣ مليار دولار مقابل ١ر٣ مليار دولار ٠ ومع ذلك فان هذه الارقام لا تكشف عن الحجم الحقيقى للخسائر التى تترتب على تسرب العقول ، والتى تضر باقتصاد العالم الثالث ٠

ان هؤلاء الاخصائيين والعلماء لا ينقلون خبرة معارفهم فحسب وانما ينقلون جزءا من المعارف العامة ، وجزءا كبيرا من المنجزات العلمية الجماعية٠ ويؤدى ذلك بالضرورة الى اضعاف الطاقة العلمية للبلدان التى تصدر الأخصائيين والى تكريس تخلفها عن مستوى العلم العالمى ٠

لقد أصبحت عملية جذب بلدان الغرب لاخصائيى البلدان النامية أحد أشكال الاستغلال الاستعمارى للبلدان النامية ٠

٩

● الواقعية الاشتراكية :

الواقعية الاشتراكية هى أسلوب الفن والادب الاشتراكى ٠ ويتلخص جوهر الواقعية الاشتراكية فى تصوير الواقع ، فى تطوره الثورى ، تصويرا صادقا وفى ارتباطه بمرحلة تاريخية محددة ٠٠ وهى فى كلمات أخرى أسلوب فنى يتسلح بالفكر الاشتراكى ويضع نفسه فى خدمة النضال من أجل الاشتراكية وتدعيمها وتطويرها ٠ وتشكل الواقعية الاشتراكيـــة ، فى الواقع ، مرحلة حتمية فى تطور الفن فى العالم ٠ وهى كمدرسة تضم اليوم الفنانين فى بلدان الاسرة الاشتراكية ، بالاضافة الى كثير من الفنانين فى عديد من بلدان أوربا، وآسيا وافريقيا وأمريكا ٠

لقد ورثت الواقعية الاشتراكية وطورت ، كما يتضح من تسميتهـــا ، تقليد المدارس الواقعية فى الفن ٠ بيد أنها لم ترفض أو تهمل ما حققتـــه المدارس الاخرى من منجزات الفن العالمى ٠ والواقعية لا تعارض أية اساليب للتعبير الفنى اذا ما كانت تخدم التصوير الصادق لافكار ومشاعر الانسان ٠ وترى المدرسة الواقعية الاشتراكية أن الفن لا يجب أن ينطوى على ذاته ٠

وتساعد الواقعية الاشتراكية الفنان على ادراك ملامح العصر وتناقضاته الاكثر بروزا وجوهرية وايجاد أبطاله الحقيقيين . كما تساعد على تربية انسان جديد وتقييم الحياة بمقاييس أسمى الافكار ، ومكافحة الشر الذى يعترض سبيل تحقيق المثل العليا للبشرية ٠

لقد استهلت الواقعية الاشتراكية عهـــدا جديدا فى التطور الفنى ٠ ولا يعنى ذلك أن أى انتاج ينتمى الى هذه المدرسة يعتبر تلقائيا متقدما عن أى انتاج فنى أبدعته المدارس الفنية الاخرى فى الماضى أو الحاضر ٠ ولكن اذا ما تعادلت كل الجوانب فقد يفوقها من حيث استيعاب قضايا وحتميات التطور الاجتماعى ٠ بيد أنه ليس على الدوام أرقى من ناحية الجوهر الفنى

وقوة التأثير . وفى كلمة أخرى فان الواقعية الاشتراكية تقدم للفنان امكانيات هائلة ، وتتوقف قدرة الفنان على تحقيق هذه الامكانيات وتجسيدها على مواهبه . وكل ما لا يتفق مع حقيقة الحياة بمفهومها الاشتراكى ويعكس ضعف الابداع الفنى انما يقف خارج الواقعية الاشتراكية . بيد أنه يوجد داخلها متسع كبير لانها تسلم بتنوع المواهب والاساليب والفنون والخصائص القومية والصيغ الفنية . وللواقعية الاشتراكية مبادىء خاصة بها لادراك الحياة الفنية والتعبير عنها ، وهى ترفض الفن الذى يشيع فساد الاخلاق ويتغنى بالظلم والانحلال ويدعو الى الحرب .

● الوجود الاجتماعى والوعى الاجتماعى :

يعبر الوجود الاجتماعى عن الحياة المادية للمجتمع ، عن انتاج الثروة المادية والعلاقات التى يدخل فيها الناس فى عملية الانتاج . أما الوعى الاجتماعى فهو الآراء والافكار والمفهومات والنظريات السياسية والقانونية والجمالية والاخلاقية ، والفلسفة والاخلاق الدينية وغيرها من أشكال الوعى . وقبل الماركسية سادت الآراء التى تقول بأن الوعى يلعب الدور الاساسى فى حياة المجتمع . وفى الحقيقة فان الوعى انعكاس للوجود الاجتماعى للناس فى حياتهم الروحية . وقد صاغ ماركس وانجلز هذه الفرضية التى وضعت أساسا علميا راسخا للعلوم الاجتماعية . وجاء فى كتابهما الايديولوجية الالمانية « أن الناس وهم يطورون انتاجهم المادى وعلاقاتهم المادية ، يغيرون معها وجودهم الحقيقى ، تفكيرهم ونتاج تفكيرهم . أن الحياة لا يحددها الوعى لكن الوعى تحدده الحياة » . أن هذه الحقيقة ذات أهمية حاسمة لفهم حياة الناس كما أنها توضح أن العلاقة بين الوجود الاجتماعى والوعى الاجتماعى ليست علاقة بسيطة ولكنها علاقة معقدة ، وانها تزداد تعقيدا مع تعقد الحياة الاجتماعية . وفى المراحل الاولى من التاريخ تشكل الوعى الاجتماعى كنتيجة مباشرة لعلاقات المادية للناس ، وبعد ذلك ، ومع انقسام المجتمع الى طبقات وظهور السياسة والقانون والصراع السياسى لعب الوجود الاجتماعى دورا حاسما فى تشكيل عقول الناس من خلال مجموعة من الصلات الوسيطة مثل الدولة والعلاقات السياسية والقانونية ، التى باشرت كذلك تأثيرا كبيرا على الوعى الاجتماعى . وفى هذه الظروف فان القول بأن الوعى الاجتماعى هو نتيجة مباشرة للعلاقات المادية يصبح مجرد تبسيط للامور وتشويها لها .

ولا بد من ادراك الدور الكبير الذى يلعبه الوعى الاجتماعى وتأثيره على تطور الوجود الاجتماعى ذاته . ان المقارنة المطلقة بين هذين الجانبين

لحياة الناس يمكن أن تكون صحيحة فقط فى اطار مناقشة ما هو أســـاسى وما هو ثانوى ٠

وخارج هذا الاطار فان مثل هذه المقارنة لا معنى لها ٠ وفى فترات معينة يمكن أن يصبح دور الوعى الاجتماعى حاسما رغم أن الوجود الاجتماعى يحكمه ويحدده فى النهاية ، ورغم أن الاشكال المختلفة للوعى الاجتمــاعى تخضع للوجود الاجتماعى فان لها استقلالها النسبى ٠

ان التغيرات فى الحياة المادية للمجتمع لا تخلق انعكاسا مباشرا جديدا فى الوعى الاجتماعى لان المفهومات الروحية تتوقف على المعلومات المتراكمة من قبل كما يحكم تطورها كذلك منطق مراحل مجددة ٠

وبالاضافة الى ذلك ، فان التغييرات فى العلاقات المادية لا يمكنها أن تؤدى الى تغيرات أوتومانيكية مباشرة فى الوعى الاجتماعى ، لان مفهومات الناس الروحية تتسم بقوة القصور الذاتى ويؤدى الصراع بين المفهومات القديمة والجديدة فحسب الى انتصار المفهومات التى تتفق ومتطلبات الحياة المادية المتغيرة ٠

● وسائل الانتاج :

هى مجموع موارد ووسائل العمل المستخدمة فى الانتاج المادى ٠ ومواد العمل هى الاشياء وعناصر الطبيعة التى تعالج فى عملية الانتاج ويستفاد منها كمواد للاستخدام البشرى ٠ ووسائل العمل هى كل الاشياء التى يتعرف بواسطتها الانسان على موضوع عمله ويغيره بهدف انتاج القيم المادية (العصى والفئوس الحجرية فى حالة الانسان البدائى ، والادوات والعدد والالات فى عصرنا) ، وتتضمن وسائل العمل كذلك الارض والمنشآت الانتاجية والطرق والقنوات والمخازن والانابيب والاوعية وما شابهها ٠ والدور المحدد فى وسائل الانتاج يرجع الى أدوات الانتاج (الالات والمخارط والعدد الخ) التى وصفها ماركس بأنها عصب الانتاج ٠ ان مستوى وتطور أدوات الانتاج مقيـــاس لتطور القوى المنتجة ، وفى نفس الوقت فان وسائل العمل تكشف عن العلاقات الانتاجية التى يمارس فيها ٠ انها تساعدنا على تمييز المراحل الاقتصادية المختلفة للتشكيلة المصنوعة ولقد أوضح ماركس كيف تم اضعافها وتبلى العلاقات [illegible]

● الوضع الثـــورى :

مجموع الظروف الموضوعية التى يشير توفرها الى وجودأزمةاقتصادية وسياسية لنظام اجتماعى معين والتى تحدد امكانية قيام ثورة اجتماعية ٠ ويتميز الوضع الثورى كما أشار لينين ، بالملامح الرئيسية التالية : استحالة محافظة الطبقات الحاكمة على سيادتها بشكل ثابت ٠ ولقيام الثورة لايكفى عادة أن ترفض الطبقات الدنيا أن تعيش بالطريقة القديمة ، لكن يجب توفر شرط آخر وهى عجز الطبقة الحاكمة عن أن تستمر بالطريقة القديمة كذلك ويجب أن تكون حاجة وبؤس الطبقات المضطهدة شديدة للغاية ٠ ولا بد أن يكون المزيد فى نشاط الجماهير التى تسكت على سرقتها فى الفترات « السلمية » ، بينما تندفع فى الفترات العاصفة الى العمل التاريخى المستقل بحكم كـل ظروف الازمة والطبقات العليانفسها ٠ أن مجرد وجود الوضع الثورى ليس كافيا لانتصار الثورة الاشتراكية ٠ فبالاضافة الى الظروف الموضوعية لابد من توفر ظروف ذاتية كذلك وهى قدرة الجماهير الثورية على أن تحارب بشجاعة وتفان ، ووجود حزب ثورى مجرب يلعب دورا قياديا استراتيجيا وتكتيكيا سليما ٠ وترفض المغامرة البرجوازية الصغيرة والانقلابية فى معالجة مشكلة الثورة النظرة الماركسية ، الى الوضع الثورى كما أنها تعارض « دفع الثورات بشكل مصطنع بمساعدة الحروب » ٠

● وكالة المخابرات الامريكية :

ظهرت وكالة المخابرات المركزية فى الولايات المتحدة فى سبتمبر عام ~~١٩٤٧~~ ومنذ البداية الاولى منحت أوسع الحقوق والموارد ٠ وفى عام ١٩٤٨ أصدر مجلس الامن القومى ، الذى يرأسه الرئيس الامريكى ، تعليمات سرية تسمح لوكالة المخـــابرات المركزية بتنفيـــذ عمليات سياسيـــة سرية فى البلاد الاجنبية ، شريطة أن يتم ذلك بطريقة تسمح للحكومة بالتنصـــل من أمثال تلك العمليات متى أرادت (وهذا ما فعلته فى الغالب) ٠ وفى عام ١٩٤٩ أصدر قانون خاص بوكالة المخابرات المركزية يضعها فوق كافة السلطات فى أمريكا : فقد أنكر هذا القانون على لجان الكونجرس الدائمة حق التدخل فى الشئون المتعلقة بوكالة المخابرات وأطلق أيدى زعمائها ٠

ووفق تقدير الصحافة الامريكية ، يعمل فى وكالة المخابرات المركزية وقيادتهـــا فى لانجلى ، بالقرب من واشنطن ، حوالى ٥٠٠ر١٦ شخص ، وبالاضافة الى ذلك ، يوجد تحت اشراف المخابرات المركزية محطتـا اذاعة « الحرية و « أوربا الحرة » اللتان تشنان حملة منتظمة من الدعاية التخريبية

ضد البلدان الاشتراكيه ، وكذلك شركة الخطوط الجوية التى تعمل فوق عدة قارات ويوجد بها حوالى ١٨٫٠٠٠ موظف ٠

وتبلغ الميزانية السنوية الرسمية لوكالة المخابرات المركزية ٧٥٠ مليون دولار ، بينما تزيد ميزانية كل « جهاز المخابرات » على ٦٫٠٠٠ مليون دولار٠ وبهذه المبالغ الضخمة فى خزانتها يمكن لوكالة المخابرات المركزية أن ترشى زعماء أجانب ، من رؤساء البوليس حتى رؤساء الدول ٠ وهى تصرف ببذخ على المعارك الانتخابية ، مستخدمة فى نفس الوقت أساليب سرية للتصنت على مرشحى المعارضة ٠ وهى تستخدم قنوات الكنيسة الكاثوليكية ،وائتلاف اتحاد العمل الامريكى ومؤتمر المنظمات الصناعية ، وشركات البترول لاخفاء عملياتها الخاصة وتوصيل الاموال الى الاشخاص المعنيين » ٠ وقد كتبت مجلة بانوراما الايطالية فى مايو ١٩٧٧ أنه خلال فضيحة لوكهيدغالباماكانت وكالة المخابرات المركزية هى مصدر أموال الرشاوى ، والمحامى الايطالى الذى قام بتوزيع المبالغ باسم هذه الشركة معروف بأنه صديق حميم لروكى ستون مدير وكالة المخابرات المركزية فى روما ٠

ومع ذلك ، فان اهتمام الوكالة الرئيسى يكمن فى « العمليات الكبيرة ، مثل أعمال الغزو المسلح ، والمؤامرات المعادية للثورة ، والانقلابات الفاشية والرجعية ، وأعمال الاستفزاز ٠ وتدبر تلك العمليات فى المحل الاول ضد البلدان الاشتراكية والحركات الشيوعية وحركات الطبقة العاملة والتحرر الوطنى ٠

ومجمل تاريخ وكالة المخابرات ، رغم أنه ليس بطويل ، يمثل سلسلة متصلة من الجرائم فى أماكن عديدة فى جميع أنحاء العالم ، بما فى ذلك الولايات المتحدة نفسها ٠

واليكم بعضا من أشهر تلك الجرائم : القاء كميات ضخمة من حشرة كولورادو بالطائرات على البلدان الاشتراكية للاضرار بالزراعة فى السنوات الاولى بعد الحرب ، الاطاحة بحكومة مصدق فى ايران عام ١٩٥٣ ، الانقلاب العسكرى والاطاحة بحكومة أربنز فى جواتيمالا عام ١٩٥٤ ، المشاركة فى اغتيال باتريس لومومبا (١٩٦١) أول رئيس لحكومة الكونغو المستقلة (زائير الآن) ، التدخل المسلح ضد كوبا عام ١٩٦١ ، انقلاب فى جمهورية الدومنيكان ، رحلات التجسس الجوية فوق أراضى الاتحادالسوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى (وقد أسقطت طائرة يو – ٢ فوق الاتحاد السوفييتى عام ١٩٦٠ وأسقطت طائرة تجسس أخرى عام ١٩٦٩ فوق أراضى جمهورية كوريا الديمقراطية) ، اغتيال الرئيس الفيتنامى الجنوبى نجوين ديم عام ١٩٦٣ ،

انقلاب الكولونيلات السود فى اليونان (١٩٦٧) ، الاطاحة بحكومة الوحدة الشعبية التى يرأسها سلفادور الليندى فى شيلى (١٩٧٣) ، عمليات القتل الواسعة النطاق فى فيتنام والتى أعطيت الاسم السرى العنقاء ، والحرب السرية فى لاوس (خلال العدوان الامريكى فى الهند الصينيـة) ، مساندة الانفصاليين فى نيجيريا فى الستينات ، وفى أنجولا عام ١٩٧٥ ، انقلاب ١٩٦٥ فى اندونيسيا ، والمحاولات المتكررة لاغتيال فيدل كاسترو • وهـــذا ، كما نؤكد ، سجل غير كامل لجرائم وكالة المخابرات المركزية •

قد ذكرت الصحافة الايطالية حقائق عديدة تشير الى التدخل المجرد من الاخلاق لوكالة المخابرات المركزية فى شئون ايطاليا الداخلية • وأشارت المجلة البرجوازية لوروبو ، مثلا ، الى أن أموال وكالة المخابرات أنفقت على الوزراء ، ووكالة المخابرات الايطالية التى يرأسها الجنرال ميسيلى،وأحزاب الوسط اليسار ، وبخاصة على الحزب الديمقراطى المسيحى ، والنقـــابات بغرض تقسيم صفوف الاتحاد الايطالى العام للعمل وعلى الصحف والصحفيين الأفراد • ومنذ ١٩٤٨ فصاعدا اغرقت الملايين من أموال وكالة المخـابرات المركزية ايطاليا » ، كما تقول المجلة : « يأمل أن يحيى هذا الطوفان الموجة الضعيفة لمعاداة الشيوعية » • وهناك معلومات عديدة تشير الى مشاركةوكالة المخابرات مباشرة فى زيادة حدة « استراتيجية التوتر » فى ايطاليا خـــلال السنوات الماضية • وأشارت الصحافة الايطالية الى أن الوكلاء والعناصر الاستفزازية المرتبطة بأجهزة المخابرات الامريكية تقفوراء المتطرفين اليمينيين، والمجموعات المتطرفة التى تقوم بارهاب السكان ، وترتكب استفزازات مسلحة وأعمال عنف فى محاولة لزيادة تفاقم الوضع فى ايطاليا الى أبعد الحدود والتمهيد بذلك لانقلاب فاشى • ووكالة المخابرات المركزيةتبذل كل ما فى وسعها لتوســـع من مساندة المجموعات الفاشية الجديدة فى ايطاليـــا والمتطرفين اليساريين الذين يعملون تحت ستار عبارات ثورية زائفة • وهى تنظم وتمول وتوجه المجموعات الارهابية التى شنت فى الشهور الاخيرة حرب عصابات فى المدن • واحدى هذه المجموعات ، التى تسمى نفسها « الاستقلال الذاتى للعمال» ، كانت مسئولة أساسا عن أعمال العنف التى ارتكبت عام ١٩٧٧ فى روما وبولونيا • وقد اختارت وكالة المخابرات المركزية بولونيا ، عاصمة اقليم اميليا رومانا ، الذى يحكمه الشيوعيون محليا منـــذ نهاية الحرب ، كهدف رئيسى « لاستراتيجية التوتر » التى تتبعها •

وكشف عن حقائق أكثر عام ١٩٧٧ ،فقد صدمت استراليا عندما نشرت الصحافة القومية أن وكالة المخابرات المركزية كان لها يد فى اقصاء رئيس الوزراء ويتلام فى نوفمبر ١٩٧٥ ، فبمجرد وصوله الى السلطةكرئيس لحكومة العمال اتخذت اجراءات للحد من النشاط الواسع لوكالة المخابرات فى

استراليا . وفى ذلك الوقت كانت جميع أجهزة المخابرات فى البـــلاد تحت اشراف وكالة المخابرات المركزية تماما .

وفى خريف ١٩٧٧ ، نشر الصحفى الامريكى كارل برنشتين الذى لعب دورا هاما فى فضيحة ووترجيت ، حقائق تكشف الاستخدام الواسع لوكالة المخابرات المركزية لوكالات الانباء الامريكية لاغراض التجسس والتخريب. وطوال الخمس والعشرين سنة الاخيرة تعاون أكثر من ٤٠٠ صحفى أمريكى مع وكالة المخابرات وتراوحت مهمتهـم بين الحصول على المعلومات وبين القيام بدور وسطاء للتجسس فى البلدان الاشتراكية .

وأخيرا ، افتضح جانب آخر من النشاط الاجرامى لوكالة المخابرات المركزية فى صيف ١٩٧٧ . ومما له أهمية ، أن الموقف فجره الادميرال تيرنار الرئيس الجديد لوكالة . فقد صرح فى الكونجرس أن الوكالة تواصل منذ ١٩٥٣ برنامجا للتجارب على البشر لمدة ٢٥ عاما . ان حوالى ٢٠٠ عالم فى ٨٠ مؤسسة أمريكية مختلفة (بما فى ذلك ٤٤ جامعة وكلية ، ١٢ مستشفى وثلاثة سجون) أجروا تجارب حول تعديل سيكلوجية الانسان ، وكسر ارادته والسيطرة على عقله عن طريق الوسائل الكيماوية والبيولوجية وغيرها .

وهـــذه العملية التى تبلغ ميزانيتهـــا ٢٥ مليون دولار اطلق عليها الاسم السرى بلو بيرد ، ثم غير اسمها الى ارتيشوك ثم عدل أخيرا الى م ك – الترا و م ك دلتا . وشملت التجـــارب على المسجونين والمرضى فى مستشفيات الإمراض العقلية والامريكيين العاديين استجوابات بوسائل خاصة واعطاء العقاقير لاضعاف الارادة ، واختبار وسائل الحرب البكتريولوجية وأجهزة كشف الكذب .

وتصريحات المدير الجديد لوكالة المخابرات تحركها الرغبة فى تحسين سمعة الوكالة . ومع ذلك فقد كتبت نيويورك تايمز تعليقا مختلفا حول هذه التصريحات فقالت : « وهكذا يجب أن نضيف التجارب الطبية المنفردة الى قائمة قصص الرعب التى تخرج من وكالة المخابرات المركزية » .

وباختصار ، فقد يكون من المناسب أن نشير الى التقييـــم الذى قدمه فيدل كاسترو زعيم البلد الذى كان لسنوات هدفا للعمليات التخريبية العديدة التى قامت بها وكالة المخابرات المركزية ضد مكاسب كوبا الثورية . فى حديث الى جريدة الاومانيتيه فى ربيع ١٩٧٧ قال فيدل كاسترو : « أن وكالة المخابرات المركزية تنظيم شرير . وهى فى نظرى أخطر مافيا دولية وجدت بل وأكثرها اجراما . وفى الحقيقة ، فقد عملت وكالة المخابرات المركزية ولا تزال تعمل فى عديد من البلدان أكثر مما نتصور . وما نعرفه أنها عملت وتعمل فى جميع أنحاء العالم ، حيثما تجرى العملية الثورية » .

● الوكالة اليهودية :

تعتبر الوكالة اليهودية قيادة الحركة الصهيونية فى العالم وتعرف باسم المنظمة الصهيونية العالمية • تأسست المنظمة الصهيونية العالمية « الوكالة اليهودية » عام ١٨٩٧ ، وكان مؤسسها وأول رئيس لها تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية •

وأعلى جهاز فى المنظمة هو المؤتمر الصهيونى العالمى الذى يجتمع مرة كل أربع سنوات لينتخب المجلس العام للمنظمة ولجنتها التنفيذية • واللجنة التنفيذية هى التى تشرف على نشاط المنظمة فى الفترات ما بين انعقاد مؤتمرين ولها مكتبين أحدهما فى نيويورك والآخر فى القدس •

وللجنة التنفيذية ١٢ قسما كل منها مسئول عن أحد فروع نشاط المنظمة: المخابرات ، وتنسيق نشاط المنظمات الصهيونية ، وجمع الأموال ، والدعاية، والهجرة ، الخ •

وتتمتع المنظمة الصهيونية العالمية فى اسرائيل بحقوق الشخصيـــة المعنوية • فيمكنها أن تقتنى ممتلكات . وأموالها ومؤسساتها معفيـــاة من الضرائب والرسوم • انها من الناحية العملية هيئة فوق قومية تتمتع بحقوق وسلطات واسعة ولها نفوذ ضخم على الحكومة الاسرائيلية •

وسلطات المنظمة وأبعاد نشاطها فى اسرائيل تضمنه اتفاقية خاصــة وقعتها اللجنة التنفيذية مع الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٥٢ •

فالحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية العالمية « الوكالة اليهودية » تتعاونان فى المجالات التى تنص عليها الاتفاقية من خـــلال مكتب التنسيق رئيس وزراء اسرائيل ويتكون الجهاز القيادى للوكالة اليهودية من ١٤ عضوا من أتباع كبار الرأسماليين اليهود • وبالاضافة إلى ذلك يوجد مجلس من ٤٠ شخصـــا من المديرين يرأسه المليونير اليهودى ماكس فيشر رئيس مجلس الاتحادات اليهودية وصندوق التبرعا تفى الولايات المتحدة • ومجلس ادارة الوكالة الذى يتكون من عدد متساو من مندوبى المنظمة الصهيونية العالمية والمنظمات اليهودية التى تجمع الاموال فى الخارج يضم زعماء الصهيونية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وجنوب افريقيـــا والارجنتين وكندا •

وتملك الوكالة اليهودية فى اسرائيل ثلاثة أرباع المزارع المؤجرة • كما تمتلك حوالى ٥٠٠ مستعمرة زراعية يبلغ عدد سكانها حوالى ١٤٠ر٠٠٠ بالاضـــافة الى ٦٠ مؤسسة من بينهـــا الشركة الاسرائيلية الكبيرة لتنمية

الاراضى ، وشركة امدادات المياه ، وشركة راسكو للبناء ، وشركة العال للخطوط الجويه ، وشركة زيم للملاحة البحرية .

ويتكون العمود الفقرى للمنظمة الصهيونية العالمية من المنظمات الصهيونية الصهيونيـة الاقليمية المتحدة فى اللجان والاتحـادات القومية فى مختلف البلدان . ويتعاون كذلك مع المنظمة كثير من المنظمات اليهودية القومـية والدولية غير الاعضاء فى المنظمات الصهيونية العالمية ولكنها تساهم فى البرنامج الصهيونى أى ترتبط بالحركة الصهيونية . وتشمل تلك المنظمات المنظمة الصهيونية الدولية للنساء . والحركة العمالية الصهيونية العالمية ، ومزارحى « الصهاينة المتدينين » وحيروت « اليمين المتطرف، الجناح المتعاطف مع الفـاشية من الصهيونية » والمـابام « الحزب الاشتراكى الصهيونى اليسارى » .

وتوجد منظمات صهيونية الآن فى ٣٤ بلدا وأكبر تلك المنظمات الاتحاد الصهيونى الامريكى ، الذى يسيطر عليه رأس المال الصهيونى الامريكى ، ويمارس نفوذا كبيرا على سياسة قيادة المنظمـة الصهيونية العالميـة ان البرجوازية الكبيرة اليهودية فى الولايات المتحدة تتبرع سنويا بمبالغ ضخمة للحكومة الاسرائيلية . وفى عام ١٩٧٢ بلغت الاموال التى دفعت لصنـدوق النداء اليهودى المشترك ٢٧٠ مليون دولار . وفى ١٩٧١ جمع الصنـدوق ٥٢٠ مليون دولار . لكن هذه المبالغ الضخمة تبدو صغيرة اذا ما قورنت بالتبرعات التى قدمت بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ . وقد صرح بنحاس سابير وزير مالية اسرائيل أخيرا . هـ بأن يهود أمريكا تبرعوا بمبلغ ١٤٠٠ مليون دولار للمجهود الحربى الاسرائيلى . واذا أضيف ذلك الى ما دفعه اليهود فى أنحاء العالم الاخرى فسيصل المبالغ الى ٢٠٠٠ مليون دولار .

وتدافع الصهيونية عن خط برنامجها الذى يستند على التعصب ومعاداة الشيوعية ومعاداة حركة التحرر فى البلدان العربيـة . ويفسر ذلك الدور الرجعى الذى تلعبه المنظمة الصهيونية العالمية فى الشئون الدولية .

وتتعاون المنظمة الصهيونية العالمية « الوكالة اليهودية » وكل أجهزتها مع وكالة المخابرات المركزية ، والمخابرات الاسرائيلية ووكالات المخـابرات الغربية بشكل عام . ويشرف خبراء المخابرات الاسرائيلية على توجيه ونشاط الوكالة اليهودية فى كل المنظمات الصهيونية الاخرى . واستنادا الى الدعم المالى الامبريالى والايديولوجية الرجعية الصهيونية، اقام المتطرفون الاسرائيليون شبكة استخبارات واسعة فى عديد من البلدان ولقد اقام الصهاينة الامريكيون والاسرائيليون أخيرا عددا من المنظمات الاقتصادية والسياسية والدينيـة والثقافية وغيرها وأوكلوا اليها مهام الاعمال التخريبية للصهيونية العالمية سواء ضد حركة التحرر الوطنى أو ضد البلدان الاشتراكية .

ى

● اليهود السوفييت :

وفقا لاحصاء ١٩٧٠ كان هناك ٢ر١٥١ر٠٠٠ يهودى فى الاتحاد السوفييتى يشكلون ما يقل عن ١٪ من السكان . ولولا الحرب العالمية الثانية لكان عدد السكان اليهود أكبر بكثير . فقد قتل وعذب كثير من اليهود حتى الموت فى الاراضى التى احتلها النازيون .

لقد قتل النازيون حوالى ٢٠٠ر٠٠٠ شخص فى كييف ، من بينهم ٧٠ر٠٠٠ يهودى ، ١٠٠ر٠٠٠ روسى وأوكرانى . ودفن آلاف اليهود فى مقابر مشتركة فى أوكرانيا وبيلوروسيا ومولدافيا ولاتفيا وليتوانيا واستونيا . وكان من الممكن للخسائر أن تتضاعف لولا جهود السلطات السوفييتية فى اجلاء أعداد واسعة من السكان ومن اليهود من مناطق القتال .

ويشغل اليهود السوفييت الان مراكز بارزة فى كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعلوم والتعليم والادب والفن . فهم يحتلون مراكز هامة فى حكومة الاتحاد السوفييتى وحكومات الجمهوريات الاتحادية والسوفييتات وهيئات الحزب . حيث يوجد ٨٠٠٠ يهودى .

وتصل نسبة اليهود الى ٦ر١٪ من مجموع العاملين فى مجال العلم من بينهم ١٤٪ من الحاصلين على لقب دكتور فى العلوم ٨ر٢٪ من الحاصلين على لقب مرشح فى العلوم ، ٥ر٢٪ فى مجال الفن ، ٥ر٦٪ فى مجال الادب والصحافة ، ٣ر٤٪ فى الطب ، ٦ر٧٪ بين المحلفين . وفى عام ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ كان هناك أكثر من ٣٥٠ طالبا بين كل ١٠ الاف من السكان اليهود .

وهذا الرقم أعلى كثيراً عنه بين القوميات الاخرى فى الاتحاد السوفييتى ففى العام الدراسى ٧١ ــ ١٩٧٢ ، مثلا ، كان ١٠٦ر٠٠٠ من اليهود يدرسون فى مؤسسات التعليم العالى السوفييتية . ومن المهم أن نشير الى أنه فى اسرائيل حيث يوجد عدد أكبر من اليهود كان هناك ٥٠ر٤٠٠ طالب فى المعاهد العليا خلال نفس العام الدراسى .

ويضمن الدستور السوفييتى حرية العقيدة ومراعاة العادات والطقوس الدينية التقليدية · ويوجد فى الاتحاد السوفييتى عشرات المعابد اليهودية · وأشهرها وأكبرها فى موسكو ولينينجراد وكييف وريجا وكيشنيف · ولما كانت الكنيسة منفصلة عن الدولة فى الاتحاد السوفييتى فان عدد أماكن العبادة يتوقف على احتياجات الجماعات المتدينة وامكانياتها المادية ·

وفى السنوات الاولى للسلطة السوفييتية أقيمت فى كافة المناطق التى توجد بها جماعات من السكان اليهود شبكة مدارس للتعليم العام والتدريب المهنى جرى فيها التعليم بلغة اليديش · وفى ظل القيصرية كانت جماهير اليهود تجبر على الحياة فى أحياء اليهود وتكدس هناك كالمطرودين · وهؤلاء اليهود لم تكن لديهم أى معرفة باللغة الروسية أو غيرها من لغات السكان المحليين ·

وفيما بين ١٩٢٠ ، ١٩٤٠ ترك مئات الالاف من اليهود الاحياء اليهودية · وأدى هذا الى تفكك التجمعات السكانية اليهودية واغلاق المدارس التى تعلم السكان اليهود بلغة اليديش بالتدريج · وساعد ايضا فى اغلاق تلك المدارس أن كثيرا من اليهود أرسلوا أبناءهم الى مدارس التعليم العام لانهم رأوا فى ذلك تحقيقا لمساواتهم بالقوميات الاخرى · وقد أتاح لهم ذلك فرصا أكبر فى المشاركة فى الحياة الاجتماعية على قدم المساواة مع غيرهم من السكان · ولم يؤد اغلاق المدارس اليهودية الى تدهور عدد المتعلمين اليهود بل على العكس زاد عددهم عنه فى أى بلد آخر فى العالم ·

فمن بين ٦٨٫٠٠٠ يهودى سوفييتى يعملون فى مجال العلم يوجد ٤٫٣٠٠ دكتور فى العلوم و ٢٣٫٨٠٠ مرشح على درجة علمية ·

وتصل نسبة اليهود الحاصلين على جوائز الدولة التقديرية فى مجال العلم الى ٨٫١٠٪ ، والى ٥٫١٢٪ فى مجال الهندسة (١٩٤١ _ ١٩٧٤) · ومن ذلك يتضح أنه لا يوجد ظل من الحقيقة فيما يقال حول اضطهاد اليهود السوفييت فى مجالات التعليم والعلوم ·

لقد وضعت الجماهير العاملة اليهودية بعد ثورة اكتوبر امام خيارين : فاما أن يعيشوا فى مختلف المدن والقرى ويقبلوا الانصهار مع بقية السكان واما أن يستقروا فى مجتمعات متماسكة على الارض ويتطوروا الى أمة من خلال « المحافظة القومية على ذاتهم » · لكنهم اختاروا بملء حريتهم الطريق الاول واندمجوا بالفعل مع الشعب السوفييتى فى كل مكان ·

وفى نفس الوقت ، وتسهيلا على السكان اليهود أن يختاروا طريق تقرير المصير القومى شكلت الحكومة السوفييتية عام ١٩٣٤ وحدة اقليمية ادارية قومية لليهود ـ المنطقة اليهودية ذات الحكم الذاتى ـ داخل اقليم فاباروفسك٠

ان عوامل مثـل نمو الصلات بـين الامم ٠٠ والاندماج الاختيـارى والطبيعى ، والتغيرات السكانية الجذرية التى حدثت فى الخمسين سنة الاخيرة للسكان اليهود فى الاتحاد السوفييتى ، قد حددت لدرجة كبيرة الخط الرئيسى فى التطور الثقافى لليهود ٠٠.

وأحد السمات المميزة لهذا الخط ذو المشاركة الواسعة لليهود فى تقدم السوفييتية الاممية ٠ فقد اكتسبت أعمال كثير من الكتاب والشعراء اليهود، من أمثـال صمويل مارشـاك وليليـا اهرنبورج اعترافا عاما من الشـعب السوفييتى ٠وفى مختلف مجالات الفن والثقافة تجد بين اليهود أسماء معروفة ومحترمة ليس فى الاتحاد السوفييتى فحسب وانما فى بلدان أخرى كذلك ٠

ومنذ ١٩٦١ صدرت فى الاتحاد السوفييتى مجلة أدبية شهرية يهودية باسم « سوفيتيش هيملاند » يصل توزيعها الى ٢٥٫٠٠٠ نسـخة ٠ وتقوم المجلة بتعريف قرائها بآخر أعمال أكثر من مائة كاتب يهودى يعيشـون فى مختلف أنحاء الاتحاد السوفييتى ٠

وفى بيروبيجان ، عاصمة المنطقة اليهودية ذات الحـكم الذاتى تصدر لخمس أيام فى الاسبوع صحيفة « بيروبيجانر ستيرن » بلغة اليديش ٠ ويوجد فى الاتحاد السوفييتى عدد من المسارح اليهودية والفرق الموسيقية اليهودية ومن بينها فرقة الدراما اليهودية بموسكو ٠

والمنطقة اليهودية ذات الحكم الذاتى ، التى تعبر اول تشكيل لدولة يهودية منذ ٢٠٠٠ عام ، أنشئت بمرسوم من الحكومة السوفييتية فى ٧ مايو ١٩٣٤ ٠ وتقع فى الشرق الاقصى فى اقليم خاباروفسك ، وتمتد على نهر امور عند التقاء رافدية بيراوبيجان ٠ وتبلغ مساحتها ٣٦ الف كم مربع ، ويصل عدد سكانها الى ١٨٧٫٠٠٠ وعاصمتها بيروبيجان

ومثل الشعوب الاخرى فى الدولة السوفييتية ، حصـل اليهود لاول مرة على فرصة تقرير المصير القومى ٠ وكان لتكوين وقيام هذه المنطقـة ذات الحكم الذاتى مغزى سياسى هام ٠ ويوجد بالمنطقة اليهودية ذات الحكم الذاتى اليوم ٥٠ مشروعا صناعيا كبيرا تنتج حاصدات دراسة ، ومحولات للطـاقة ، والخشب ، والاسـمنت والاثاث والاحذية وغيرها من السـلع الاستهلاكية ٠

أما بخصوص هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتى فلا توجد أسباب اجتماعية لمثل تلك الهجرة • ووفقا للبيانات الرسمية ، فطوال الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية وحتى يناير ١٩٧٦ ، هاجر من الاتحاد السوفييتى ١٢٢٫٠٠٠ يهودى الى اسرائيل • ويعادل ذلك حوالى ٥٪ من العدد الكلى لليهود الذين يعيشون فى الاتحاد السوفييتى • وعلى ذلك فليست هناك رغبة جماهيرية بين اليهود السوفييت للهجرة من الاتحاد السوفييتى •

وبالمقارنة مع ١٫٥ مليون يهودى هاجروا الى اسرائيل من البلدان الاخرى ، يبدو عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتى ضئيلا للغاية •

ومن بين كافة الطلبات التى قدمت للهجرة الى اسرائيل طوال الثلاثين عاما الماضية لم يرفض منها سوى ١٫٦٪ • وفى الفترة الاخيرة حدث هبوط ملحوظ فى عدد الراغبين فى الهجرة الى اسرائيل • ففى عام ١٩٧٥ وحده انخفض عدد الراغبين فى الهجرة الى ثلث ١٩٧٣ ، ونصف ١٩٧٤ • ويرجع السبب الرئيسى الى الانخفاض الملحوظ فى عدد الراغبين فى الهجرة الى اكتشاف كثير من المهاجرين السابقين لحقيقة الاوضاع فى اسرائيل وتحذيرهم لمواطنيهم من الهجرة ومحاولاتهم العودة الى بلادهم •

● يوطـــوبيا :

يوطوبيا . Utopia كلمة يونانية قديمة معناها «غير موجود فى المكان» ثم استخدمت بعد ذلك وصفا للمدينة الفاضلة ، وهى مدينة خيالية نسجها خيال الفلاسفة والحكماء حين تصوروا مدينة يسكنها البشر وتنتفى فيها كل المظالم وتتحقق العدالة والمساواة • واطلق توماس مور (١٤٧٨-١٥٣٥) اسم يوطوبيا على كتاب له يصف جزيرة خيالية تحقق فيها نظام اجتماعى وسياسى واخلاقى كامل • ونظرا لان الاشتراكية كنظام اجتماعى وسياسى واخلاقى تستهدف تحقيق العدالة والمساواة والقضاء على كل اسباب الظلم والعداوة بين البشر وهو عين ما قصده الاشتراكيون غير العلميين السابقين على ماركس باعتباره واضع اسس الاشتراكية العلمية فقد اصطلح المفكرون على وصف الاشتراكية غير العلمية بأنها اشتراكية طوباوية أى اشتراكية خيالية على نحو ما كان تصور قدامى الفلاسفة والحكماء للمدينة الفاضلة تصورا خياليا ، ومن ثم فان كلمة يوطوبيا تعنى كمصطلح الان « خيالى أو غير علمى » أو التصور الخيالى للمجتمع على نحو لا يمكن تحققه واقعيا وبذلك أصبح معنى مستهجنا •

دار الهنا للطباعة : ٩٧١٣٢٧

فهـــرس